أبو سهيلة سامي بن أحمد بن فتوح الحنبلي

إتحاف العمال
بشرح قول الإمام الشافعي

أحمد إمام في ثمان خصال وذكر
ما كان بينهما من حلو المقال وطيب الفعال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

2

إتحافُ العمالِ بشرحِ قول الإمام الشافعي: أحمدُ إمامٌ في ثمان خصال

وذكر ما كان بينهما من حُلو المقال وطيب الفعال.

تأليف: طويلب العلم

أبي سهيلة سامي بن أحمد الحنبلي

عامله الله بلطفه الخفي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

إهداء:

إلى سيدي الشيخ الإمام المبجل، إلى إمام الأئمة، ناصر السنة وقامع البدعة، الثابت في المحنة، إلى الحافظ العابد الزاهد الورع، إلى إمام أهل السنة والجماعة، من طاف البلاد لتحصيل حديث سيدنا رسول الله ﷺ، إلى الإمام الفقيه صاحب المذهب السائر،

إلى أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله وبل ثراه، وجزاه عنا خيرا، فوالله ! إنه لحجة بيني وبين الله، كما قالها الإمام ابن المديني، وغيره رحمهم الله[1].

وأمتثل في ذلك بأبيات ذكرها العلامة مرعي الكرمي .رحمه الله. ت: 1033هـ، قال:

لَئِن قَلَّد النَّاسُ الأَئِمَّةَ إِنَّنِي ** لَفِي مَذْهَبِ الحَبْرِ ابن حَنْبَلٍ رَاغِبُ

أُقَلِّدُ فَتْوَاهُ وَأَعْشَقُ قَوْلَهُ ** وَلِلنَاسِ فِيمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ.

وكان الشروع فيه يوم الجمعة الموافق/

7 ربيع آخر 1443ه يوافق 5 نوفمبر 2021م

(1) روها الإمام ابن عساكر في (تاريخ دمشق)(279/5) ط/ دار الفكر.

www.alukah.net

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادي له، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾.

أما بعد: ففي عصر غابت فيه الشخصيات البارزة، وفي وقت ضل الناس عن كبارهم، وفي زمان قال كل غر عن كل صغير: نجم وكوكب وساطع، وهو مجرد مهرج يتأكل من ضحك الناس عليه، كان لابد من إبراز أعلام الأمة، وسادات الأئمة، فخر أمتنا وعزها بحق، نجوم تلألأت في فضاء الإسلام، ونجومنا في كل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

زمان ومكان، أمة صنفت في رجالها المجلدات، أوصافهم حقا وصدقا دون المبالغات، نماذج مشرفة، عمالقة ضخام، وعلى مقدمتهم الأربعة الكرام، وأخص منهم الإمام أحمد رفيع المقام؛ ولشدة حبي لسيدي أبي عبد الله اهتممت بتوزيع هذا الحب على كل محب له ولغيره، وبعد ما ترعرع مولودي الأول: ((الأربعون الحنبلية)) ونضج، رزقني الله بهذا المولود الجديد عشت معه طويلا وأحببته كثيرا، فلله الحمد أنه ما جعلني عقيما، فاللهم أكثر ذريتي الباقية واجعلها لي حصنا منيعا وأجرا رفيعا، وذكرا كريما، ومن قال: آمين آمين.

وبعد: فهذه الرسالة الماتعة التي وسمتها بـ: ((بإتحاف العمال بشرح قول الإمام الشافعي: أحمد إمام في ثمان خصال))، أردت من خلالها أن أشرح هذه المقولة، وأبين ما كان بين الإمامين من الود والحب في القول والفعل، وأن وجود الأربعة رحمة وليس نقمة، ادعو إخواني إلى وحدة الصف، ولم الشمل، وتوحيد الوجه تلقاء العدو، فصدرتها بذكر أسانيدي إلى المذهبين الشافعي والحنبلي، واكتفيت لمناسبة المكان، وهذا لأن الانتساب إلى علمائنا شرف وفخر وعزة، وترجمت ترجمة وجيزة للإمام الشافعي رحمه الله، وتليها ترجمة لسيدي الإمام ابن حنبل، وذكرت ما يدل على ما كان

www.alukah.net

بينهما من الود والمحبة، وعرضت منهج أهل العلم في قبول هذه العبارات، ثم ذكرت من كتب السادة الشافعية ما يدل على اقرارهم بإمامة الإمام أحمد، وذكرت ما يدل على سماع الإمام أحمد من الإمام الشافعي رحمه الله، وفرضتُ أسألة ربما وردت بخَلَد القارئ وأجبتُ عليها، وربما نشطتُ فأخرج بعض الآثار، وأَعزُو إلى المظان (مكان المعلومة)، وربما خمدت الهمة فاكتفي بشهرة ما نقلت، ووجدتُ أَنْ أَقْدَمَ مَنْ دَوَّنَ هذه العِبارة هو الإمام ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة))، على حد علمي الضئيل، وأثبت شهرتها وإقرار أهل العلم بها، وتنزلت مع المنكر لها، لو لم تثبت لوجدناها ثابتة متفرقة، ثم دللت على ذلك بأدلة، ومنها مقابلة الإمام ابن أبي يعلى الإمام الشافعي بثمانية أمام ثمانيته، واهتمت بتحرير اللفظة وأصلها لُغويا، ومنها انتقل لربط معناها اللُّغوي بما يدل على الصفة، وما هو مضمونها، وعضدت الصفة بما يؤيدها من مرويات الإمام أحمد في كتبه، وهذا يدل على تشبعه بالصفة فلذا كان حريصا على العمل بها؛ ففاضت منه حتى عرفت عنه، ومن أراد زاد، وستجد إن شاء اللهِ نكات وفوائد، ولن تعدم خيرا، واعلم أنك ربما وجدت فيها أخطاء، فما ساعدني فيها

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أحد ، هو عملي وحدي من أوله إلى آخره، تأليفا ، وصفا ، وتخريجا ، وعزوا ، وتنسيقا ، وفهرسة، وترقيما ، وهو جهد المقل، وقد صنفتها لتكون لي يوم الحاجة، ربما كان فيها فائدة تجعل من يقرأها يدعو لي دعوة تكون فيها نجاتي، ومن مقاصد تأليفها أن هذا باب من أبواب طلب العلم ومرحلة من مراحله؛ ليتنقل الطالب بين المراجع ويعرف أين المظان، ومن مقاصدها نشرا لفضل إمامي، وإذاعة لمكانته، ومَن سبق أحق، ولكن ربما تَلحق، فَسُدَ الخلل، وأصلِح الخطأ ، فالحق أحق أن يتبع، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فهو المستعان وعليه التكلان، والحمد له أولا وأخير ليلا ونهارا ، في كل زمان ومكان .

www.alukah.net

((اتصال نسبي بالسادة الفقهاء)) :

لما كان شيوخ الرجل ابائه الذي يفخر بهم، ويتشرف بالجلوس تحت أقدامهم، فكان لابد من ذكر بعضهم اعترافا بفضلهم، وهم كثر كلهم أجلة يملئون السمع والبصر ، وقد تجاوزوا المائة وخمسين شيخا ممن علموني واستفدت منهم، وأجازوني خاصة وعامة، رواية ودراية، سواء كانوا: فقهاء حنفية، أو مالكية، أو شافعية، أو حنابلة، أو أصوليين، أو فرضيين، أو محدثيين، فهؤلاء بحق أهل لأن أفخر بهم، وأخص منهم لمناسبة الكتاب أصحابنا الحنابلة، والسادة الشافعية، رحم الله من مات منهم، وحفظ الأحياء، ومنهم:

فممن اتصل سندي بهم من السادة الحنابلة، منهم من كان دراية، ومنهم رواية، ومنهم استفادة، وهم كثر ، أذكر بعضهم، والترتيب غير مقصود:

الشيخ الدكتور/ توفيق بن عمر بلطه جي الدومي الحنبلي.

الشيخ المبجل/ أبو سعد عبد الرحمن العياف الدوسري الودعاني، رحمه الله.

الشيخ/ مِشعان بن زيد الحارثي.

الشيخ/دُوخي بن زيد بن علي الحارثي.

الشيخ/ بجاد البقمي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشيخ/ محمد عَبطان القثامي.

الشيخ / يحيى بن عثمان المدرس اللكنوي.

الشيخ/ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي.

الشيخ/ حامد بن أكرم البخاري.

الشيخ /د. عبد المحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن قاسم.

الشيخ/ د. أبو خالد وليد بن إدريس بن عبد العزيز المنيسي السلمي.

الشيخ/ د. ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي.

الشيخ المحدث/ عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

الشيخ المبجل/ محمد فاروق الحنبلي.

الشيخ/ أبو عبد الرحمن بدر بن علي العُتيبي نسبا الطائفي مولدا.

الشيخ المسند/ صالح العبيد.

الشيخ/ عبد الله بن حمود التوجري.

الشيخ/ خالد بن علي بن حمود بن علي المُشيقح.

الشيخ/ أحمد بن ناصر القعيمي.

الشيخ/ مطلق الجاسر.

الشيخ المسند/ نظام اليعقوبي.

www.alukah.net

الشيخ/ ناصر العجمي.

الشيخ/ ماهر الفحل.

الشيخ/ عامر بن محمد فداء بهجت.

الشيخ الفاضل/ وحيد بن عبد السلام بالي.

الشيخ اللغةي الأديب/ أبو عبد الرحمن محمد بن السيد نعناعة القليني.

الشيخ الشاعر الأديب/ د. محمود الكبش.

الشيخ المسند الحبيب/ أحمد بن عبد الرزاق آل عنقري.

الشيخ/ فيصل العلي الحنبلي.

الشيخ الفاضل/ فارس بن فالح الخزرجي الحنبلي.

الشيخ الوالد/ النبيل بن سابق السبكي المصري.

الشيخ/ أبو صهيب عاصم بن عبد الله القريوتي.

الشيخ المبارك/ حسن بن الشيخ محمد سعيد الحسيني.

الشيخ السلفي/ أبو عبد الله ناصر بن أحمد السوهاجي.

الشيخ الفاضل/ أبو عبد الرحمن حاتم شلبي الفلازوني المصري.

الشيخ الفاضل/ وهيب بن عبد الرحمن خوج البكري التيمي القرشي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وغيرهم كثير والحمد لله على كرمه، واعترفا بفضلهم أخص من بينهم شيخي وحبيبي وصديقي ومعلمي المربي الفاضل الأديب المتفنن، هو الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن السيد نعناعة القليني المصري الحنبلي، فقد وفقني الله إليه وتتلمذت على يديه ولازمته أكثر من عشر سنوات، ومازلت لا أنفك عنه ناهلا من معينه، ومتعلما ومستفيد ا، لا حرمنا الله منه، آمين.

ومن أشهر من أخذت عنهم من السادة الشافعية الكرام، والترتيب غير مقصود:

الشيخ الفقيه اللغوي الأديب/ حسن الشافعي الأزهري.

الشيخ الفقيه الأزهري /عبد العزيزالشهاوي المصري.

الشيخ البحر الأديب/ علي بن صالح الأزهري.

الشيخ المؤرخ/ محمد مطيع الحافظ.

الشيخ المحدث/ د. أحمد معبد عبد الكريم المصري الأزهري.

والشيخ المعمر المسند/ قاسم البحر اليمني.

والشيخ المعمر المسند/ محمد بن أبي بكر الحبشي.

والشيخ المتقن /عبد الحكيم الأنيس.

والشيخ المعمر/ ضيف الله بن مشبب الأحمري.

الشيخ/ علي زوير الأهدل.

www.alukah.net

الشيخ/ حسن مقبول الأهدل.

الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن الأهدل.

الشيخ/ عبد الرحمن بن عبد الله شميلة الأهدل المراوعي.

والشيخ/ أبو حفص أحمد بن عبد الجواد الجوهري المصري الأزهري.

وغيرهم كثيرا، بارك الله فيهم ونفعنا بعلومهم في الدارين آمين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

((ترجمة مختصرة للإمام الشافعي رحمه الله))

قال سيدي الولي الإمام الرباني أبو زكريا يحيى النواوي رحمه الله [٢]: إمامنا، رضى الله عنه، هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عُبيد بن عبد يزيدَ بن هاشم بن المُطلب بن عبد مَنَاف بن قُصَي القريشيّ المُطَلبيّ الشَافعيّ الحِجازيّ المكيّ

ابن عمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، يلتقي معه في عبد مناف. . .

أجمعوا على أنه ولد سنة خمسين ومائة، وهي السنة التي توفي فيها أبو حنيفة، رحمه الله تعالى، وقيل: إنه في اليوم الذي توفي فيه أبو حنيفة. قال البيهقي: ولم يثبت اليوم، ثم المشهور الذي عليه الجمهور أن الشافعي ولد بغزة، وقيل: بعسقلان، وهما من الأرض المقدسة التي بارك الله فيها، فإنهما على نحو من مرحلتين من بيت المقدس، ثم حمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين، وهو ابن أربع وخمسين سنة.

---

(٢) (تهذيب الأسماء واللغات) (155/1) ، وما بعدها، ط/ دار الفيحاء، ت/ عبده علي كوشك، وينظر في ترجمة الإمام الشافعي: ((مناقب الشافعي)) للإمام البيهقي، و((تاريخ بغداد)) للخطيب، و((حلية الأولياء)) لأبي نعيم الأصبهاني، و((صفة الصفوة)) لابن الجوزي، و((سير أعلام النبلاء)) للإمام الذهبي، و((طبقات الشافعية)) لابن السبكي، وغيرها كثير من المراجع التي سطعت وشرفت بذكر الإمام الجليل الشافعي رحمهم الله جميعا.

www.alukah.net

قال الربيع: توفى الشافعي -رحمه الله تعالى- ليلة الجمعة بعد المغرب وأنا عنده، ودفن بعد العصر يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين، وقبره رحمه الله تعالى بمصر[٣]، عليه من الجلالة وله من الاحترام ما هو لائق بمنصب ذلك الإمام. . .

وعن الحميدي قال: قال الشافعي: خرجتُ أطلب النحوَ والأدب، فلقيني مسلم بن خالد الزنجى، فقال: يا فتي، من أين أنت؟ قلتُ: من أهل مكة، قال: أين منزلك؟ قلت: بشعب الخَيف، قال: من أى قبيلة أنت؟ قلتُ: من عبد مناف، فقال: بخٍ بخٍ، لقد شرفك الله فى الدنيا والآخرة، ألا جعلتَ فهمك هذا فى الفقه فكان أحسن بك؟!.

فصل:

فلما أخذ الشافعي، رحمه الله، فى الفقه، وحَصَّل منه على مسلم بن خالد الزنجى وغيره من أئمة مكة ما حصَّل، رحل إلى المدينة قاصدا الأخذ عن أبى عبد الله مالك بن أنس، رضى الله عنه، ورحلته مشهورة فيها مصنف معروف مسموع[٤]، وأكرمه مالك رحمه الله، وعامله لنسبه، وعلمه وفهمه وعقله وأدبه بما هو اللائق

---

(٣) قبره رحمه الله عندنا بمصر بالقاهرة بمنطقة الإمام التونسي، هناك في آخر منطقة المقابر مسجد الشافعي وفيه القبر، وفي نفس الشارع قبل الوصول إلى مسجد الإمام قبر الشيخ الإمام وكيع رحمه الله، وهناك كثير من النبلاء رحمهم الله تعالى وكنت أعمل هناك برهة من الزمن فكنت أمر على هذه الديار وأتأمل ساكنيها، ألحقنا الله بهم على الكتب والسنة.

(٤) تنبيه: هذا المصنف مكذوب عليه، والله أعلم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بهما ، وقرأ الموطأ على مالك حفظا ، فأعجبته قراءته، فكان مالك يستزيده من القراءة لإعجابه من قراءته، ولازم مالكا فقال له: اتق الله، فإنه سيكون لك شأن .

وفى رواية أنه قال له: إن الله تعالى قد ألقى على قلبك نورا فلا تطفئه بالمعصية .

وكان للشافعي حين أتى مالكا ثلاث عشرة سنة، ثم ولي باليمن، واشتهر من حسن سيرته، وحمله الناس على السنة والطرائق الجميلة أشياء كثيرة معروفة .

ثم رحل إلى العراق، وجد فى الاشتغال بالعلم، وناظر محمد بن الحسن وغيره، ونشر علم الحديث، وأقام مذهب أهله، ونصر السنة، وشاع ذكره وفضله وتزايد تزايدا مَلأ البقاع، وطلب منه عبد الرحمن بن مهدى إمام أهل الحديث فى عصره أن يصنف كتابا فى أصول الفقه، وكان عبد الرحمن ويحيى بن سعيد القطان يعجبان بكتاب ((الرسالة)) ، وكذلك أهل عصرهما ومَن بعدهما ، وكان القطان وأحمد بن حنبل يدعوان للشافعي، رضى الله عنهم أجمعين فى صلاتهما ؛ لما رأيا من اهتمامه بإقامة الدين ونصر السنة وفهمها ، واقتباس الأحكام منها ، وأجمع الناس على استحسان ((رسالته)) ، وأقوال السلف فى ذلك مشهورة بأسانيدها .

www.alukah.net

قال المُزَني رحمه الله: قرأتُ ((الرسالة)) خمس مائة مرة، ما من مرةٍ إلا واستفدتُ منها فائدةً جديدة. . .

وصنف في العراق كتابه القديم ويسمى كتاب: ((الحجة))، ويرويه عنه أربعة من كبار أصحابه العراقيين، وهم أحمد بن حنبل، وأبو ثَور، والزعفراني، والكَرابيسي، وأتقنهم له رواية الزعفراني. ثم خرج الشافعي، رحمه الله إلى مصر سنة تسع وتسعين ومائة. وقال أبو عبد الله حرملة بن يحيى: قدم الشافعي مصر سنة تسع وتسعين ومائة، وقال الربيع: سنة مائتين، ولعله قدم في آخر سنة تسع جمعا بين الروايتين، وصنف كُتبه الجديدة كلها بمصر، وسار ذكره في البُلدان، وقصده الناس من الشام واليمن والعراق وسائر النواحي والأقطار للتفقه عليه والرواية عنه، وسماع كتبه منه، وأخذها عنه، وساد أهل مصر وغيرهم، وابتكر كتبا لم يُسبق إليها، منها أصول الفقه، وكتاب القسامة، وكتاب الجزية، وكتاب قتال أهل البغي، وغيرها. . .

ومن ذلك مصنفات الشافعي رحمه الله، في الأصول والفروع التي لم يسبق إليها كثرة وحسنا، وهي كثيرة مشهورة، كـ: ((الأم)) في نحو خمسة عشر مجلدا، وهو مشهور، وجَامِعيْ المزني ((الكبير)) و((الصغير))، و((مختصريه))، و((مختصر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الربيع))، و((البويطي))(*)، و((كتاب حرملة))، وكتاب((الحجة))، وهو القديم، و((الرسالة)) الجديدة والقديمة، و((الأمالي))، و((الإملاء))، وغير ذلك مما هو معروف، وقد جمعها البيهقي في باب من كتابه في ((مناقب الشافعي)).

قال القاضي الإمام أبو علي الحسين بن محمد المَرُّوذي في خُطبة ((تعليقه)): قيل: إن الشافعي –رحمه الله– صنف مائة وثلاثة عشر كتابا في التفسير، والفقه، والأدب، وغير ذلك...

قال الساجي في أول كتابه في الاختلاف: سمعت الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول: وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم، على أن لا يُنسب إليَّ منه حرف، فهذا إسناد لا يمارى في صحته...

فصل في نوادر من حكم الشافعي، رضي الله عنه، وجزيل كلامه،

قال رحمه الله: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة.

وقال: من أراد الدنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم. وقال: ما تقرب إلى الله تعالى بشيء –بعد الفرائض– أفضل من طلب العلم.

(*) فائدة: وممن أمتحن في فتنة خلق القران، وثبت وقتل ثابتا إماما شهيدا: الإمام أبو يعقوب يوسف بن يحيى البُويطي منسوب إلى ((بُويط)) قرية من أعمال الصعيد الأدنى بمصر، كان رحمه الله إماما ويعد خليفة للإمام الشافعي، فاق الأقران، كان سيد الفقهاء في زمانه، زاهدا، ربانيا، شهد له شيخه الشافعي فقال: ليس أحد أحق بمجلسي من أبي يعقوب، وليس أحد من أصحابي أعلم منه، مات رحمه الله في قيده مسجونا بالعراق سنة 231هـ في زمن الواثق في فتنة المعتزلة ومسألة خلق القران، رحم الله الأئمة جميعا.

www.alukah.net

وقال: ما أفلح فى العلم إلا من طلبه فى القِلة، ولقد كنت أطلب القِرطاس فيعسر عليَّ.

وقال: لا يطلب أحد هذا العلم بالمُلك وعزّ النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذِلة النفس، وضيق العيش، وخدمة العلم، وتواضع النفس أفلح. وقال: تفقه قبل أن ترأس، فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه.

وقال: من طلب علما فليدقق؛ لئلا يضيع دقيق العلم.

وقال: من لا يحب العلم لا خير فيه، ولا يكون بينك وبينه صداقة ولا معرفة.

وقال: زينة العلماء التوفيق، وحِليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس. وقال: زينة العلم الورع والحلم.

وقال: لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه، وزهدهم فيما رغبهم فيه.

وقال: ليس العلم ما حفظ، العلم ما نفع.

وقال: فقر العلماء فقر اختيار، وفقر الجهال فقر اضطرار.

وقال: المِراء في العلم يُقَسِّي القلب، ويورث الضغائن.

وقال: الناس فى غفلة عن هذه السُورة:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

﴿ والعصر إن الإنسان لفى خسر ﴾ [العصر: 1، 2] .

وكان قد جزأ الليلة ثلاثة أجزاء، الثلث الأول: يكتب، والثاني: يُصلي فيه، والثالث: ينام.

وقال الربيع: نمتُ فى منزل الشافعي ليالى، فلم يكن ينام من الليل إلا يسيرا .

وقال بَحر بن نَصر: ما رأيتُ ولا سمعت فى عصر الشافعي كان أتقى لله ولا أَوْرَع، ولا أحسنَ صوتا بالقرآن منه.

وقال الحُميديُّ: كان الشافعي يختم فى كل يوم ختمة.

وقال حَرملةُ: سمعتُ الشافعي يقول: وددتُ أن كُلَّ علم أعلمه تعلمه الناس أُوجَرُ عليه ولا يَحمدُوني قط.

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: كان الشافعي رحمه الله، قد جمع الله تعالى فيه كُلَّ خير.

وقال الشافعى: الظُرف الوقوف مع الحقِّ كما وقف.

وقال: ما كذبت قط، ولا حلفتُ بالله صادقا ولا كاذبا .

وقال: ما تركتُ غسل الجمعة فى بَرْد ولا سفر ولا غيره.

وقال: ما شبعت منذ سِتَّ عشرةَ سنةً إلا شبعة طَرحتُها من ساعتي.

www.alukah.net

وفى رواية: من عشرين سنة .

وقال: من لم تُعِزَّه التقوى فلا عِزَّ له .

وقال: ما فرغت من الفقر قط .

وقال: طلب فُضُول الدنيا عُقوبةٌ عاقب الله بها أهلَ التوحيد .

وقال للربيع: عليك بالزهد . . .

وقال: لا يعرف الرياء إلا المخلصون . . .

وقال: للمروءة أربعة أركان: حُسن الخلق، والسخاء، والتواضع، والتُّسُك . . .

وقال: لا يَكمُلُ الرجل فى الدنيا إلا بأربع: بالديانة، والأمانة، والصيانة، والرَّزَانة .

وقال: أقمتُ أربعين سنة أسأل إخوانى الذين تزوجوا عن أحوالهم فى تزوجهم، فما منهم أحد قال إنه رأى خيرا .

وقال: ليس بأخيك من احتجتَ إلى مُداراته .

وقال: مَن صَدَقَ فِي أُخوَّة أخيه قَبِلَ عِلَلَهُ، وسَدَّ خَلَلَهُ، وغفر زلَّله . . .

وقال: ليس سرورٌ يَعدِلُ صُحبةَ الإخوان، ولا غَمٌّ يعدل فراقهم . . .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال: من وَعَظ أخاه سِرّا فقد نصحه وزَانَه، ومن وعظه علانية فقد فَضَحه وشَانَه. . .

وقال: أرفع الناس قدرا من لا يرى قَدْرَه، وأكثرهم فَضلاً مَن لا يرى فَضْله. . .

وقال: كن في الدنيا زاهدا، وفي الآخرة راغبا . . .

وقال: صُحبة من لا يخاف العَار عَارٌ يوم القيامة. . .

وقال من الذل أشياء: حضور مجلس العلم بلا نسخة. . .

وقال: من وليَ القضاء ولم يَفتقر فهو لِصٌّ. . .

فصل في سخائه:

قال عمرو بن سوّاد: كان الشافعي أسخى الناس بالدينار والدرهم، والطعام.

وقال البُوَيْطي: قدم الشافعي مصر، وكانت زُبَيدة –زوجة خليفة المسلمين هارون الرشيد، رحمهما الله– تُرسل إليه بِرُزَم الثياب والوَشي، فيقسمها بين الناس. . .

فصل:

www.alukah.net

قال الحميدي: سمعتُ مسلم بن خالد يقول للشافعي: قد والله! آن لك أن تفتي، والشافعي ابن خمسَ عشرةَ سنة.

وقال يحيى بن سعيد القطان، إمام المحدثين في زمانه: أنا أدعو للشافعي في صلاتي من أربع سنين...

وقال أبو حسان الزِّيادي: ما رأيتُ محمد بن الحسن يُعظم أحدا من أهل العلم تعظيمه للشافعي رحمه الله...

وقال قُتيبة بن سعيد: مات الثوري ومات الورع، ومات الشافعي وماتت السنن[٦]، ويموت أحمد وتظهر البدع...

وقال الإمام أحمد: إذا جاءت المسألة ليس فيها أثرٌ، فَأَفْتِ فيها بقول الشافعي...

وقال يحيى بن أكثم: ما رأيت أحدا أعقلَ من الشافعي...

وقال المَريسي: مع الشافعي نصف عقل أهل الدنيا.

وقال: ما رأيت أعقل من الشافعي.

وقال: ما رأيت أمهر من الشافعي.

(٦) وهنا مبالغة تقع غالبا من المحب، فلا نعتب على محب حبه، وإنما نبين ونوضح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال: رأيت بمكة فتىً، لئن بقي ليكوننَّ رجلُ الدنيا[٧] . . .

وهذا آخر ما جمعت أيها القاريء النبيل من ((تهذيب الأسماء)) للإمام النووي رحمه الله، وهو انتقاء مني، وإلا فهي غزيرة طويلة ممتلئة بالفوائد والعبر والزهد والتربية، فاغتنمها تغنم.

وقال أبو نعيم في الحلية كلمة ممتعة في الإمام، قال:

وَمِنْهُمُ الْإِمَامُ الْكَامِلُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ ذُو الشَّرَفِ الْمَنِيفِ، وَالْخُلُقِ الظَّرِيفِ، لَهُ السَّخَاءُ وَالْكَرَمُ، وَهُوَ الضِّيَاءُ فِي الظُّلَمِ، أَوْضَحُ الْمُشْكِلَاتِ، وَأَفْصَحُ عَنِ الْمُعْضِلَاتِ، الْمُنْتَشِرُ عِلْمُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا، الْمُسْتَفِيضُ مَذْهَبُهُ بَرًّا وَبَحْرًا، الْمُتَّبِعُ لِلسُّنَنِ وَالْآثَارِ، وَالْمُقْتَدِي بِمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ، اقْتَبَسَ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَخْيَارِ، فَحَدَّثَ عَنْهُ الْأَئِمَّةُ الْأَحْبَارُ الْحِجَازِيُّ الْمُطَّلِبِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَأَرْضَاهُ. حَازَ الْمَرْتَبَةَ الْعَالِيَةَ، وَفَازَ بِالْمَنْقَبَةِ السَّامِيَةِ؛ إِذِ الْمَنَاقِبُ وَالْمَرَاتِبُ يَسْتَحِقُّهَا مَنْ لَهُ الدِّينُ وَالْحَسَبُ. وَقَدْ ظَفِرَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا جَمِيعًا، شَرَفُ الْعِلْمِ الْعَمَلُ بِهِ، وَشَرَفُ الْحَسَبِ قُرْبُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَشَرَفُهُ فِي الْعِلْمِ مَا خَصَّهُ اللَّهُ

(٧) يقول بشر المريسي هذا وهو رأس المعتزلة وداهيتهم، وناسج بيت الفتنة، ومن أصولهم الغبية تقديم العقل على النقل، فيعلم ما يقول.

www.alukah.net

تَعَالَى بِهِ مِنْ تَصَرُّفِهِ فِي وُجُوهِ الْعِلْمِ، وَتَبَسُّطِهِ فِي فُنُونِ الْحِكَمِ، فَاسْتَنْبَطَ خَفِيَّاتِ الْمَعَانِي، وَشَرَحَ بِفَهْمِهِ الْأُصُولَ وَالْمَبَانِي، وَنَالَ ذَلِكَ بِمَا يَخُصُّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ قُرَيْشًا مِنْ نُبْلِ الرَّأْيِ.

وقال الإمام ابن الجوزي في صفة الصفوة:

وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: يروى في الحديث: ((أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها)) فنظرنا في المائة الأولى فإذا هو عمر بن عبد العزيز، ونظرنا في المائة الثانية فنراه الشافعي. . .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: قلت لأبي: يا أبة أي رجل كان الشافعي! ؟ سمعتك تكثر من الدعاء له، فقال: يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو عوض.

وعن الميموني قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول ستة أدعو لهم في السحر أحدهم الشافعي.

وعن ابن راهوية قال: كنت مع أحمد بمكة فقال لي تعالى حتى أريك رجلا لم تر عيناك مثله فأراني الشافعي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: سمعت الشافعي يقول: طالب العلم يحتاج إلى ثلاث: إحداها: حسن ذات اليد، والثانية: طول عمر، والثالثة: يكون له ذكاء.

وعن الربيع قال: قال الشافعي: من طلب الرياسة فرت منه، وإذا تصدر الحدث فاته علم كثير.

وعن الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي: إستعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الإستنباط بالفكر.

وعن الربيع قال: سأل رجل الشافعي عن سنه، قال: ليس من المروءة أن يخبر الرجل بسنه، سأل رجل مالكا عن سنه، فقال: أقبل على شأنك.

أبو بكر النيسابوري قال: سمعت الربيع يقول: كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة، وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة.

سمع الشافعي رضي الله عنه من مالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبد العزيز الدراوردي، ومسلم بن خالد الزنجي في خلق كثير.

وحدث عنه: أحمد بن حنبل وغيره من العلماء...

واختم لك بهذه الأبيات الرائعة، وأنشدوا لبعضهم:

www.alukah.net

الشَّافِعِيُّ إمام الناس كلهم : . بالعلم والحلم والعلياء والباس

لَهُ الإمامة فِي الدنيا مسلمة : . كما الخلافة فِي أولاد عَبَّاس

أصحابه خير أصحاب، ومذهبه : . خير المذاهب عند اللَّه والناس .

رحم الله الإمام الشافعي ومن مات من أصحابه، وبارك في الأحياء منهم وزدهم علما وفهما ونفعا في الدين والدنيا، ومن قال: آمين ! .

ثانيا : ((ترجمة لسيدي الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله وبل ثراه)) .

ثم اعلم أيها القارئ النبيل أنني إذ أشرع في الكلام عن الإمام أحمد فلا أكتب بقلمي، ولا أتحدث بلساني، وإنما تحول قلبي لكآئن مسرور سعيد وشرع يكتب بأنامله ويملي في قرطاسه ما يريد، واعلم أنك ربما تقول: هذا غلو واطراء !، لا والله !، ولكن سأخبرك عن السر بعد قليل .

لما أردت أن أسطر ترجمة للإمام ارتعشت يدي، وخفق قلبي، وتلجم لساني، واهتز يراعي واضطربت قراطيسي؛ خوفا ألاّ أُوفيه حقه رحمه الله .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لكنني وجدتُ محبا قد سبقني، وقال، وسطر ، وسجع، ولعله وفى .

هذا الإمام ابن حمدان رحمه الله يسطر سطورا فائقة الروعة، أنقلها لك لتتعجب سويا ،

فقد قال رحمه الله في كتابه الماتع:

((صفة الفتوى والمفتي والمستفتي))[1] :((وَلما كَانَ من اللَّازِمِ الِالْتِزَام بِأَهْل الدّين وعلماء الشَّرِيعَة المبرزين وأكابر الْأَئِمَّة المتبعين المتبوعين والمشهورين من الْمُحَقّقين المحقين المتدينين المتورعين والموفقين المسددين المرشدين وَكَانَ الإِمَام الْعَالم السالك الناسك الْكَامِل ابو عبد الله أَحْمد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ قد تَأَخّر عَن أَئِمَّة الْمذَاهب الْمَشْهُورَة وَنظر فِي مذاهبهم ومذاهب من قبلهم وأقاويلهم وسبرها وخبرها وانتقدها وَاخْتَارَ أرجحها وأصحها وَوجد من قبله قد كَفاهُ مُؤنَة التَّصْوِير والتأصيل وَالتَّفْصِيل فتفرغ للاختيار وَالتَّرْجِيح والتنقيح والتكميل وَالْإِشَارَة بَين الصَّحِيح مَعَ كَمَال آلَته وبراعته فِي الْعُلُوم الشرعيه وترجحه على من سبقه لما يَأْتِي ثمَّ لم يُوجد بعده من بلغ مَحَله فِي ذَلِك كَانَ مذْهبه أولى من غَيره بالاتباع والتقليد وَهَذَا طَرِيق الْإِنْصَاف والسلامة من الْقدح فِي بعض الْأَئِمَّة وَقد ادّعى الشَّافِعِيَّة ذَلِك فِي مَذْهَب الشَّافِعِي أَيْضا وَأَنه أولى من غَيره وَنحن نَقُول كَانَ

([1]) (صـ 74) ط/ المكتب الإسلامي.

www.alukah.net

الإِمَام أَحْمد أَكْثَرهم علما بالأخبار وَعَملا بالآثار واقتفاء للسلف واكتفاء بهم دون الْخلف وَهُوَ من أَجلهم قدرا وذكرا وأرفعهم منزلَة وشكرا وأسدهم طَرِيقَة وأقومهم سطرا وأشهرهم ديانَة وصيانة وَأَمَانَة وأمرا وأعلمهم برا وبحرا قد اجْتمع لَهُ من الْعلم وَالْعَمَل وَالدّين والورع والاتباع وَالْجمع والاطلاع والرحلة وَالْحِفْظ والمعرفة والشهرة بذلك كُله وَنَحْوه مَا لم يجْتَمع مثلهلإِنْسَان وَأثْنى عَلَيْهِ أَئِمَّة الْأَمْصَار وَأهل الْأَعْصَار وَإِلَى الْآن وَاتَّفقُوا على إِمَامَته وفضيلته واتباعه لمن مضى بِإِحْسَان وَأَنه إِمَام فِي سَائِر عُلُوم الدّين مَعَ الْإِكْثَار والإتقان وَكَانَ أولى بالاتباع وَأَحْرَى بالبعد عَن الابتداع وَقد صنف النَّاس فِي فضائله ومناقبه كتبا كَثِيرَة تدل على إِمَامَته ورجحانه على غَيره فَلذَلِك وَنَحْوه تعين الْوُقُوف ببَابِهِ والانتماء إِلَيْهِ والاقتداء بِهِ والاهتداء بنور صَوَابه والارتداء بهديه فِي وُرُوده وإيابه والاقتفاء لمطالبه وأسبابه والاكتفاء بصُحْبَة أَصْحَابه وَلِأَن مذْهبه من أصح الْمذَاهب وأكمل وأوضح المناهج وأجمل لِكَثْرَة أَخذه لَهُ من الْكتاب وَالسّنة مَعَ مَعْرفَته بهما وبأقوال الْأَئِمَّة وأحوال سلف الْأمة وتطلعه على عُلُوم الاسلام وتطلعه من الْأَدِلَّة الشَّرْعِيَّة وَالْأَحْكَام وَدينه التَّام وَعَمله الْعَام وَالثنَاء عَلَيْهِ من أَكَابِر الْعلمَاء وشهادتهم لَهُ بِالْإِمَامَةِ والتقدم على أَكثر القدماء وإطنابهم فِي مدحه وشكره وإسهابهم فِي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

نشر فَضله وَذكره وَلم يشكوا فِي صِحَة اعْتِقَاده وانتقاده وَأَن الصِّحَّة تحصل بإخباره والنفرة بإنكاره وَالْعبْرَة بإعتباره والخبرة بإختباره والخيرة لإختياره بل يرجعُونَ فِي دينهم إِلَيْهِ ويعولون عَلَيْهِ ويرضون بِمَا ينْسب إِلَيْهِ وَلَو كذب عَلَيْهِ فَللَّه الْحَمد إِذْ وفقنا لإتباع مذْهبه والإبتداء بتحصيله وَطَلَبه وللإنتهاء إِلَى الرضى بِهِ لصِحَّة مطلبه وَهَذَا وَأَمْثَاله قَلِيل من كثير ونقطة من بَحر غزير وَالْغَرَض الْحَث على إتباعه وَمَعْرِفَة أَتْبَاعه فِي الْعُلُوم وإتساع بَاعه فَرضِي الله عَنهُ وأرضاه وَجَعَلنَا من أَتْبَاعه وحشرنا فِي زمرة أَتْبَاعه وَقد ذكرنَا جملَة من مناقبه وَكَلَام الْعلمَاء فِي مدحه وإمامته فِي كتب أُخْرَى وَلَو لم يقل فِيهِ النَّاس سوى مَا نذكرهُ الْآن لَكَانَ فِيهِ أبلغ غَايَة وأنهى نِهَايَة وَفِي بعضه كِفَايَة.

قَالَ الشَّافِعِي أَحْمد إِمَام فِي ثَمَان خِصَال إِمَام فِي الحَدِيث إِمَام فِي الْفِقْه إِمَام فِي الْقُرْآن إِمَام فِي اللُّغَة إِمَام فِي السّنة إِمَام فِي الزّهْد إِمَام فِي الْوَرع إِمَام فِي الْفقر وَقَالَ خرجت من بَغْدَاد وَمَا خلفت بهَا أورع وَلَا أتقى وَلَا أفقه وَلَا أعلم من أَحْمد ابْن حَنْبَل وَقَالَ لِأَحْمَد أَنْتُم أعلم منا بِالْحَدِيثِ فَإِذا كَانَ الحَدِيث كوفيا أَو شاميا فأعلموني حَتَّى أذهب إِلَيْهِ وَقَالَ كل مَا فِي كتبي حَدثنِي الثِّقَة فَهُوَ أَحْمد بن حَنْبَل...)) .أ.ه.

www.alukah.net

ثم أكمل رحمه الله يسرد قول العلماء الثقات الأجلاء في الإمام، وهكذا تجد كل محب لأبي عبد الله ! .

والان أخبرك أيها الأريب وأردُّ على السؤال: (هل هو اطراء ؟)، فأقول:

اعلم رحمني الله وإياك أن لكل مقام مقال، والحب درجات ومذاهب، فالحب الخالص على الإطلاق يصرف لله رب العالمين الرب المدبر الموفق المنعم سبحانه وبحمده، والدرجة الأخرى لحبيبنا الأعظم وطبيب قلوبنا الأفخم سيد العرب والعجم عالي المقام المثالي: أبي القاسم محمد بن عبد الله نبينا ورسولنا الأكمل، بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، وبعده إخوانه من الأنبياء والمرسلين.

ثم في الدرجة التالية حواري نبينا النجوم الكرام المرضي عنهم نقلة الوحي، المصاحف السائرة، والكواكب الباهرة، لو أنفق أحدنا مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، ودرجتهم في المحبة درجات فالخلفاء الأربعة في المقدمة على ترتيبهم ثم بقية العشرة ثم السابقون، ومن هاجر إلى الحبشة، ثم من هاجر إلى المدينة فأهل بدر وأصحاب بيعة الشجرة ثم كل من تشرف بصحبة سيد البررة ولو قابله مرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثم التابعين، وكل واحد منهم فضله محفوظ، وسعيه مشكور، ومن بعدهم مقدمون على أهل العصور، وهنا تستوي المحبة ولا أعطي لغير أحمد حجمه.

ثم الأهل بدرجاتهم ومنهم الأولاد والزوجة في الفؤاد، وبعدهم شيوخي خير ثلة،

ثم الناس سواسية غنيهم وفقيرهم كبيرهم وصغيرهم وأنا أقلهم بالمرة.

وحتى يزهر بستان كتابي سأضع بين يدك مختصر مبهج منمق لترجمة إمامنا،

وأحيلك على مصادر ترجمته لتتوسع وتتأمل:

أنقل لك بعض الترجمة من الكتاب النافع الماتع:

((الجامع لعلوم الإمام أحمد))[٩]:

اسمه ونسبه:

(٩) المجلد الثاني كله ترجمة للإمام أحمد، وقد أحسن مشايخنا الكرام في صنيعهم وعملهم المبارك، وهم: المؤلف الشيخ: خالد الرباط، والشيخ سيد عزت عيد، ومعهم كرام أجلة من الباحثين بدار الفلاح، والناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 معدد الأجزاء: 22 (الأخير فهارس)، فجزاهم الله خيرا على ما بذلوا، وأقول لك أيها النبيل: أنني قرأته كاملا ولله الحمد، لجمال مدته ومتانته، وحسن عبارته وسهولته، وأقول لك هذا؛ لنترقي معا في هذا المضمار، ونتنافس في الخير، والله أعلم بالغايات والنيات.

(١٠) ومن الكتب التي ترجمت للإمام أحمد – رحمه الله -: ((سيرة الإمام أحمد)) لولده الشيخ صالح بن أحمد، و((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي، و((طبقات الحنابلة)) للقاضي ابن أبي يعلى، و((المقصد الأرشد في ذكر أصحاب أحمد)) لبرهان الدين ابن مفلح، و((المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد)) للعليمي، و((النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل)) للغزي، و((عقد اللآلىء والزبرجد في ترجمة الإمام الجليل أحمد)) لمحدث الشام إسماعيل العجلوني، وترجمته منثورة في كتب التواريخ، ومن أفضل ما قرأت في المحنة خاصة: كتاب ((المحنة)) لحنبل بن إسحاق بن حنبل، ومن الكتب المعاصرة: ((تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة)) للشيخ صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين الحنبلي، و((المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد)) للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، =و((المنهج الفقهي العام لعلماء الحنابلة)) للشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، وله ترجمة مفردة للشيخ محمد أبو زهرة ((ابن حنبل: حياته وعصره وآراؤه الفقهية))، و((أحمد بن حنبل إمام أهل السنة)) لعبد الغني الدقر، و((ترجمة الإمام أحمد وقصته مع المسند)) للشيخ عماد علي عبد السميع حسين، وهناك توضيح مهم لما تم من أحداث بعد الإمام أحمد في كتاب: ((ميراث الأزمنة الصعبة سنوات الحنابلة في بغداد)) للشيخ علي بن محمد باخيّل آل بابطين.

www.alukah.net

هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد اللَّه ابن حيان بن عبد اللَّه بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكَّابَةَ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل الذهلي، الشيباني، المروزي، ثم البغدادي. وزاد بعضهم بعد وائل: ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أُدِّ ابن أدد بن الهميسع بن نبت بن قَيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

مولده ونشأته:

ولد في ربيع الأول، سنة أربع وستين ومائة.

كان أبوه بصري الأصل، منخرطًا في جيش خراسان، أقام في مرو، وكان جده والي سرخس لسنوات، وأمه شيبانية، قدم به والده من مرو وهو حمل، فوضعته أُمه في بغداد، ومات أبوه محمد شابًا، وله نحو من ثلاثين سنة، وأحمد في الثالثة من عمره، فربي أحمد يتيمًا، وكفلته أمه، ويُنسب إلى جده لشهرته.

اختلف إلى الكتاب صغيرًا، ثمَّ اختلف إلى الديوان وهو ابن أربع عشر سنة، وظهرت عليه إمارات العلم والصلاح منذ أن كان صبيًّا.

صفته وسمته:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

كان شيخاً مخضوبًا، يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، طوالًا، أسمر، شديد السمرة، حسن الوجه، ربعة، حسن السمت، له هيبة، أغلب جلوسه جلسة القرفصاء، إلا أن يكون في الصلاة.

وكان متواضعًا نظيفًا في ملبسه ومطعمه وبيته.

أسرته:

جده: حنبل – الذي اشتهر بالنسب إليه – كان واليًا على منطقة سرخس في خراسان.

وأبوه: محمد كان قائدًا صغيرًا في الجيش العباسي المرابط في خراسان، وكان يسكن في مرو، ثم رحل منها إلى بغداد، فاشترى دارين، سكن واحدة، وأكرى الأخرى.

وأمه: صفية بنت ميمون بن عبد الملك، من بني شيبان المقيمين في البصرة، نزل أبوه عندهم، فخطبها من جدها الذي كان أحد وجوه البصرة، وعاد بصحبتها إلى مرو.

زوجاته: تزوج زوجته الأولى عباسة بنت الفضل، من العرب من الربض، وهو في الأربعين من عمره، وأنجب منها صالح أكبر أولاده، ولم يتزوج عليها حتى ماتت،

www.alukah.net

فلما ماتت تزوج ابنة عمه ريحانة بنت عمر، وأنجب منها ابنه عبد اللَّه، فلما ماتت اشترى جارية اسمها حُسن، وتسرى بها، ومات وهي عنده.

وأولاده: صالح أبو الفضل، وعبد اللَّه أبو عبد الرحمن، وبه كان يكنى الإمام أحمد، لأن هذِه كانت كنيته قبل أن يتزوج، وبقيت تلازمه بعده.

وله ستة أولاد آخرين من جاريته حُسن: الحسن والحسين، توأمان، وماتا بالقرب من ولادتهما، ثم ولدت الحسن ومحمدًا، فعاشا حتى صارا من السن إلى نحو الأربعين سنة، ثم ولدت بعدهما سعيدًا وزينب، وتكنى أم علي.

ماله ومعاشه:

ترك له والده دارين، فكان يسكن دارًا، ويكري الأخرى، وكان ربما احتاج فخرج مع اللقاط، وكانت زوجته أم صالح تغزل له الغزل وتبيعه، وانقطعت نفقته في بعض أسفاره، فعرض عليه بعض أصحابه النفقة، فلم يقبل، وأكرى نفسه من بعض الحمالين. وفي مرة رهن نعليه عند خباز.

طلبه للعلم ورحلاته فيه:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ابتدأ الإمام أحمد في طلب العلم من شيوخ بغداد وهو في السادسة عشر، ولم يبق أحد في بغداد إلا أخذ منه، ثم رحل إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، وعبادان، وطرسوس. وكتب عن علماء كل بلد.

وأختصر لك شيوخه فهم كثر ولله الحمد ومنهم كما في ((الجامع)):

إسماعيل ابن علية (ت 193 هـ).

سفيان بن عيينة (ت 198 هـ).

أبو داود سليمان بن داود الطيالسي (ت 204 هـ).

أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل (ت 212 هـ).

عبد الرحمن بن مهدي (ت 198 هـ).

عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت 211 هـ).

عفان بن مسلم الصفار (ت بعد 219 هـ).

أبو نعيم الفضل ابن دكين (ت 218 هـ).

قتيبة بن سعيد (ت 240 هـ).

محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ).

محمد بن جعفر غندر (ت 293 هـ).

www.alukah.net

أبو معاوية محمد بن خازم الضرير (ت 295 هـ) .

معاذ بن هشام الدستوائي (ت 200 هـ) .

أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي (ت 227 هـ) .

هشيم بن بشير الواسطي (ت 183 هـ) .

وكيع بن الجراح (ت 196 هـ) .

يحيى بن سعيد القطان (ت 198 هـ) .

يزيد بن هارون (ت 206 هـ) .

ولهم كبار أجلة نجوم الأمة لو اطلعت على تراجمهم لطرت فرحا من فخرك بسلفك وأجدادك، رحمهم الله .

وكذا أختصر لك تلاميذ الإمام، وهم كثر رحمهم الله، فمنهم كما في ((الجامع)) :

معروف بن الفيرزان الكرخي (ت 200 هـ) .

القاسم بن سلام، أبو عبيد الهروي (ت 222 هـ) .

مسدد بن مسرهد بن مسربل البصري (ت 338 هـ) .

خلف بن هشام بن ثعلب (ت 229 هـ) .

يحيى بن معين، أبو زكريا البغدادي (ت 233 هـ) .

علي بن عبد الله بن المديني (ت 234 هـ) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إسحاق بن إبراهيم، ابن راهويه (ت 238 هـ) .

محمد بن محمد بن إدريس الشافعي (ت 240 هـ) .

يحيى بن أكثم التميمي (ت 242 هـ) .

سفيان بن وكيع بن الجراح (ت 247 هـ) .

مهنَّى بن يحيى الشامي، أبو عبد اللَّه السلمي (ت 248 هـ) .

عبدوس بن مالك، أبو محمد العطار (ت 250 هـ) .

إسحاق بن منصور الكوسج (251 هـ) .

إسحاق بن حنبل الشيباني (ت 253 هـ) .

عبد اللَّه بن محمد بن المهاجر، أبو محمد فوران (ت 256 هـ) .

محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256 هـ) .

محمد بن يحيى الذهلي (ت 258 هـ) .

أحمد بن عبد اللَّه بن صالح العجلي (ت 261 هـ) .

مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261 هـ) .

عبيد اللَّه بن عبد الكريم، أبو زرعة الرازي (ت 264 هـ) .

إبراهيم بن هانئ، أبو إسحاق النيسابوري (ت 265 هـ) .

صالح ابن الإمام أحمد (ت 266 هـ) .

أحمد بن محمد بن هانئ الأثرم (ت 273 هـ) .

حنبل بن إسحاق الشيباني (ت 273 هـ) .

www.alukah.net

عبد الملك بن عبد الحميد الميموني (ت 274 هـ) .

أحمد بن محمد، أبو بكر المروذي (ت 275 هـ) .

إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري (ت 275 هـ) .

سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني (ت 275 هـ) .

محمد بن إدريس، أبو حاتم الرازي (ت 277 هـ) .

أحمد بن أبي خيثمة (ت 279 هـ) .

حرب بن إسماعيل الكرماني (ت 280 هـ) .

عثمان بن سعيد، أبو سعيد الدارمي (ت 280 هـ) .

عبد اللَّه بن محمد، ابن أبي الدنيا (ت 281 هـ) .

عبد الرحمن بن عمرو، أبو زرعة الدمشقي (ت 281 هـ) .

إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت 285 هـ) .

عبد اللَّه بن الإمام أحمد (ت 290 هـ) .

عبد الرحمن بن مهدي (ت 298 هـ) .

ذكرت لك أسماء ترعب المرء من هيبتها، ويطرب القلب من جمالها ورونقها، ووالله لو تُرجم لكل منهم سنحتاج إلى مجلد كبير، ولكنها رسالة، وقد ترجم لهم فريق العمل بدار الفلاح جزاهم الله خيرا، حتى ذكروا من الرجال والنساء زهاء الـ 481 تلميذا كبارا أجلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وسأذكر لك بعض النساء الفضلايت المباركات، ومنهن كما في ((الجامع)):

حُسن جارية الإمام أحمد

اشتراها الإمام أحمد بعد موت زوجته أم ابنه عبد اللَّه، ولدت منه: أم علي واسمها زينب، ثم ولدت الحسن والحسين توءمًا وماتا بالقرب من ولادتهما، ثم ولدت أيضا الحسن ومحمدًا فعاشا حتى صارا من السن إلى نحو الأربعين سنة، ثم ولدت بعدهما سعيدا. قال حنبل: وُلد سعيد قبل موت أحمد بنحو من خمسين يومًا.

وخديجة، أم محمد

كانت تغشى أبا عبد اللَّه، وتسمع منه. حدثت عن: يزيد بن هارون، وإسحاق ابن يوسف الأزرق، وأبي النضر هاشم بن القاسم. وروى عنها عبد اللَّه بن أحمد.

وريحانة بنت عم الإمام أحمد

زوجته وأم ابنه عبد اللَّه، لم يولد له منها غيره. وكانت بعين واحدة. روى خطاب بن بشر أنها قالت لأحمد بعد ما دخلت عليه بأيام: هل تنكر مني شيئًا؟ فقال: لا إلا هذا النعل الذي تلبسينه لم يكن على عهد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم.

قال: فباعته، واشترت مقطوعا فكانت تلبسه.

www.alukah.net

وعباسة بنت الفضل

زوجة الإمام أحمد، وأم ابنه صالح، كان أحمد يثني عليها، وسمعت منه أشياء، وماتت في حياته.

قال زهير بن صالح بن أحمد: تزوج جدي أم أبي عباسة بنت الفضل، وهي من العرب من الربض، ولم يولد له منها غير أبي، ثم توفيت، وقال أحمد: أقامت أم صالح معي عشرين سنة فما اختلفت أنا وهي في كلمة.

رحمهن الله وجزاهن عنا خيرا.

فصل في الحياة السياسية في عصر الإمام أحمد:

ولد الإمام أحمد في أواخر خلافة المهدي بن المنصور، الذي تولى الخلافة بعد أبيه المنصور، سنة ثمان وخمسين ومائة، إلى أن مات سنة تسع وستين ومائة، فتولى الخلافة ابنه موسى الهادي، وكان أبوه قد عزم قبل موته على تقديم أخيه الرشيد عليه في ولاية العهد، فلم يتفق له ذلك حتى مات المهدي، وكان الهادي إذ ذاك بجرجان، فهمَّ بعض الدولة على تقديم الرشيد عليه والمبايعة له، وكان الرشيد حاضرًا ببغداد، فأسرع الهادي السير من جرجان إلى بغداد حين بلغه الخبر، فدخل بغداد، وأخذ البيعة منهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي سنة سبعين ومائة توفي الهادي، وولي الرشيد ، واستمرت خلافة هارون الرشيد إلى أن مات سنة ثلاث وتسعين ومائة، فتولي بعده ابنه محمد الأمين، وقد وقع خلاف ووحشة بينه وبين أخيه عبد اللَّه المأمون، حتى كتب له المأمون بالسمع والطاعة.

وفي سنة أربع وتسعين عهد الأمين بالخلافة لابنه موسى، وخلع المأمون، فتنكر له المأمون، وحشد كل منهما الجيوش، وتألف الرعايا ، ووقع بينهما حرب شديدة، حتى آل الأمر إلى خلع الأمين، وتولية المأمون، وذلك في السنة السادسة والتسعين، ثم في سنة ثمان وتسعين قُتل الأمين.

وفي سنة إحدى ومائتين بايع المأمون لعلي الرضى بولاية العهد من بعده، فنقم عليه أهل بغداد ، وبايعوا لإبراهيم بن المهدي بالخلافة، فلما مات علي الرضى سنة ثلاث ومائتين، خلع أهل بغداد إبراهيم بن المهدي ورجعوا إلى المأمون بالسمع والطاعة. والمأمون أول مَن بدأ المحنة مع الإمام أحمد .

وفي سنة ثمان عشرة ومائتين توفي المأمون، وتولي أخوه المعتصم باللَّه أبو إسحاق محمد بن هارون الرشيد ، وفي عهده كان فتح عمورية.

www.alukah.net

واستمرت محنة الإمام مع المعتصم أيضاً، والذي قال له: لولا أني وجدتك في يد مَنْ كان قبلي ما عرضتُ لك. لكن حاشية المعتصم وبطانته لازالوا به حتى امتحنه وحبسه حتى طال به الأذى، إلا إنه في النهاية أمر بتخليته.

وفي سنة سبع وعشرين توفي المعتصم، وبويع لابنه الواثق أبي جعفر هارون.، وقد استمر على القول بخلق القرآن، إلا أنه لم يتعرض بالأذى للإمام أحمد الذي توارى عن الناس في معظم خلافة الواثق. وقد ذُكر رجوع الواثق عن هذه المقالة في أواخر حياته، كما سيأتي تفصيله.

وفي سنة اثنتين وثلاثين مات الواثق، وبويع لأخيه المتوكل على اللَّه جعفر ابن المعتصم، واستمرت خلافته إلى سنة سبع وأربعين، حيث قتل على يد ابنه المنتصر، وفي أثناء خلافة المتوكل كانت وفاة الإمام أحمد.

المحنة صنف فيها مصنفات خاصة مفردة لطول أحداثها وأخبارها، وهذه الخلاصة:

المحنة:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لم يزل الناس على قانون السلف، وقولهم إن القرآن كلام اللَّه غير مخلوق، حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن، وكانت تستر ذلك، وكان القانون محفوظًا في زمن الرشيد ، فلما بلغ الرشيد أن بشرًا يزعم أن القرآن مخلوق، قال: عليَّ إن أظفرني اللَّه به، لأقتلنه قتلةً ما قتلتها أحدًا قط . فكان بشر متواريًا أيام الرشيد نحوًا من عشرين سنة، حتى مات الرشيد . فلما توفي الرشيد كان الأمر كذلك في زمن الأمين، فلما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن، وكان يتردد في حمل الناس على ذلك، ويراقب بقايا الأشياخ، ثم قوي عزمه على ذلك فحمل الناس عليه، فكان من أمر المحنة ما كان حتى أراد اللَّه لها أن تنكشف على يد المتوكل.

وسيأتي بسط الكلام في المحنة في ترجمته المفصلة، وفي كتاب العقيدة.

مصنفاته:

كان الإمام أحمد يكره وضع الكتب التي تشتمل على التفريع والرأي، ويحب التمسك بالأثر، وكان يكره أن يُكتب شيء من رأيه أو فتواه، ولو رأى ذلك لكانت له تصانيف كثيرة.

إلا أنه ورد عنه رضاه بذلك، كما سيأتي في ترجمته المفصلة.

www.alukah.net

يقول ابن الجوزي: وكان ينهى الناس عن كتابة كلامه، فنظر اللَّه تعالى إلى حسن قصده، فنُقلت ألفاظه وحُفظت، فقلَّ أن تقع مسألة إلا وله فيها نص من الفروع والأصول، وربما عدمت في تلك المسألة نصوص الفقهاء الذين صنفوا وجمعوا .

اهـ .

ومن مصنفات الإمام أحمد، والآثار التي نقلت عنه:

((العلل ومعرفة الرجال))، و((فضائل الصحابة))، و((الزهد))، و((رسالة في الصلاة))، و((الأشربة))، و((الرد على الجهمية والزنادقة))، و((عقيدة أهل السنة))، و((المسند))، و((الورع))، و((الأسماء والكنى))، و((الفرائض))، و((الإيمان))، و((طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم))، و((التفسير))، و((الناسخ والمنسوخ))، و((التاريخ))، و((حديث شعبة))، و((المقدم والمؤخر في القرآن))، و((جوابات القرآن))، و((المناسك الكبير))، و((المناسك الصغير))، ((حديث الشيوخ))، و((نفي التشبيه))، و((الإمامة)) .

وإن كان بعض هذِه المصنفات قد شُكَّ في صحة نسبتها إلى الإمام أحمد .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هذا بالإضافة إلى ما دوّنه عنه كبار تلامذته من مسائل، مثل: عبد اللَّه، وصالح، وأبي داود، وابن هانئ، والمروذي، والميموني، وحرب الكرماني، والكوسج، والأثرم، وغيرهم ممن تقدم تفصيلهم.

وقد حاول الخلال جمعها في مصنف واحد باسم "الجامع".

مرضه ووفاته:

لما كان أول ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين ومائتين، حُمَّ الإمام أحمد ليلة الأربعاء، وبات وهو محموم، يتنفس تنفسًا شديدًا، وكان ابنه صالح يمرضه إذا اعتلَّ، وكان يختلف إليه غير متطبب. وكثر الناس على بابه، فجعلوا يدخلون عليه أفواجًا، حتى تمتلئ الدار، فيسألونه، ويدعون له، ويخرجون، ويدخل فوج، وكثر الناس، وامتلأ الشارع، وأُغلق باب الزقاق، فكان الناس في الشوارع والمساجد، حتى تعطل بعض الباعة، وكان الرجل إذا أراد أن يدخل عليه، ربما دخل من بعض الدور، وربما تسلق، وجاء أصحاب الأخبار، فقعدوا على الأبواب.

فلما كان قبل وفاته بيوم أو يومين، قال: ادعوا لي الصبيان، بلسان ثقيل.

www.alukah.net

فجعلوا ينضمون إليه، وجعل يشمهم ويمسح رءوسهم، وعينه تدمع، وكان يبول دمًا عبيطًا .

ولم يئن إلا في الليلة التي توفي فيها ، ولم يزل يصلي قائمًا ، يمسكه ابنه صالح، فيركع ويسجد ، ويرفعه في ركوعه .

واجتمعت عليه الأوجاع، ولم يزل عقله ثابتًا .

واشتدت علته يوم الخميس، فلما كانت ليلة الجمعة، ثقل، وقُبض لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول، لساعتين من النهار .

فصاح الناس، وعلت الأصوات بالبكاء ، حتى كأن الدنيا قد ارتجت، وامتلأت السكك والشوارع .

وغُسِّل، وكُفِّن في ثلاث لفائف، وأخرجت الجنازة بعد منصرف الناس من الجمعة، وصلى عليه ابن طاهر نائب بغداد .

ولم يعلم الناس بذلك، فلما كان في الغد علموا ، فجعلوا يجيئون، ويصلون على القبر، ومكث الناس ما شاء اللَّه، يأتون، فيصلون على القبر، وحُزر عدد من شهد جنازته، فإذا هو نحو من ألفِ ألفٍ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ويقول الإمام الذهبي رحمه الله في سفره الفاخر ((سير أعلام النبلاء)) ، قال عن الإمام أحمد : ((هو الإمام حقا ، وشيخ الإسلام صدقا)) نختم ترجمة الإمام باختصار شديد من عمل الكرام بدار الفلاح، فقد استوعبوا وأطنبوا ، ووضعوا سفرا رائقا أمجد لكل من دخل في زمرة الإمام أحمد .

ومن أجمل ما قيل في الإمام رحمه الله كما في ((الجامع)) (2/ 431، 432):

قال جمال الدين الصرصري:

أَلذُّ وأحلى من شَمُولٍ وشَمأَلٍ . . . وأَليقُ من ذكرى حبيبٍ ومنزل

وأطيبُ من مِسْكٍ تَضَوَّعَ نَشْرُه . . . ونَدٍّ وكافورٍ ومن عَرْفِ مَنْدِل

وأَحسنُ من روضٍ تفتَّقَ نَوْرُه . . . على حَافتي ماءِ الغديرِ المُسَلسَل

ثناءٌ على الرحمنِ من نثرِ ناظمٍ . . . مجيدٍ على عِقدِ الإمام ابن حنبل

حَوى أَلْفَ أَلْفٍ مِنْ أَحَادِيثَ أُسْنِدَتْ . . . وَأَثْبَتَهَا حِفْظًا بِقَلْبٍ مُحَصّلِ

أَجَابَ عَلَى سِتّينَ أَلْفَ قَضِيَّةٍ . . . بِأَخْبَرَنَا لا مِنْ صَحَائِفِ نُقَّلِ

وَكَانَ إِمَامًا فِي الأَحَادِيثِ حُجَّةً . . . لِنَقْدِ صَحِيحٍ ثَابِتٍ وَمُعَلَّلِ

وَكَانَ إِمَامًا فِي كِتَابٍ وَسُنَّةٍ . . . وَعِلْمٍ وَزُهْدٍ كَامِلٍ وَتَوَكُّلِ

فَمَنْهَجُهُ فِي الحَقِّ أَقْوَمُ مَنْهَجٍ . . . وَمَوْرِدُهُ فِي الشَّرْعِ أَعْذَبُ مَنْهَلِ

www.alukah.net

فَقَدْ كَانَ كَالصِّدِّيقِ فِي يَوْمِ رِدَّةٍ ... وَعُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ فِي الصَّبْرِ إِذْ بُلِي

وَفِي الضَّرْبِ فانحلَّتْ سَرَاوِيلُهُ دَعَا ... فَمَا فَارَقَتْ حَقْوَيْ مُحِقٍّ مُسَرْوَلِ

وَمِنْ وَرَعٍ قَدْ كَانَ يَطْوِي ثَمَانِيًا ... مُوَاصَلَةً فِي عَسْكَرِ الْمُتَوَكِّلِ

هُوَ الْعَلَمُ الْمَشْهُورُ لَمْ يَطْوِ ذِكْرَهُ ... مَمَاتٌ بَلِ اسْتَعْلَى عَلَى كُلِّ مُعْتَلِ

إِمَامٌ عَظِيمٌ كَانَ لِلَّهِ حُجَّةً ... عَلَى نَفْيِ تَشْبِيهٍ وَدَحْضِ مُعَطِّلِ

وصلَّى عليه أَلْفُ أَلْفِ مُوَحِّدٍ ... وستُّ مِئِي أَلْفٍ فأعظِمْ وأكْمِلِ

فقد بانَ بعدَ الموتِ للناسِ فضْلُهُ ... كما كان حيًّا فضلُه ظاهرٌ جَلي

أقرَّ لَهُ بالفضلِ أعيانُ وقْتِه ... وأثنوا عليهِ بالثناءِ المُبَجَّلِ

أبو حاتمٍ وابنُ المديني والرِّضا ... أبو زُرْعةَ الرازيُّ كَنزُ المحوَّلِ

ولابنِ معينٍ فيهِ أَزْكَى شهادةٍ ... وشُكْرُ ابن سَلام له، اسمعْ وسجِّلِ

وأثنى عليه الشافعيُّ بأَنَّهُ ... إمامٌ جليل في ثمانية مَلي

حديثٍ وقُرآنٍ وفِقْهٍ وسُنَّةٍ ... وفقرٍ وزُهدٍ للرجالِ مُجَمِّلِ

وفي ورعٍ شافٍ وفي اللغةِ التي ... بها نَزَلَ القرآنُ خيرُ مُنَزَّلِ

جزاه عن الإسلامِ خيرًا إلهُهُ ... جزاءَ محامٍ ناصرٍ مُتَكَفِّلِ

ذكرها السعدي في: ((الجوهر المحصل)) (صـ 150).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثالثا(فصل ما كان بيننهما من حلو المقال وطيب الفعال):

وهذا في كثير من الأبواب، مثل: ما كان بينهما من استفادة، وتواصل، ومحبة، وود، وزيارات، ومدارسة علم، ودعوات بظهر الغيب:

اعلم وفقني الله وإياك أن هؤلاء الكبار كانوا ينظرون للأمر نظرة غير نظرة أتباعهم هؤلاء كانوا نبلاء يعلم كل فاضل ما لأخيه من الفضل ولا يبخسون الناس أشيائهم، لقد ضربوا لنا أمثلة تربوية في التواضع والإخلاص والإثار والأخوة؛ فما هضم حق أحدهم ولا يعلم الفضل لأهل الفضل إلا أصحاب الفضل.

الغيرة فطرة وجبلة، إلا أن النفوس التي هذبها الوحي النفوس العاملة بعلمها تضمحل عندها الغيرة إلا المحمودة. فمن المراجع التي مضت وغيرها كثير تجد أن الأمر سهل جدا فالإمام أحمد يعرف قدر الإمام الشافعي ويخصه بالدعاء لأنه يعرف قدره وأهمية ما لديه، واستفاد منه كثيرا فقد ثبت أن الإمام أحمد نظر في كتب الإمام الشافعي، وقرأ: ((الرسالة)) واستفاد منها، وكذا سمع من الإمام الشافعي أحاديث، وسأنقل لك في الفصل القادم نموذج ا يدل على سماع الإمام أحمد من الإمام الشافعي، وكل أعلم بحاله، وأنا من حبي للإمام أحمد أحيانا أظن أنه لا يوجد أحد يحبه الآن مثل حبي له، إلا أنني تعلمت من إمامي الاعتراف بفضل الآخرين، فلن يحملني حبي على تعصب مقيت يجعلني أسلب الإمام الشافعي حقا وفضلا أقر به سيدي أبو عبد الله. لذا ستجد أصحابنا

www.alukah.net

الشافعية قد وضعوا الإمام أحمد في طبقاتهم على أنه تلميذ للإمام الشافعي، وما يضر في ذلك، أليس إمامنا من أقر بذلك ! ؟

أليس الشافعي إمام الدنيا ! ؟

أليس الشافعي تلميذ لإمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس ! ؟

فوالله هذا فخر لنا، ووساما على صدورنا .

وسترى الإمام الشافعي وهو ناصر السنة وقامع البدعة، عالم لا يشق له غبار يملء السمع والبصر، له على المسلمين منة بمصنفاته وعلمه ومع ذلك فقد كان يستفيد من إمامنا أحمد ويدارسه الحديث ويناقشه ويدارسه؛ لذا ستجد أصحابنا الحنابلة منهم من وضع الإمام الشافعي في طبقة شيوخ الإمام أحمد، وكذا في طبقة تلاميذ الإمام أحمد .

وما العيب إذا كان الإمام الشافعي نفسه على جلالة قدره قد أقر بذلك واعترف به، وما العجب ! ؟

أليس الإمام أحمد إمام الدنيا في زمانه ! ؟

أليس الإمام أحمد أحد حفاظ الدنيا ! ؟

ومن مثل أحمد رجل حفظ ألف ألف حديث يعلم عمن يأخذ، ويجرح ويعدّل، ويعلم جيدا علم من تقدم؛ لذلك أيضا ينبغي أن يكون شعور المنصفين من إخواننا الشافعية بارك الله فيهم لا يقل عن شعورنا فخرا باستفادة إمامهم من إمامنا رحم الله الجميع .

ووالله الذي يدور بين الأتباع ما كان يسنح أبدا بخلد الأئمة، ولا يدور في صدورهم، فلو أحسن الأتباع كما أحسن أئمتهم ووحدوا الصفوف، وجنبوا الحسد والحقد والتعصب سواء كانوا حنفية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أو مالكية أو شافعية أو حنابلة، والله لرجع للأمة عزها ومجدها، وعاد ت سيادة العلماء ولكنا شوكة واحدة في حلق أعدائنا، وسننصر إن شاء الله بتكاتفنا ووحدة صفنا .

فعندنا من الأعداء من هو أشد على الأمة من خطر الجهمية والمعتزلة .

أفلا نغلب جانب الأخوة للننهض بتلك الأمة التي استغاثت بعلمائها فلم تسمع لهم ركزا !

فالأمر خطير واتسع الخرق على الراقع، ولابد من التفرغ لعدونا ونشر علم أئمتنا، واعلموا أن هذه المذاهب المعتبرة قد وجدت لتكون للأمة رحمة، ولم توجد لتكون نقمة ولعنة، فبارك الله فيكم جميعا وحدوا الصف حددوا الوجهة تعاونوا على أعادائكم، وأعوذ بالله من التعصب والمتعصبين .

واعلم أن حب الإمامين كان مستمر لم يقع بينهما عقوق حتى أن الإمام الشافعي كان ينتظر الإمام أحمد أن يقدم عليه مصر، لم يقطع ما بينهما حتى مات الإمام الشافعي، وهنا اشتد الحزن على سيدي أبي عبد الله على أفول هذا النجم، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

والآن اتركك أيها الأريب مع بعض ما ورد بين كبار الأمة وستجد فيهم القدوة، والعبرة .

آداب الشافعي، ومناقبه لابن أبي حاتم:

وَقَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ: سَمِعَتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ، يَقُولُ: كُنَّا بِمَكَّةَ وَالشَّافِعِيُّ بِهَا، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِهَا، فَقَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: يَا أَبَا يَعْقُوبَ، جَالِسْ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي: الشَّافِعِيَّ، قُلْتُ: مَا أَصْنَعُ بِهِ، وَسِنُّهُ قَرِيبٌ مِنْ سِنِّنَا ؟ أَتْرُكُ ابْنَ عُيَيْنَةَ وَالْمَقْبُرِيَّ؟ ! فَقَالَ: وَيْحَكَ ! إِنَّ ذَاكَ يَفُوتُ، وَذَا لا يَفُوتُ، فَجَالَسْتُهُ .

www.alukah.net

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنِي أَبُو بِشْرِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمَّادٍ فِي طَرِيقِ مِصْرَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْحُمَيْدِيَّ، يَقُولُ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَدْ أَقَامَ عِنْدَنَا بِمَكَّةَ، عَلَى سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ: هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، لَهُ بَيَانٌ وَمَعْرِفَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: فَمَنْ هُوَ؟ قَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَدْ جَالَسَهُ بِالْعِرَاقِ، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى اجْتَرَّنِي إِلَيْهِ.

وَكَانَ الشَّافِعِيُّ قُبَالَةَ الْمِيزَابِ، فَجَلَسْنَا إِلَيْهِ، وَدَارَتْ مَسَائِلُ، فَلَمَّا قُمْنَا، قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَيْفَ رَأَيْتَ؟ فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ مَا كَانَ أَخْطَأَ فِيهِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنِّي بِالْقُرَشِيَّةِ يَعْنِي: مِنَ الْحَسَدِ، فَقَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: فَأَنْتَ لَا تَرْضَى أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَكُونُ لَهُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ، وَهَذَا الْبَيَانُ! أَوْ: نَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ، تَمُرُّ مِائَةُ مَسْأَلَةٍ يُخْطِئُ خَمْسًا أَوْ عَشْرًا، اتْرُكْ مَا أَخْطَأَ، وَخُذْ مَا أَصَابَ.

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَسَّانٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، قَالَ: ((كَانَتْ أَقْفِيَتُنَا أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فِي أَيْدِي أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ مَا تُنْزَعُ، حَتَّى رَأَيْنَا الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عَنْهُ، وَكَانَ أَفْقَهَ النَّاسِ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا كَانَ يَكْفِيهِ قَلِيلُ الطَّلَبِ فِي الْحَدِيثِ)) .

وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، ثنا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: ((مَا لَكَ لَا تَنْظُرُ فِي كُتُبِ الشَّافِعِيِّ؟ فَمَا مِنْ أَحَدٍ وَضَعَ الْكُتُبَ مُنْذُ ظَهَرَتْ، أَتْبَعَ لِلسُّنَّةِ مِنَ الشَّافِعِيِّ)) .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، ثنا أَبُو زُرْعَةَ، قَالَ: ((نَظَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي كُتُبِ الشَّافِعِيِّ)) .

أَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: ((وَعَدَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنْ يَقْدَمَ عَلَى مِصْرَ)) .

قلادة النحر: قال الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله تعالى: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي.

وقال الإمام أحمد: ما حمل أحد محبرة إلا وكان للشافعي عليه فضل ومنة.

وقال: ما رأيت أحدا أتبع للسنة من الشافعي.

www.alukah.net

الجوهر المنضد: وقال الشافعي لإمامنا أحمد يوما: أنتم أعلم بالحديث والرجال فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن شاء أن يكون كُوفيا أو شاء شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا .

حلية الأولياء: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ: «يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِذَا صَحَّ عِنْدَكُمُ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبِرُونَا بِهِ، حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْهِ»

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوَيْهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «تَعَالَ حَتَّى أُرِيكَ رَجُلًا لَمْ تَرَ مِثْلَهُ. فَذَهَبَ بِي إِلَى الشَّافِعِيِّ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ لِي أَبِي: وَمَا رَأَى الشَّافِعِيَّ مِثْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، للبيهقي رحمه الله، قال:

((وَسَمِعَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِنْهُ كِتَابَ الْمُوَطَّأِ بَعْدَ أَنْ كَانَ سَمِعَهُ مِنْ جَمَاعَةٍ، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ فِيهِ ثَبْتًا)) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حِبَّانَ ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ ثنا أَبُو الطَّيِّبِ أَحْمَدُ بْنُ رَوْحٍ الشَّعْرَانِيُّ، سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَاجَهِ الْقَزْوِينِيَّ قَالَ: جَاءَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ الشَّافِعِيُّ عَلَى بَغْلَتِهِ، فَقَامَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِلَى الشَّافِعِيِّ فَتَبِعَهُ وَأَبْطَأَ عَلَى يَحْيَى، فَقَالَ لَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ كَمْ هَذَا ؟ قَالَ: فَقَالَ: دَعْ عَنْكَ، الْزَمْ ذَنَبَ الْبَغْلَةِ. قُلْتُ: وَأَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُ كَأَنَّهُ يَأْخُذُهُ شَيْءٌ مِمَّا يَأْخُذُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْحَسَدِ وَمَعَ هَذَا فَكَانَ يُحْسِنُ الْقَوْلَ فِي الشَّافِعِيِّ.

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، أبنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورٍ أبنا أَبُو نُعَيْمٍ الْإِسْتَرَابَاذِيُّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصَّوْمَعِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: صَاحِبُ الْحَدِيثِ لَا يَشْبَعُ مِنْ كُتُبِ الشَّافِعِيِّ.

معرفة السنن والآثار، للبيهقي رحمه الله، قال:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْمُؤَمَّلِ عَبَّاسُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بِأَرْسُوفَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَوْفٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ

www.alukah.net

أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: الشَّافِعِيُّ فَيْلَسُوفٌ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: فِي اللُّغَةِ، وَاخْتِلَافِ النَّاسِ، وَالْمَعَانِي، وَالْفِقْهِ.

الإرشاد للخليلي: وقال أحمد بن حنبل: كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر نفسا من حفاظ أصحاب مالك، فأعدته على الشافعي؛ لأني وجدته أقومهم به.

توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس:

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: هذه الأحاديث التي وقعت في مسند الإمام أحمد عن الشافعي عن مالك ليست جميع ما عند أحمد بهذا السند فقد ذكر أبو أحمد بن عدي في كتابه ((الكامل)) عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن صالح بن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول: سمعت ((الموطأ)) من الشافعي لأنني رأيته فيه ثبتا، وقد كنت سمعته من جماعة قبله.

قال ابن حجر: قلت: ومع ذلك ففي الموطأ عدة أحاديث لم تقع في المسند.

وذكر أبو عمرو السماك عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كان أبي يصف الشافعي -رضي الله عنه- فيطنب في وصفه، وقد كتب عنه حديثا كثيرا، وكتبت أنا من كتبه بخطه بعد موته عدة أحاديث مما سمعه من الشافعي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال الحازمي بالسند الماضي إليه: تطلبتُ رواية أحمد الموطأ عن الشافعي كثيرا فلم أظفر به، وأراه انقطع أو لم يُسمع من أحمد .

قال ابن حجر: قلت: وهذا الثاني أشبه، والله أعلم.

الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة: السَّاجِيُّ وَقَالَ ثَنَا دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ الأَصْبَهَانِيُّ قَالَ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ لَقِيَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ بِمَكَّةَ فَقَالَ لِي تَعَالَ حَتَّى أُرِيَكَ رَجُلاً لَمْ تَرَ عَيْنَاكَ مِثْلَهُ فَأَرَانِي الشافعى . وأخبرنا عبد الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ نَا أَحْمَدُ بن حمدان قَالَ نَا عبد الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي: يَا أَبَةِ أَيَّ رَجُلٍ كَانَ الشَّافِعِيُّ ! ؟ فَإِنِّي أَسْمَعُكَ تُكْثِرُ الدُّعَاءَ لَهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ كَانَ الشافعى رَحِمَهُ اللَّهُ كَالشَّمْسِ لِلدُّنْيَا ، وَكَالْعَافِيَةِ لِلنَّاسِ فَانْظُرْ هَلْ لِهَذَيْنِ مِنْ عِوَضٍ أَوْ خَلَفٍ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ الرَّقِّيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بن عَمْرو بن عبد الخالق الْبَزَّار يَقُول: سَمِعت عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى يَقُول: كنت عِنْد أَبى عبد الله أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَجَرَى ذِكْرُ الشَّافِعِيِّ قَالَ فَرَأَيْتُ أَحْمَدَ يَرْفَعُهُ وَيَرْفَعُ بِهِ فَقَالَ: بَلَغَنِي أَوْ قَالَ: يُرْوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ((إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الامة على رَأْس مِائَةِ

www.alukah.net

سَنَةٍ رَجُلاً يُقِيمُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا))، قَالَ: فَكَانَ عمر بن عبد العزيز على رَأْس كل الْمِائَةِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ الشَّافِعِيُّ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الأُخْرَى.

وَذَكَرَ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ مُحَمَّدُ بن عبد الواحد غُلَام ثَعْلَب قَالَ: أَنَا أَبُو على الْحسن بن عبيد الله الْخِرَقِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: لَقِيَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فَقَالَ لِي أَمَا يَسْتَحِي أَبُوكَ مِمَّا يَفْعَلُ! ؟

فَقُلْتُ وَمَا يَفْعَلُ: قَالَ: رَأَيْتُهُ مَعَ الشَّافِعِيِّ وَالشَّافِعِيُّ رَاكِبٌ وَهُوَ رَاجِلٌ وَرَأَيْتُهُ قَدْ أَخَذَ بِرِكَابِهِ فَقُلْتُ ذَلِكَ لأَبِي فَقَالَ لِي: قُلْ لَهُ إِذَا لَقِيتَهُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَتَفَقَّهَ فَتَعَالَ فَخذ بركابه الآخر.

وحدثنا عبد الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى قَالَ نَا ابْنُ حَمْدَانَ بِبَغْدَادَ قَالَ نَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَانَ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ قُلْتُ وَكَانَ لَهُ سِنٌّ قَالَ لَمْ يَكُنْ بِالْكَبِيرِ.

وقَالَ عبد الله وَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ الشَّافِعِيُّ لَنَا: أَمَّا أَنْتُمْ فَأَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ وَالرِّجَالِ مِنِّي فَإِذَا كَانَ الْحَدِيث صَحِيحا فأعلمونى أَنْ يَكُونَ كُوفِيًّا أَوْ بَصْرِيًّا أَوْ شَامِيًّا أَذْهَبُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ صَحِيحًا، قَالَ لِي أَبِي: قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَنَا قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ قِرَاءَتِي، قَالَ أَبِي: لأَنَّهُ كَانَ فَصِيحًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ أَبُو يحيى الساجى: وسمعت عبد اللهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنِ الشَّافِعِيِّ عَنْ مَالِكٍ وَحَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ حَدِيثًا صَالِحًا .

وَكَانَ أَبِي يَكْرَهُ الآرَاءَ كُلَّهَا إِلا أَنَّهُ كَانَ حَسَنَ الْقَوْلِ فِي الشَّافِعِيِّ .

كَانَ عبد اللهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْهُ بِحَدِيثٍ كَثِيرٍ عَنْ مَالِكٍ وَعَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ .

وَذَكَرَ السَّاجِيُّ قَالَ نَا الْحَسَنُ بْنُ إِدْرِيسَ السِّجِسْتَانِيُّ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ قَالَ سَمِعت مُحَمَّد بن فَزَارَة الرَّازِيَّ قَالَ قُلْتُ لأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: إِنِّي كتبت الحَدِيث وَأَكْثَرت مِنْهُ فَلَا بُدِ لِي مِنَ النَّظَرِ فِي الرَّأْيِ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لَا تَفْعَلْ ! فَقُلْتُ: لَا بُدَّ أَكْتُبُ رَأْيَ الأَوْزَاعِيِّ أَوْ رَأْيَ الثَّوْرِيِّ أَوْ رَأْيَ مَالِكٍ، قَالَ: إِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ كَاتِبًا لِلرَّأْيِ فَاكْتُبْ رَأْيَ الشَّافِعِيِّ، وَعَلَيْكَ بِالْبُوَيْطِيِّ فَاسْمَعْهُ مِنْهُ فَإِنْ فَاتَكَ، فَأَبُو الْوَلِيدِ بْنُ أَبِي الْجَارُودِ بِمَكَّةَ . وذَكَرَ السَّاجِيُّ قَالَ نَا بعض أَصْحَابِنَا قَالَ سَمِعت الْمروزِي قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ حَمَلَ مَحْبَرَةً إِلا وَلِلشَّافِعِيِّ عَلَيْهِ مِنَّةٌ، وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ كَيْفَ ذَلِكَ ! ؟ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ كَانُوا يهزأون بِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ حَتَّى عَلَّمَهُمُ الشَّافِعِيُّ، وَأَقَامَ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ .

www.alukah.net

وَذَكَرَ السَّاجِيُّ أَيضًا قَالَ نَا يَزِيدُ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ اللَّيْثِ الرَّازِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَا صَلَّيْتُ صَلاَةً مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلا وَأَنَا أَدْعُو فِيهَا لِلشَّافِعِيِّ.

قَالَ ونا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الْكِرْمَانِيُّ قَالَ نَا الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ الْقَطَّانُ قَالَ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: هَذَا الذى تَرَوْنَهُ اَوْ عامته مِنِّي هُوَ عَنِ الشَّافِعِيِّ، وَمَاتَ مُنْذُ كَذَا كَذَا سَنَةٍ وَأَنَا أَدْعُو اللَّهَ لِلشَّافِعِيِّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُ.

تاريخ بغداد: قال: أخبرنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري، قال: سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث، يقول: ما رأيت أحمد بن حنبل يميل إلى أحد ميله إلى الشافعي.

طبقات الفقهاء للشيرازي: قال الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني: ما قرأت على الشافعي حرفاً إلا وأحمد حاضر، وما ذهبت إلى الشافعي مجلساً إلا وجدت أحمد فيه.

وقال إبراهيم الحربي: الشافعي أستاذ الأستاذين، أليس هو أستاذ أحمد ؟

طبقات الحنابلة: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سمعت أبي يقول: أحمد بن حنبل أكبر من الشافعي تعلم الشافعي أشياء من معرفة الحديث من أحمد بن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حنبل، وكان الشافعي فقيها ولم تكن له معرفة بالحديث فربما قال لأحمد: هذا الحديث قوي محفوظ فإذا قال: أحمد نعم جعله أصلا وبني عليه.

ومنهم إسحاق بن حنبل ابن عم إمامنا أحمد فيما أخبرنا المبارك عن إبراهيم عن أبي بكر عبد العزيز قال: حدثنا عبد الله قال: حدثنا حنبل قال: سمعت أبي إسحاق بن حنبل يقول كان الشافعي يأتي أبا عبد الله عندنا ههنا عامة النهار يتذاكران الفقه وما أخرج الشافعي في كتبه يعني عن أبي عبد الله حدثني بعض أصحابنا عن إسماعيل وأبي معاوية والعراقيين فهو عن أبي عبد الله كان يأخذه.

ومنهم الفضل بن زياد فيما أنبأنا رزق الله عن محمد بن أبي الفوارس أخبرنا أبو عمر بن حيوية حدثنا أبو الفضل الصندلي إملاء حدثنا فضل بن زياد عن أحمد أنه جالس الشافعي بمكة فأخذ عنه التفتيق وكلام قريش وأخذ الشافعي منه معرفة الحديث، قال فضل: وكل شيء في كتابكم يعني كتاب الزعفراني سفيان بن عيينة إسماعيل بن علية بلا حدثنا فهو عن أحمد بن حنبل أخذه.

ومنهم عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما أخبرنا المبارك عن إبراهيم عن عبد العزيز حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن أحمد قال: قال لي أبي: قال لنا الشافعي: أنتم أعلم بالحديث والرجال مني فإذا كان الحديث صحيحا فأعلموني

www.alukah.net

إن شاء أن يكون كوفيا أو بصريا أو شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا قال: عبد الله وسمعت أبي وذكر الشافعي فقال: ما استفاد منا أكثر مما استفدنا منه قال: عبد الله وكل شيء في كتاب الشافعي عن هشيم وغيره فهو عن أبي.

توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس، للإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله، قال: وقال أحمد بن حنبل: ما أحد من أهل الحديث مس محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في رقبته منة.

وقال ابن حجر: وقال زكريا بن يحيى الساجي أنا حوثرة بن محمد قال: تتبين السنة في الرجل بسنتين، أحدهما: حب أحمد بن حنبل، والأخرى: كَتَب كُتُب الشافعي.

وقال ابن حجر: وأخرج الحاكم ثم البيهقي من طريق عبد العزيز بن قرة سمعت أحمد بن حنبل يقول: لقيت الشافعي، فقلت له: يا أبا عبد الله أين تريد ؟ فأنشأ يقول:

أراني أرى نفسي تتوق إلى مصر : . ومن دونها أرض المفاوز والقفر

فوالله ما أدري أللخفض والغنى : . أساق إليها أم أساق إلى القبر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال ابن حجر: وأخرج الحاكم من طريق فوران قال: قسمت كتب أحمد بن حنبل بين ولديه صالح وعبد الله فوجدت فيها ((رسالة)) الشافعي القديمة والجديدة العراقية والمصرية.

فائدة حديثية: (سلسلة الذهب)، قال الإمام ابن حجر

العسقلاني رحمه الله في كتابه: ((توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس)):

الفن الأول في سلسلة الذهب الجامعة بين طريقتين المحدثين والفقهاء،

وذلك إن أئمة الحديث اختلف اختيارهم في أصح الأسانيد، فاشتهر عن إمام الفن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري أنه قال: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر، فجاء من بعده فقال: ينبغي أن يضم إلى هذه الترجمة الشافعي لإطباقهم على أنه أجل من أخذ عن مالك، فيقال: الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر، ثم جاء بعض المتأخرين من شيوخ شيوخنا وتبعه جماعة من شيوخنا فقالوا: أخص من هذا أن يكون من رواية أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– ففتشنا فما وجدنا ورد بهذه

www.alukah.net

الترجمة إلا أربعه أحاديث هي في الأم للشافعي ومن قبله لشيخه مالك في الموطأ مفرقة، وأوردها أحمد في مسنده مجموعة.

فأفردت هذه الأحاديث الأربعة في فصل مفرد ثم تلوته بفصل يشتمل على ما جاء من رواية الإمام أحمد عنه لأنه أصح الأسانيد على قول من قدمنا ذكره من القدماء.

الحديث الأول:

قال عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني حدثني أبي قال: ثنا محمد بن إدريس الشافعي أنا مالك عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يبع بعضكم على بيع بعض)).

قال ابن حجر: هذا حديث صحيح متفق على صحته، أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف وإسماعيل بن أبي أويس، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى، وأخرجه أبو داود عن القعنبي، والنسائي عن قتيبة، وابن ماجه عن سويد بن سعيد، ستتهم عن مالك.

الحديث الثاني:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال ابن حجر: وبهذه الأسانيد إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي أنا مالك عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نهى عن المزابنة)) . والمزابنة بيع الثمر بالتمر كيلا وبيع الكرم بالزبيب كيلا.

هذا الحديث صحيح متفق على صحته، أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف وابن أبي أويس، ومسلم عن يحيى بن يحيى، والنسائي عن قتيبة، أربعتهم عن مالك.

الحديث الثالث:

وبهذه الأسانيد إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي ثنا محمد بن إدريس الشافعي أنا مالك عن نافع عن ابن عمر –رضي الله عنهما– أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نهى عن النجش)) .

قال ابن حجر: هذا حديث صحيح متفق على صحته أخرجه البخاري عن القعنبي، وأخرجه هو والنسائي عن قتيبة، ومسلم عن يحيى بن يحيى، وابن ماجه عن مصعب الزبيري وأبي حذافة خمستهم عن مالك به.

الحديث الرابع:

www.alukah.net

وبهذه الأسانيد إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي ثنا محمد بن إدريس الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نهى عن بيع حبل الحبلة)) .

قال ابن حجر: هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف، وأبو داود عن القعنبي كلاهما عن مالك، وأخرجه النسائي عن محمد بن سلمة والحارث بن مسكين كلاهما عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك به.

قلتُ: وثَمَّ فوائد ونكات لا تتركها، فابن حجر قوي متين إمام رزين، رحمه الله.

واختم لك بإنشادهما الشعر، رحمهما الله، قال العلامة الصاوي في حاشيته ((بلغة السالك لأقرب المسالك))، وهي حاشية مشهورة على الشرح الصغير للشيخ الدردير، وهو شرح لكتاب الآخير وسم بـ: ((أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك))، رحمهم الله جميعا، قال الصاوي: قَوْلُهُ: [مَحَبَّتُهُ وَمَحَبَّةُ فَاعِلِهِ] : أَيْ وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-:

أُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَسْتُ مِنْهُمْ . . . لَعَلِّي أَنْ أَنَالَ بِهِمْ شَفَاعَهْ

وَأَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي . . . وَإِنْ كُنَّا سَوَاءً فِي الْبِضَاعَهْ

قَالَ لَهُ تِلْمِيذُهُ ابْنُ حَنْبَلٍ:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ . . . لَعَلَّهُمْ يَنَالُوا بِكَ الشَّفَاعَهْ

وَتَكْرَهُ مَنْ تِجَارَتُهُ الْمَعَاصِي . . . حَمَاكَ اللَّهُ مِنْ تِلْكَ الْبِضَاعَهْ .

قلت: البيتان ثابتان للإمام الشافعي، وأما رد الإمام أحمد فالله أعلم بصحة نسبته، وإن كنت أحب أن تنسب إليه .

فرد بعض المشايخ على رد الإمام أحمد ، فقال:

وما قال الإمام أراه حقا . . . ومن كالشافعي علما وطاعة .

ويا ليت النساء يلدن يوما . . . كمثل الشافعي في كل ساعة .

شجاع ماجد حبر كريم . . . عظيم الزهد حليته القناعة .

وفي شتى العلوم له اطلاع . . . كذا الأخلاق أسوته الجماعة .

ويا رباه فارحمنا جميعا . . . إله الخلق وامنحنا الشفاعة .

وقيل للإمام الشافعي رحمه الله: تزور أحمد وأنت أكبر منه سنا ! ؟

فأجاب رحمه الله، قال:

قالوا يزورك أحمد وتزوره . . . قلت الفضائل لا تغادر منزله .

إن زارني فلفضله أو زرته فلفضله . . . فالفضل في الحالين له .

وقيل أجابه الإمام أحمد رحمه الله، فقال:

www.alukah.net

إن زرتنا فبفضل منك تمنحنا . . . أو نحن زرنا فللفضل الذي فيكا .

فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا . . . نال الذي يتمنى فيك شانيكا .

قلت: وإن ذكرتها بصيغة التمريض فما مضى يكفي، ويغني، وقد كسرت في ذلك بيتا، فقلت رحمني الله وإياك:

فما مضى من نبل كرمهما . . . أسمى من الشعر والله يغنيكا .

والحمد لله رب العالمين، وإلى فضيلة أخرى بحول الله وقوته .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فصل:((كيف كان السادة الشافعية يعطون الإمام أحمد قدره، ويقرون بفضله، ويرضون برأيه وفهمه وعلمه)) ،وسأضرب لك أمثلة من كتبهم برهانا على قولي، وأحيلك على موطن المثال لتنظر أمثالا غير أمثلتي:

مثال: هذا إمام فحل من أئمة الشافعية الكبار حتى قيل عنه: أن له على الإمام الشافعي مِنه، قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي؛ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه ، وبسط موجزه وتأييد آرائه .

هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت 458هـ رحمه الله .

في كتابه الجليل: ((الخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة وأصحابه))، كثيرا ما يرضى في العلل بقول إمامنا أحمد ، وكتابه مليئ بذكره، وانظر هذا المثال في مسألة مس الفرج بباطن الكف، نقل الإمام البيهقي هذه القصة ومن خلالها تعلم قدر إمامنا رحم الله الجميع، مع ترجيح الإمام البيهقي لما تبين له من أدلة فهو أهل لذلك، وكلهم مصيب إن شاء الله، قال البيهقي رحمه الله:

www.alukah.net

وأخبرنا الْحَاكِمُ أَبو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، حَدَّثَنِي أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرَّاحِيُّ الْعَدْلُ الْحَافِظُ بِمَرْوَ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْقَاضِي السَّرَخْسِيُّ، ثنا رَجَاءُ بْنُ مُرَجَّى الْحَافِظُ، قَالَ: اجْتَمَعْنَا فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، فَتَنَاظَرُوا فِي مَسِّ الذَّكَرِ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: يُتَوَضَّأُ مِنْهُ. وَتَقَلَّدَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَوْلَ الْكُوفِيِّينَ، وَقَالَ بِهِ، فَاحْتَجَّ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ بِحَدِيثِ بُسْرَةَ بِنْتِ صَفْوَانَ، وَاحْتَجَّ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ بِحَدِيثِ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ، وَقَالَ لِيَحْيَى: كَيْفَ تَتَقَلَّدُ إِسْنَادَ بُسْرَةَ وَمَرْوَانُ أَرْسَلَ شُرَطِيًّا حَتَّى رَدَّ جَوَابَهَا إِلَيْهِ؟ ! فَقَالَ يَحْيَى: ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْ ذَلِكَ عُرْوَةَ حَتَّى أَتَى بُسْرَةَ فَسَأَلَهَا وَشَافَهَتْهُ بِالْحَدِيثِ. ثُمَّ قَالَ يَحْيَى: وَلَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِي قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ وَأَنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ. فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رحمه الله -: كِلَا الْأَمْرَيْنِ عَلَى مَا قُلْتُمَا. فَقَالَ يَحْيَى: مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: يُتَوَضَّأُ مِنْ مَسِّ الذَّكَرِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ يَقُولُ: لَا يُتَوَضَّأُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا هُوَ بَضْعَةٌ مِنْ جَسَدِكَ. فَقَالَ يَحْيَى: هَذَا عَمَّنْ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي قَيْسٍ، عَنْ هُزَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَإِذَا اجْتَمَعَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عُمَرَ - رضي الله عنهما - وَاخْتَلَفَا، فَابْنُ مَسْعُودٍ أَوْلَى أَنْ يُتَّبَعَ. فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: نَعَمْ، وَلَكِنْ أَبو قَيْسٍ الْأَوْدِيُّ لَا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

يُحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا مِسْعَرٌ، عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمَّارٍ فَقَالَ: مَا أُبَالِي مَسِسْتُهُ أَوْ أَنْفِي. فَقَالَ يَحْيَى: بَيْنَ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ مَفَازَةٌ.

وأخبرنا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ الْفَقِيهُ، أنا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّقَّاشُ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى الْقَاضِي السَّرَخْسِيُّ، فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ وَبَعْضِ مَعْنَاهُ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ فِي حَدِيثِ عُمَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمَّارٍ: فَقَالَ أَحْمَدُ: عَمَّارٌ وَابْنُ عُمَرَ اسْتَوَيَا، فَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِهَذَا، وَمَنْ شَاءَ أَخَذَ بِهَذَا.

قَالَ الشَّيْخُ - رحمه الله -: لَمْ يَسْتَوِيَا فِي جَوَازِ الْأَخْذِ بِقَوْلِ أَحَدِهِمَا، بَلِ الْأَخْذُ بِقَوْلِ مَنْ أَوْجَبَ مِنْهُ الْوُضُوءَ أَوْلَى؛ لِأَنَّ الَّذِينَ قَالُوا مِنَ الصَّحَابَةِ: "لَا وُضُوءَ فِيهِ" إِنَّمَا قَالُوهُ بِالرَّأْيِ، وَالَّذِينَ أَوْجَبُوا مِنْهُ الْوُضُوءَ لَمْ يَقُولُوهُ بِالرَّأْيِ، إِنَّمَا قَالُوهُ بِالِاتِّبَاعِ؛ لِأَنَّ الرَّأْيَ لَا يُوجِبُهُ. وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ الشَّافِعِيِّ - رحمه الله - بِالتَّرْجِيحِ.

وهذا مثال آخر: في مسألة صلاة ركعتين في الخسوف، بعد ذكر الخلاف يبين قصد الإمام الشافعي بفهم الإمام أحمد:

www.alukah.net

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رحمه الله -: وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله - بِالْمُنْقَطِعِ حَدِيثَ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ؛ حَيْثُ قَالَهُ عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - بِالتَّوَهُّمِ، وَأَرَادَ بِالْغَلَطِ حَدِيثَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، فَإِنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ خَالَفَهُ فَرَوَاهُ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رحمه الله -: أَقْضِي بِابْنِ جُرَيْجٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فِي حَدِيثِ عَطَاءٍ.

وانظر نقل الإمام البيهقي لفقه أحمد في الحديث، رحم الله أهل العلم كان العلم بينهم رحما،

قال البيهقي رحمه الله:

أَخبرنا أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذْبَارِيُّ، أنا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ، نا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - رحمه الله - يَقُولُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَمْسُ سُنَنٍ: ((كَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ)) أَيْ: يُكَفَّنُ الْمَيِّتُ فِي ثَوْبَيْنِ. ((وَاغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ)) أَيْ: فِي الْغَسَلَاتِ كُلِّهَا سِدْرٌ. ((وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ وَلَا تُقَرِّبُوهُ طِيبًا)). وَكَانَ يَقُولُ: الْكَفَنُ مِنْ جَمِيعِ الْمَالِ.

وهذه رواية البيهقي لأثر الإمام الشافعي الذي يقر فيه للإمام أحمد بعلو كعبه في العلم والحديث، وأقول ذلك وأنا مقر أنني لا أساوي ترابا كان يمشي عليه الإمامان بنعليهما، رحمهما الله، قال البيهقي:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أخبرنا أَبو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنَزِيُّ. . . ، نا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ - قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ يَقُولُ: قَالَ أَبِي: قَالَ لَنَا الشَّافِعِيُّ: إِذَا صَحَّ عِنْدَكُمُ الْحَدِيثُ فَقُولُوا لَنَا حَتَّى نَذْهَبَ إِلَيْهِ.

ويستأنس بقول الإمام أحمد ليبين قوة قول الإمام الشافعي، كما في مسألة الخلاف في الخلع، وهل هو فسخ أو طلاق، قال البيهقي:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رحمه الله -: لَا أَعْرِفُ جُمْهَانَ وَلَا أُمَّ بَكْرَةَ بِشَيْءٍ يَثْبُتُ بِهِ خَبَرُهُمَا وَلَا يَرُدُّهُ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيُّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رحمه الله -: حَدِيثُ عُثْمَانَ رضي الله عنه: الْخُلْعُ تَطْلِيقَةٌ، لَا يَصِحُّ؟ فَقَالَ: مَا أَدْرِي، جُمْهَانُ لَا أَعْرِفُهُ.

وتأمل كتاب: ((الحاوي الكبير))، وهو شرح ((مختصر المزني)) للإمام أبي الحسن الماوردي رحمه الله، وستجده يسرد لك أقوال الإمام أحمد في الأبواب، ويبرهن ويرجح، ويبين دليل الشافعية في المسألة، ولما تتأمل تجد أن الأئمة كثيرا ما يكون دليل المسألة بينهم واحد؛ إلا أن الحكم اختلف لما اجتهد كل إمام وأَعمل أُصوله في استنباط الحكم، وحتى لا أطيل عليك أذكر لك مثالا واحد، وتوسع أنت رحمك

www.alukah.net

الله، قال الماوردي رحمه الله: المسألة الثانية : في أكل ما مست النار فلا ينقض الوضوء بحال، وبه قال في الصحابة الخلفاء الأربعة، وابن مسعود وكافة التابعين، وجمهور الفقهاء، وقال أحمد بن حنبل بوجوب الوضوء به من أكل لحم الجزور دون غيره وقال إسحاق بن راهويه بوجوب الوضوء من أكل كل ما سمته النار، وبه قال الجماعة من الصحابة منهم زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة وأنس وأبو طلحة وعائشة استدلالا بما رواه أبو سلمة عن أبي هريرة أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: ((توضؤوا مما مست النار ولو على ثور من أقط)) ، والثور هو القطعة من الأقط هكذا قال أبو عبيد ، ودليلنا ما رواه عطاء بن يسار عن ابن عباس أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ ، وروى عبيد بن ثمامة عن عبد الله بن الحرث بن جبير قال: لقد رأيتني سابع سبعة أو سادس ستة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في دار رجل فناداه بالصلاة، فخرجنا فمرننا برجل وبرمته على النار فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: أطابت برمتك فقال: نعم بأبي أنت وأمي فتناول منها بضعة، فلم يزل يعلكها حتى أحرم بالصلاة وأنا أنظر إليه . وروى داود بن أبي هند عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث الهاشمي عن أم حكيم بنت الزبير قالت: أتيت

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النبي – صلى الله عليه وسلم – بكتف، فجعلت أسحلها له فأكلها ثم صلى ولم يتوضأ ومعنى أسحلها أي أكشط ما عليها، ومن هذا ساحل البحر لأن الماء قد سحله، وروى شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: كان آخر الأمرين من رسول الله ((ترك الوضوء وما غيرت النار)) فأما حديث أبي هريرة فمنسوخ وقد قال ابن عباس يا أبا هريرة فإنا نتوضأ بالحميم وقد أغلي بالنار وإنا لندهن بالدهن وقد طبخ على النار فقال أبو هريرة يا ابن أخي إذا سمعت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تضرب له الأمثال، فأما أحمد بن حنبل في تخصيصه لحم الجزور في وجوب الوضوء على من أكله فمستدل بحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحم الإبل فقال: توضؤوا منها، وسئل عن لحم الغنم فقال: تتوضؤوا منها، وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين، وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال: صلوا فيها فإنها بركة. وهذا الحديث محمول على الاستحباب والإرشاد وفرق بين لحوم الغنم ولحوم الإبل لما في لحوم الإبل من شدة السهوكة وفرق بين مبارك الإبل ومرابض الغنم في الصلاة لما في الإبل من النفور، والله أعلم.

www.alukah.net

وانظر إلى إمام الحرمين أبي المعالي رحمه الله وقد مليء كتابه بذكر الإمام أحمد، وانظر كيف يجله، ويتأول له، فتجده في: ((نهاية المطلب في دراية المذهب)) ، يقول: ثم اختلفَ نظرُ العلماء: أمّا أحمد بنُ حنبل، فرأى التعلقَ بحديث عبد الله بنِ عُكَيْم لاشتماله على تاريخٍ مُشعِرٍ بالتأخّر، ورأى حديثَ ميمونة منسوخاً – وقد تكلمنا على الحديث.

ويسرد باقي الأقول، ومرة يتأول له فيقول: ومن نصر القول الثاني، استدل بأخبار رواها الأئمة وصححوها، منها ما روي ((أن النبي عليه السلام صلى المغرب عند اشتباك النجوم)) وقد ذهب أحمدُ بن حنبل إلى هذا القول، ولولا صحة الأخبار عنده، لما رأى ذلك.

وهذه أمثلة، وهناك الكثير، رحم الله الجميع.

وانظر إلى الإمام الحجة الفيلسوف أبي حامد الغزالي في كتابه: ((الوسيط))، وه و يعضد قول الإمام الشافعي باختيار الإمام أحمد، فيقول: ثمَّ فِي وَقت الْمغرب قَولَانِ أَحدهمَا أَنه يَمْتَد إِلَى غرُوب الشَّفَق وَإِلَيْهِ ذهب أَحْمد بن حَنْبَل لما رُوِيَ أَنه عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام صلى الْمغرب عِنْد اشتباك النُّجُوم.

وفي مثال آخر يذكر خلاف الإمام أحمد ويترحم عليه، فيقول:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَقيل أَيضا: يُبَاع الْخَادِم دون الْمسكن ثمَّ يقْتَصر على مَا يَلِيق بِهِ فِي الْمسكن وَمَا يتْرك لَهُ إِذا كَانَ مَوْجُودا فِي يَده يشترى لَهُ إِذا لم يكن ثمَّ لَا يستكسب فِي أَدَاء الدُّيُون بإجارته (خلافًا لِأَحْمَد بن حَنْبَل رَحمَه الله).

وهذا السيد الجليل الرباني ولي الله النووي رحمه الله، يخص الإمام أحمد من الفقهاء بالذكر ويطلقهم، رحمه الله، قال في: ((المجموع)): وحكى العبدري عن أحمد بن حنبل وسائر الفقهاء أنه لا يجب التيمم على صاحب الجبيرة والله أعلم.

وفي موضع آخر يصرح بإمامة الإمام مع إمامه رحمهما الله، قال:

حديث أبي سعيد رضي الله عنه صحيح رواه الإمامان أبو عبد الله الشافعي وأحمد بن حنبل في مسنديهما بلفظه هنا بإسناد صحيح.

وفي مسألة أخرى يعترف بفضل الإمام أحمد ويحسن الظن فيه ويتأول له، قال رحمه الله: وأما قول الإمام أحمد بن حنبل: إن أكثر الأحاديث على هذا، ومعناه: أن أكثر الأحاديث ليس فيها ذكر الجلسة إثباتا لا نفيا، ولا يجوز أن يحمل كلامه على أن مراده: أن أكثر الأحاديث تنفيها؛ لأن الموجود في كتب الحديث ليس كذلك، وهو أجل من أن يقول شيئًا على سبيل الإخبار عن الأحاديث ونجد فيها خلافه.

قلت: ومن هنا تعرف كبار أهل العلم من مواطن الإنصاف تعرف الأشراف.

www.alukah.net

وفي تصحيح الأحاديث يستشهد به ويسمه بالحفظ، قال:

وأما حديث أبي هريرة هذا فجوابه من أوجه، أحدها: أنه ضعيف باتفاق الحفاظ، وممن نص على ضعفه: الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن المنذر.

وفي موطن آخر يصف الإمام بالورع في فتواه واختياره، قال: ونقله الغزالي أيضا عن معاوية بن أبي سفيان وغيره من السلف عن أحمد بن حنبل والحارث المحاسبي وغيرهما من أهل الورع؛ لأنه لا يجوز إتلاف هذا المال ورميه في البحر؛ فلم يبق إلا صرفه في مصالح المسلمين والله سبحانه وتعالى أعلم.

وهذا موطن آخر وبه أكتفي، يترجم الإمام النووي في: ((المجموع)) ويختصر العبارة بذكر أحمد، وفيها معاني كثيرة بين السطور يعلمها العالمون، قال: وهو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حيان بجاء مهملة وياء آخر الحروف ابن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن ذهل بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مضر بن مَعد بن عَدنان مولده سنة أربع وستين ومائة، وتوفي سنة إحدى وأربعين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ومائتين، وفضائله ومناقبه علما وزهدا وورعا أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر، وهو معدود من أصحاب الشافعي رضي الله عنهم بالعراق.

ومن جميل فعال وحسن خصال الإمام النووي لما يقر ويقول على أحمد: المجمع على جلالته، وسأذكر لك جزءا يسيرا من ترجمته للإمام في كتابه الماتع: ((تهذيب الأسماء))، قال رحمه الله ويل ثراه: تكرر في ((المهذب))، و((الوسيط))، و((الروضة)) ، هو الإمام البارع، المجمع على جلالته، وإمامته، وورعه، وزهادته، وحفظه، ووفور علمه، وسيادته. . .

وقال: روينا من طرق عن إبراهيم الحربي، قال: رأيت ثلاثة لم نر مثلهم أبدا: أبا عبيد القاسم ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه الروح، وبشر بن الحارث ما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلا، وأحمد بن حنبل كأن الله عز وجل جمع له علم الأولين من كل صنف.

وروينا عن أبي مسهر، قال: ما أعلم أحدا يحفظ على هذه الأمة أمر دينها إلا شابا بالمشرق، يعني أحمد بن حنبل.

وروينا عن علي بن المديني، قال: قال لي سيدي أحمد بن حنبل: لا تحدث إلا من كتاب. . .

www.alukah.net

وختم الترجمة قائلا : وأحوال أحمد بن حنبل، رحمه الله، ومناقبه أكثر من أن تحصر، وقد صنف فيها جماعة، ومقصودي في هذا الكتاب الإشارة إلى أطراف المقاصد .

ولد رحمه الله، في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ومائة، وتوفي ضحوة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين، ودفن ببغداد، وقبره مشهور معروف يتبرك به، رحمه الله .

وروينا في ((تاريخ دمشق)) جملا متكاثرات مما رؤي له قبل وفاته وبعدها من المنامات الصالحات، رحمه الله .

والإمام الجليل الخطيب الشربيني رحمه الله في كتابه العمدة: ((مغني المُحتاج)) ، ينكت ويذكر فوائد ، ويذكر ما يدل على قوة أحمد وإمامته، قال: فائدة: قال بعضهم: سألت أحمد بن حنبل في أي سنة أقت النبي صلى الله عليه وسلم مواقيت الإحرام قال عام حج .

وفي موضع آخر يبين فهم الإمام لدعاء رجل، قال: وسمع الإمام أحمد بن حنبل رجلا يقول اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك فقال هذا رجل تمنى الموت .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي مسألة العقيقة نقل كثير من السادة الشافعية فهم الإمام أحمد على أنه أجود ما في الباب، ومنهم الإمام الجليل شمس الدين الرملي المعروف بالشافعي الصغير فقيه الديار المصرية في وقته رحمه الله، قال في كتابه: ((نهاية المحتاج)): قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَأَجْوَدُ مَا قِيلَ فِيهِ مَا ذَهَبَ إلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنَّهُ إذَا لَمْ يَعُقَّ عَنْهُ لَمْ يَشْفَعْ فِي وَالِدَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وهذا الشيخ المبجل سليمان الأزهري المعروف بالجمل يفتي في حاشيته الماتعة بالخروج من الضيق والإشكال بتقليد الإمام أحمد، قال في ((فتوحات الوهاب)) المعروف بـ: ((حاشية الجمل)): بعد ذكر المسألة قال: ويتصور أيضا بِأَنْ يُقَلِّدَ ابْنَ حَنْبَلٍ وَيَفْسَخَ الْحَجَّ إلَى الْعُمْرَةِ أَيْ يَنْوِيَ بِقَلْبِهِ عُمْرَةً فَيَنْعَقِدَ عُمْرَةً فَاسِدَةً ثُمَّ يَتَحَلَّلَ بِأَعْمَالِهَا ثُمَّ يُحْرِمَ بِحَجِّ الْقَضَاءِ فِي سَنَتِهِ وَيَقَعَ عَنْ الْحَجَّةِ الَّتِي كَانَ نَوَاهَا أَوَّلًا كَمَا هُوَ شَأْنُ الْقَضَاءِ، هَكَذَا أَخْبَرَنِي بَعْضُ الثِّقَاتِ بِأَنَّ مَذْهَبَ ابْنِ حَنْبَلٍ كَمَا ذُكِرَ وَبِأَنَّ بَعْضَ الْمَكِّيِّينَ الْعَارِفِينَ أَفْتَى بَعْضَ الْحُجَّاجِ الَّذِي وَقَعَ لَهُ الْجِمَاعُ فَفَسَدَ حَجُّهُ وَحَصَلَ لَهُ ضِيقٌ لِفَقْرِهِ وَعَدَمِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْعَوْدِ السَّنَةَ الْقَابِلَةَ فَأَفْتَاهُ بِتَقْلِيدِ ابْنِ حَنْبَلٍ كَمَا ذُكِرَ.

www.alukah.net

وبه أختم، وحاولت الاختصار لقلة الأعمار وكثرة الأشغال، والله ربي عليه أتوكل وإليه أنيب.

فصل ((في رواية الإمام أحمد عن الإمام الشافعي)):

قد سبق معنا فوائد في المسألة نقلتها لك عن الإمام ابن حجر العسقلاني الشافعي، من كتابه: ((توالي التأنيس بمعالي ابن إدريس))، وأذكر لك الآن أمثلة قليلة في هذا الفصل حتى لا نطيل أكثر من ذلك، وهذه روايات من ((مسند الإمام أحمد)) طبعة الرسالة، سأضع لك ترقيمهم للحديث؛ ليسهل الرجوع إلى الموضع:

1778 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ يَعْنِي الشَّافِعِيَّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

8936 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي تَمِيمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا)) .

16097 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي لَيْلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي حَثْمَةَ أَخْبَرَهُ، وَرِجَالٌ مِنْ كُبَرَاءِ قَوْمِهِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِحُوَيِّصَةَ، وَمُحَيِّصَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ: ((أَتَحْلِفُونَ وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: " فَتَحْلِفُ يَهُودُ؟ قَالُوا: لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، فَوَدَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ)) .

24625 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ يَعْنِي الشَّافِعِيَّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي كَمْ كُفِّنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: ((فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سُحُولِيَّةٍ)) .

24626 – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، كَمْ كَانَ

www.alukah.net

صَدَاقُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: ((كَانَ صَدَاقُهُ لِأَزْوَاجِهِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً وَنَشًّا، قَالَتْ: أَتَدْرِي مَا النَّشُّ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: نِصْفُ أُوقِيَّةٍ، فَتِلْكَ خَمْسُ مِائَةِ دِرْهَمٍ، فَهَذَا صَدَاقُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَزْوَاجِهِ)).

انتهى ما انتقيت من المسند، وتجد فيه تنوع في الرواية، تجد تنوع في المعرفة في عامة أبواب الشريعة، رحمهما الله.

وروى البيهقي رحمه الله في كتابه: ((الآداب))، قال: 767 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنْبَأَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ الْمُطَّلِبِيُّ، أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: ((ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا)).

وروى البيهقي في ((معرفة السنن والآثار))، قال: 7824 - أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ بْنِ الْحَسَنِ الْفَقِيهُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشَّافِعِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَائِرٌ يُعَلَّقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ يَبْعَثُهُ)) .

1249 - أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ فِي جَمْعِهِ لِأَحَادِيثِ مَالِكٍ، أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ مَوْلَى ابْنِ أَبِي أَحْمَدَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نَهَى عَنِ الْمُزَابَنَةِ وَالْمُحَاقَلَةِ)) .

فصل: اذكر لك بعض ما روى الإمام أحمد عن الإمام الشافعي مِنَ الآثَارِ وَالْمَسَائِلِ

ومنها ما في كتاب: ((آداب الشافعي، ومناقبه)) لابن أبي حاتم رحمه الله، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ، ثنا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَجْلَانَ، يَقُولُ: ((إِذَا أَغْفَلَ الْعَالِمُ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ)) .

www.alukah.net

وأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أنا أَبُو مُحَمَّدٍ، ثنا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: قَالَ أَبِي: وَذُكِرَ عَنْ عَطَاءٍ: ((أَدْنَى وَقْتِ الْحَيْضِ يَوْمٌ، قَالَ أَبِي: وَكَذَا كَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: يَوْمٌ)).

وأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، ثنا أَبُو مُحَمَّدٍ، ثنا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: قَالَ أَبِي: قَالَ الشَّافِعِيُّ: ((الْقَصَّةُ الْبَيْضَاءُ، هُوَ شَيْءٌ يَتْبَعُ الْحَيْضَ أَبْيَضُ، فَإِذَا رَأَتْ ذَلِكَ طَهُرَتْ)).

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ طَلَاقِ السَّكْرَانِ، فَقَالَ: فِيهِ الْتِبَاسٌ، كَانَ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: السَّكْرَانُ لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ عَنْهُ الْقَلَمُ، وَالْمَجْنُونُ قَدْ رُفِعَ عَنْهُ الْقَلَمُ.

وثنا أَبُو مُحَمَّدٍ، ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْهِسَنْجَانِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَعْنِي ابْنَ حَنْبَلٍ، عَنِ الشَّافِعِيِّ، قَالَ: أَبُو طَالِبٍ اسْمُهُ: عَبْدُ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ اسْمُهُ: شَيْبَةُ بْنُ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ اسْمُهُ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ، وَقُصَيٌّ اسْمُهُ: زَيْدٌ. وَأُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، اسْمُهَا هِنْدٌ.

وَأُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، هِيَ: ضُبَاعَةُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَاسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ: الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ.

وما روى ابن القيسراني في ((الحجة على تارك المحجة))، قال:

أخبرنا أبو القاسم علي بن الخشاب، الإسناد إلى الإمام أحمد بن حنبل قال: سألت الشافعي عن القياس، فقال: ((عند الضرورات)).

الحسن من أهله أبين، لما أراد الإمام ابن حجر العسقلاني الشافعي أن يترجم للإمام أحمد، أبدع وبين، وقال في: ((توالي التأنيس)):

الإمام أحمد بن حنبل:

شهرته تغني عن إيراد شيء من خبره وقد أفرد الأئمة مناقبه في عدة تصانيف وكان مولده في سنة أربع وستين ومائة، وأول طلبه للعلم في سنة تسع وسبعين فاتفق له من نمط ما اتفق للشافعي، فإنه ولد في السنة التي مات فيها الإمام أبو حنيفة، وأحمد ابتدأ طلب العلم في السنة التي مات فيها الإمام مالك.

وقد شارك الشافعي في أكثر شيوخه وأكثر عنه مسلم وأبو داود، وأما البخاري فكأنه لم يلقه إلا بعد أن امتنع من التحديث، فما أخرج عنه إلا شيئا يسيرا وأخرج عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة بواسطة.

www.alukah.net

ومن عظيم ما اتصل بي من حفظه قول أبي زرعة الرازي أن كتبه كانت اثنتي عشر حِملا، وكان يحفظها كلها عن ظهر قلب.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث.

مات أحمد في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين.

((ونختم هنا بفائدة وبشرى)):

فقد ذكر أبو سعيد النقاش الأصبهاني الحنبلي، ت: 414هـ، في كتابه: ((فوائد العراقيين))، قال: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ بِشْرٍ الْبَصْرِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الرَّازِيَّ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ،: رَأَيْتُ أَبَا زُرْعَةَ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ لَهُ: مَا فَعَلَ بِكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: وَقَفْتُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لِي يَا عُبَيْدَ اللَّهِ تَوَرَّعْتَ عَنِ الْكَلَامِ؟ فَقُلْتُ: يَا رَبِّ الْعِزَّةِ إِنَّهُمْ جَادَلُوا دِينَكَ، قَالَ: أَلْحِقُوهُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَقُلْتُ: مَنْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكٌ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ سُفْيَانُ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال ابن حجر رحمه الله في: ((توالي التأنيس)): وأخرج البيهقي من طريق عثمان بن خرزاذ قال: رأيت فيما يرى النائم كأن القيامة قد قامت، وكأن الله قد نزل لفصل القضاء، وكأن الخلائق قد حشروا، وكأن مناديا ينادي من بطنان العرش: ألا أدخلوا أبا عبد الله وأبا عبد الله وأبا عبد الله وأبا عبد الله الجنة، فقلت لملك إلى جنبي: من هؤلاء؟ قال: مالك والثوري والشافعي وأحمد بن حنبل.

www.alukah.net

إتحاف العمال بشرح قول الإمام الشافعي:
أحمد إمام في ثماني خصال.

هذا آوان الشروع في المطلوب وأسأل الله علام الغيوب أن يبارك في أعمالنا وينير بها القلوب، ويستر العيوب ويغفر الذنوب، فإنا إليه نؤوب آمين.

((عن الربيع بن سليمان قال: قالَ الإمامُ الشافعيُّ:

أحمدُ إمام في ثمانِ خصال: إمامٌ في الحديث، إمامٌ في الفِقهِ، إمامٌ في اللغةِ، إمامٌ في القُرآنِ، إمامٌ في الفَقْرِ، إمامٌ في الزُّهدِ، إمامٌ في الوَرَعِ، إمامٌ في السُّنَّة)) .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله القائل في كتابه الكريم:

﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قآئما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ [آل عمران: 18] .

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، الحمد لله الرحمن، علم القران خلق الإنسان علمه البيان .

---

(١) هذا الأثر ذكره من أصحابنا: ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)) (10/1) ت/ الدكتور: عبد الرحمن العثيمين، وهو أقدم من وقفت عليه ينقل هذا الأثر، وكل من أتى بعده فعنه ينقل، هذا ما تبين لي حتى كتابتي لهذه السطور، وربما وقف غيري على الخبر اليقين، والسلماسي في: ((منازل الأئمة الأربعة)) ((صـ 243)) الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، وابن حمدان في: ((صفة الفتوى والمفتي والمستفتي))(صـ 76) ط/ المكتب الإسلامي، وبرهان الدين ابن مُفلح في ((المقصد الأرشد)) (65/1) ت/ د: عبد الرحمن العثيمين، وابن المبرد في: ((الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي)) الناشر: دار المجتمع، والعُليمي في: ((التاريخ المعتبر))، والبعلي في: ((المطلع على أبواب المقنع)) (صـ 423) ط/ المكتب الإسلامي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحمد لله الذي خلق، خلق الإنسان من علق وهو الرب الأكرم الذي علم بالقم علم الإنسان ما لا يعلم.

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والحكمة، وتوعد بحفظهما، فقال سبحانه:

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر:9].

ومن حفظ الله أن يهيئ لنا من يحفظه ويدونه، فيَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا صاحبة ولا ولدا، تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا.

وأشهد أن نبينا محمد المحمود عبده ورسوله وخاتم أنبيائه الأحمد.

ومما زادني شرفا وتيها . . . وكدت بأخمصي أطأ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي . . . وأن صيرت أحمد لي نبيا

صلى عليك الله يا علم الهدى واستبشرت بقدومك الأيامُ

هتفت لك الأرواح من أشواقها وازينت بحديثك الأقلامُ

صلى الله وبارك عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، وعلى التابعين والأئمة المتقين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

www.alukah.net

أما بعد:

ستجد أيها القارئ النبيل فيما يأتي أجوبة على أسئلة، مثل:

1- هل ثبت هذا الأثر؟

2- أين السند؟

3- هل الإمام أحمد كان فقيها؟

4- هل اعترف العلماء بإمامة الإمام أحمد؟

5- هل للإمام أحمد أختيارات فقهية؟

6- هل المحنة كانت هي السبب في شهرة الإمام؟

7- هل الإمام أحمد يعرف العربية؟

8- هل الإمام أحمد كان يعرف علل الحديث؟

9- كم كان يحفظ؟

10- من الذي يصلح للفتوى عند الإمام؟

شبكة الألوكة - قسم الكتب

((فهذه عشرة كاملة، ستجد جوابها إن شاء الله في الأسطر القادمة))، وهنا خلاصة للأجوبة:

أولا، وثانيا: اعلم وفقني الله وإياك أن لكل مقام مقال، ونحن هنا في مقام الوعظ والحض على العمل، نحن هنا لا نثبت أحكاما ولا عقائدا، وكم من أقوال نسبت للأئمة الأربعة وغيرهم ليس لها أسانيد، أتدري؟

بطلبك هذا سَتَرُد كثيرا من كتب السير والتاريخ والتفاسير والملاحم، وما كان العلماء والنقاد يتعاملون هكذا مع حديث رسول الله نفسه، انظر معي عندما شرح الإمام السخاوي رحمه الله في كتابه الماتع ((فتح المغيث))[١٢] قول الإمام العراقي رحمه الله: وسهلوا في غير موضوع رووا . بيت رقم: 255.

قال: ثالثها: ((وسهلوا في غير موضوع رووا))، حيث اقتصروا على سياق إسناده (من غير تبيين لضعف)، لكن فيما يكون في الترغيب والترهيب من المواعظ، والقصص، وفضائل الأعمال، ونحو ذلك خاصة (ورأوا بيانه) وعدم

(١٢) (151/2) ط/ دار المنهاج الرياض.

www.alukah.net

التساهل في ذلك، ولو ساقوا إسناده (في) أحاديث (الحكم) الشرعي من الحلال والحرام وغيرهما .

(و) كذا في العقائد كصفات الله تعالى، وما يجوز له، ويستحيل عليه، ونحو ذلك، ولذا كان ابن خزيمة وغيره من أهل الديانة إذا روى حديثا ضعيفا قال: حدثنا فلان مع البراءة من عهدته، وربما قال هو والبيهقي: إن صح الخبر .

وهذا التساهل والتشديد منقول (عن ابن مهدي) عبد الرحمن (وغير واحد) من الأئمة؛ كأحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المبارك، والسفيانين ؛ بحيث عقد أبو أحمد بن عدي في مقدمة ((كامله))، والخطيب في ((كفايته)) لذلك بابا .

وقال ابن عبد البر: ((أحاديث الفضائل لا يحتاج فيها إلى من يحتج به)):

وقال الحاكم: سمعت أبا زكريا العنبري يقول: ((الخبر إذا ورد لم يحرم حلالا، ولم يحل حراما، ولم يوجب حكما، وكان في ترغيب أو ترهيب أغمض عنه، وتسهل في رواته)) .

ولفظ ابن مهدي فيما أخرجه البيهقي في ((المدخل)): ((إذا روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والأحكام، شددنا في الأسانيد وانتقدنا في

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الرجال، وإذا روينا في الفضائل والثواب والعقاب، سهلنا في الأسانيد وتسامحنا في الرجال)) .

ولفظ أحمد في رواية الميموني عنه: ((الأحاديث الرقائق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم)) .

وقال في رواية عباس الدوري عنه: ((ابن إسحاق رجل تكتب عنه هذه الأحاديث - يعني: المغازي - ونحوها، وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا، وقبض أصابع يديه الأربع)) .

لكنه احتج رحمه الله بالضعيف حيث لم يكن في الباب غيره، وتبعه أبو داود وقدماه على الرأي والقياس، ويقال عن أبي حنيفة أيضا ذلك، وأن الشافعي يحتج بالمرسل إذا لم يجد غيره كما سلف كل ذلك في أواخر الحسن .

وكذا إذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح، حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به؛ ولهذا قال الشافعي - رحمه الله - في حديث: ((لا وصية لوارث)): إنه لا يثبته أهل الحديث، ولكن العامة تلقته بالقبول، وعملوا به حتى جعلوه ناسخا لآية الوصية له .

www.alukah.net

أو كان في موضع احتياط كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع أو الأنكحة، فإن المستحب – كما قال النووي – أن يتنزه عنه، ولكن لا يجب، ومنع ابن العربي المالكي العمل بالضعيف مطلقا .

ولكن قد حكى النووي في عدة من تصانيفه إجماع أهل الحديث، وغيرهم على العمل به في الفضائل ونحوها خاصة .

فهذه ثلاثة مذاهب أفاد شيخنا [١٣] أن محل الأخير منها حيث لم يكن الضعف شديدا، وكان مندرجا تحت أصل عام؛ حيث لم يقم على المنع منه دليل أخص من ذلك العموم، ولم يعتقد عند العمل به ثبوته، كما بسطتها في موضع آخر .أ .ه .

قلت: هذا مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن بعده، وأزيدك بيتا : هناك أحاديث ضعيفة ويقول أهل العلم: عليها العمل .

والأعجب هناك أحاديث صحيحة قال أهل العلم ليس عليها العمل .

أضرب لك مثال على الضعيف الذي عليه العمل:

قال مُهنا : قال أحمد رحمه الله: الناس كلهم أكفاء إلا الحائك والحجام والكساح.

([١٣]) قلت: يقصد العلامة السخاوي بقوله: ((أفاد شيخنا))، الحافظ الهمام الفخم الضخم الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) رحمه الله وبل ثراه، صاحب الفتح الذي لا فتح بعده: ((فتح الباري)) شرح فيه ((صحيح البخاري)) في مدة تجاوزت الخمسة وعشرين سنة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقيل له: تأخذ بحديث: ((كل الناس أكفاء إلا حائكا أو حجاما)) ، وأنت تضعفه ؟ !

فقال: إنما نضعف إسناده، لكن العمل عليه[١٤] .

وهذا مثال على الصحيح الذي في ظاهره إشكال:

قال الإمام الترمذي في أول كتاب العلل[١٥] بعدما انتهى من ((جامعه)) :

جميع ما في هذا الكتاب من الحديث هو معمول به، وبه أخذ بعض أهل العلم ما خلا حديثين:

حديث ابن عباس رضي الله عنه: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر بالمدينة، والمغرب والعشاء من غير خوف ولا سفر، ولا مطر)) .

وحديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إذا شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه)) .

وقد بينا علة الحديثين جميعا في الكتاب . أ . هـ .

قلت: وهناك رد على الإمام الترمذي مفيد انظره هناك في الحاشة .

---

(١٤) ينظر (الجامع لعلوم الإمام أحمد) (96/5) ط/ دار الفلاح.
(١٥) (جامع الترمذي) (227/6) ط/ دار الغرب الإسلامي.

www.alukah.net

وأزيدك بيتا: هناك علوم ليس لها أسانيد في الغالب، وليس معنى هذا ردها، نقل شيخ لإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الإمام أحمد قال:

ثلاث علوم لا إسناد لها وفي لفظ ليس لها أصل:

((التفسير))، و((المغازي))، و((الملاحم))، يعني أن أحاديثها مرسلة[١٦].

وبذلك يزول الإشكال، ويتضح المقال، وليس معنى هذا أننا نثبت كل ما نُقل بل لو ثبت الكذب البَين فلابد من أن يُبين.

مثال: قصة بيات الإمام الشافعي عند الإمام أحمد، وذكر صالح بن الإمام أحمد فالبطلان عليها واضح؛ لأن الإمام أحمد ولد سنة 164هـ وتزوج بعد الأربعين أي سنة 204هـ، وهي سنة وفاة الشافعي رحمه الله.

ولو تنزلت معك أن هذه الرواية ((أحمد إمام في ثمان خصال)) لم تثبت فمضمونها ثابت بأسانيد نظيفة، فتكون هذه شاهدة، ثم لم يعلم أن أحدا من أهل العلم رد هذه الصفات، فقد قال الشيخ: حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن

(١٦) (منهاج النبوة) (435/7) الناشر/ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

التويجري (المتوفى: 1413هـ) بعد ذكر هذه القصة: ولا أعلم عن أحد من العلماء أنه أنكر شيئًا من هذه الخصال التي وصف بها الشافعي أحمد بن حنبل. أ.هـ[١٧].

قلت: وقد قابلها الإمام ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)) بعد ما شرح ثمانية الإمام الشافعي رحمه الله فقابلها بثمانية أخرى، ستجدها في شرحي للفقرة الثامنة ((إمام في السنة))، بعنوان: ((ثمانية الشيخ ابن أبي يعلى))، رحمه الله.

ثالثا، ورابعا، وخامسا: لقد شهد للإمام أحمد القاصي والداني العدو والحبيب، الكل شهدوا لهذا الإمام بالفقه والفهم والإمامة.

رجل جلس بين يدي أبي يوسف القاضي تلميذ أبي حنيفة رحمهما الله، ثم استفاد من الإمام الشافعي تلميذ إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمهما الله فكأن علم المذاهب صُب في عقله وتشبعت به نفسه وقوي ذهنه؛ فصار فقيه البدن والنفس، فحري أن يقال له فَقُهَ، أي: صار الفقه له سجية، وزد على هذا توسعه في الرواية كما سيأتي، وتعرف إمامته مما انفرد به وانفرد أصحابه، ولينظر في ذلك: ((المنح الشافيات بشرح مفردات الإمام أحمد)) للشيخ منصور البهوتي رحمه الله، ستجد ما يسرك إن شاء الله

(١٧) (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر) (صـ 84) الناشر/ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية.

www.alukah.net

سادسا: الإمام أحمد طلب العلم قديما وتتلمذ على يدي أجلة الفقهاء والمحدثين، وكان موطنه حاضرة الخالفة بغداد فكانت قبلة العلماء بل حتى أقرانه من الكبار المبرزين في العلوم فزاع صيته وعرف وشهد له الإمام الشافعي بالفقه والصفات النبيلة وكل ذلك كان قبل زمن المحنة، فمحنة المعتزلة دليل على أنه كان معروفا لديهم بعلمه وفضله، وإلا فلما حبس وعذب؛ إلا لأنه إمام قومه فقها وعلما .

سابعا: الإمام أحمد كان عربيا قحا، وعاش في عصر ازدهرت فيه العلوم، وكان في بغداد بيت يعرف ببيت الحكمة علامة على عصور النهضة الإسلامية، وكان رحمه الله لغويا أديبا ما كان يلحن أبدا، وما عرف عنه اللحن، وقد كتب من العربية الكثير، فمثل أحمد لو لحن أو لم يحسن أن يعبر لشهر عنه لمكانته، والذي شهد له بذلك الإمام الشافعي وهو من هو في علوم اللغة رحمهما الله .

ثامنا: لم يكن الإمام محدثا فحسب يروي عن كل أحد ولا يعرف حال الرواة لقد شهد له جهابذة المحدثين أنه كان مبرزا في العلل والجرح والتعديل، عارفا بحال الرواة، حتى قال له الإمام الشافعي إذا صح عندكم الحديث فأخبرونا، وكان هذا يظهر جاليا في مجالس المذاكرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تاسعا: كان الإمام واسع الحفظ وذاع هذا وانتشر وشهد له به الكبار، ومشهور عنه أنه كان يحفظ ألف ألف حديث – مليون – وهذا يدخل فيه المرفوع والموقوف والمقطوع وتعدد الطرق، وغير ذلك.

عاشرا: كان أحمد لا يرضى لأحد يفتي حتى يكون أهلا حتى إنه لما سأل عن من يحفظ مائة ألف حديث هل يفتي؟

فلم يرضى حتى وصل السائل عن من يحفظ أربعة مائة ألف حديث أيفتي؟ فقبل وكأنه يشير إلى قلتها.

وهذه الخلاصة الباهرة على العشرة الكاملة ستجد بيانها في ثنايا تحفتنا هذه، فهي معا ننظر ونتأمل ونعمل ونتعلم، وإليك أولا: تعريف بعنوان الرسالة.

📖 ((إتحاف)):

قال العلامة الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله في معجمه التحفة ((العين)):

تحف: التحفة أبدلت التاء فيها من الواو إلا أن هذه التاء تلزم في التصريف كله، إلا في يتفعل كقولهم: يتوحف، ويقولون: أتحفته تحفة يعني طُرَفَ الفواكه.

www.alukah.net

ولكن رد العلامة الزبيدي رحمه الله فقال: ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو لوجودها في التصاريف.

وهذا نقلا عن ((المزهر في علوم اللغة)) للإمام السيوطي رحمه الله.

وقال الأزهري في ((تهذيب اللغة)):

وَيَقُولُونَ أَتْحَفَتْه تُحْفَةً يَعْنِي طُرَفَ الْفَوَاكِه وَغَيرهمَا من الرياحين.

وقال الجوهري في ((الصحاح)):

التُحْفَةُ: ما أُتحِفْتَ به الرجل من البِرِّ واللُطَف. وكذلك التُحْفَةُ بفتح الحاء، والجمع تُحَفٌ.

وضبطها العلامة الفيومي في ((المصباح المنير))، قال:

التحفة وزان رطبة.

ولما ذكر العلامة ابن المبرد الحنبلي أسماء الأطعمة التي يدعى إليها الناس، في كتابه ((الدر النقي))، قال: التُّحْفَة: وهي طعام القَادِم، ذكره أبو بكر بن العربي في ((شرح الترمذي)).

وتتميما للفائدة أذكر لك باقية العشرة، قال رحمه الله:

تنبيه: – الأطعمة التي يُدْعَى إليها الناس عشرة:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الوليمة: على وزن غَنِيمة .

والعَذِيرَةُ، والإِعْذَارُ على وزن ذَرِيرَةُ -: وهي دعوة الخِتَانُ .

والخُرْس – على وزن قُفْلُ، ويقال لها : الخُرْسة -: وهي طعام الوِلاَدَة .

والوكِيرَة – على وزْن حَضِيرة -: وهي دعوة البناء .

والنَقِيعَة – على وزن رَبِيعَة -: وهي الطعام لِقُدُوم الغَائب .

والعَقِيقَةُ – على وزن رَقِيقَةُ -: وهي الذبْح لأَجْل الوَلَد .

والحِذَاق: وهو الطعامُ عند حِذَاق الصَّبِيِّ، فعَلَه أحمد كما يأتي .

والمأدُبَه: كلُّ دعوة لسَبَب كانت أو لِغَيْره .

والوَضِيمَة: وهي طعامُ المأتم، نقله الجوهريُّ عن الفَراء .

إذا فهي لك هدية وتحفة، وقطعة فاكهة لذيذة خفيفة على عقلك أيها الكريم

فاقبلها ، فنعم الضيف أنت .

((العمال)) :

www.alukah.net

قال العلامة أحمد بن فارس في ((مقاييس اللغة)): (عَمِلَ) الْعَيْنُ وَالْمِيمُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ.

قَالَ الْخَلِيلُ: عَمِلَ يَعْمَلُ عَمَلًا، فَهُوَ عَامِلٌ؛ وَاعْتَمَلَ الرَّجُلُ، إِذَا عَمِلَ بِنَفْسِهِ. قَالَ:

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلْ ... إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ

وَالْعِمَالَةُ: أَجْرُ مَا عُمِلَ. وَالْمُعَامَلَةُ: مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِكَ عَامَلْتُهُ، وَأَنَا أُعَامِلُهُ مُعَامَلَةً. وَالْعَمَلَةُ: الْقَوْمُ يَعْمَلُونَ بِأَيْدِيهِمْ ضُرُوبًا مِنَ الْعَمَلِ، حَفْرًا، أَوْ طَيًّا أَوْ نَحْوَهُ. وَمِنَ الْبَابِ: عَامِلُ الرُّمْحِ وَعَامِلَتُهُ، وَهُوَ مَا دُونَ الثَّعْلَبِ قَلِيلًا مِمَّا يَلِي السِّنَانَ، وَهُوَ صَدْرُهُ. قَالَ:

أَطْعَنُ النَّجْلَاءَ يَعْوِي كَلْمُهَا ... عَامِلَ الثَّعْلَبِ فِيهَا مَرْجَحِنْ

قَالَ: وَالرَّجُلُ يَعْتَمِلُ لِنَفْسِهِ، وَيَعْمَلُ لِقَوْمٍ، وَيَسْتَعْمِلُ غَيْرَهُ، وَيُعْمِلُ رَأْيَهُ أَوْ كَلَامَهُ أَوْ رُمْحَهُ. وَالْبَنَّاءُ يُسْتَعْمَلُ اللَّبِنَ، إِذَا بَنَى بِهِ. قَالَ: وَالْيَعْمَلَةُ مِنَ الْإِبِلِ: اسْمٌ لَهَا اشْتُقَّ مِنَ الْعَمَلِ، وَالْجَمْعُ يَعْمَلَاتٌ. وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا لِلْأُنْثَى، وَقَدْ يَجُوزُ الْيَعَامِلُ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وهذه فائدة من أبي هلال العسكري رحمه الله في ((التلخيص في معرفة أسماء الأشياء))، قال: وإذا عمِلَ الرَّجلُ بشمالِهِ فهو أعسرُ. وإذا عملَ بيديْهِ جميعاً فهو أضبَطُ. وإذا كانتْ قوّةُ يديْهِ سواءً قيلَ: أعسرُ يسرٌ.

وقال: والسَّعيُ سُرعةُ المَشي. والسَّعيُ العملُ أيضاً في قولِهِ تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾، أي عَمِلَ.

وقال الدكتور أبو العزم في ((الغني)): عَمَلٌ -ج: أَعْمَالٌ. [ع م ل]. (مص. عَمِلَ). "يَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ": عَنْ شُغْلٍ، عَنْ مِهْنَةٍ. "يَتَفَانَى فِي عَمَلِهِ" "عَمَلٌ مُثْمِرٌ". "يَجْرِي الْعَمَلُ عَلَى قَدَمٍ وَسَاقٍ". "أَعْمَالٌ يَدَوِيَّةٌ": مُا يُنْجَزُ بِاليَدِ. "أَعْمَالٌ مَنْزِلِيَّةٌ": مَا يَقُومُ بِهِ الأَهْلُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَسِيلٍ وَطَبْخٍ. "مَا الْعَمَلُ": أَيْ مَا الَّذِي يَنْبَغِي صُنْعُهُ وَإِنْجَازُهُ وَفِعْلُهُ. "وِزَارَةُ الْعَمَلِ": وِزَارَةُ الشُّغْلِ وَالشُّؤُونِ الاجْتِمَاعِيَّةِ. "عَمَلاً بِالقَوَانِينِ الْجَارِيَةِ": تَطْبِيقاً لَهَا.

"عَمِلَ مَا طُلِبَ مِنْهُ": أَنْجَزَهُ، فَعَلَهُ.

فصلت آية (46) مَنْ (عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ)، (قرآن) "إِذَا كُنْتَ لاَ تَعْمَلُ مِنَ الخَيْرِ إِلاَّ مَا اشْتَهَيْتَ فَقَدْ أَطْلَعْتَ الشَّيْطَانَ عَلَى عَوْرَتِكَ". (ابن المقفع). "عَمِلَ الْجُنْدِيُّ عَلَى تَنْفِيذِ الأَوَامِرِ": سَهِرَ. "عَمِلَ بِالقَوَانِينِ الْجَارِيَةِ": طَبَّقَهَا.

www.alukah.net

4. "عَمِلَ الدَّوَاءُ عَمَلَهُ" : أَظْهَرَ مَفْعُولَهُ وَأَثَرَهُ. "عَمِلَ عَمْلَتَهُ": أَيْ فَعَلَ فِعْلاً سَيِّئاً.

"عَمِلَ عَلَى الإِقْلِيمِ" : كَانَ وَالِياً عَلَيْهِ. "عَمِلَ عَلَى الصَّدَقَةِ" : سَعَى فِي جَمْعِهَا.

"عَمِلَتِ الْكَلِمَةُ فِي الْكَلِمَةِ" : أَثَّرَتْ فِي إِعْرَابِهَا. "عَمِلَ الْبَرْقُ" : اِسْتَمَرَّ.

وقال ابن المبرد رحمه الله في ((الدر النقي)) : قوله: (قَوْلٌ وعَمَلٌ)، القَوْلُ: باللِّسان، والعملُ: بالأركان.

تنبيه: القولُ: هَل يدْخُل في العَمل، فَيُطْلَق على القول أنه عَمل؟ على وجهين:

فمِنْهُم مَن قال: . هو من جملة الأَفعال والأعمال، ومنهم مَنْ منَع. ويترتب على ذلك، لو حَلَف لا يَفْعل فِعلًا، أو لا يعْمَل عملًا، فهل يحنث بالقول؟ على وجهين.

فهذه التحفة لكل عامل من عمال الآخرة ترفع همته، وتؤنس وحشته، وتغذي نهمته، فاعمل فنعم أجر العاملين.

((بشرح)):

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال العلامة أحمد بن فارس في ((مقاييس اللغة)): (شَرَحَ) الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أُصَيْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْفَتْحِ وَالْبَيَانِ. مِنْ ذَلِكَ شَرَحْتُ الْكَلَامَ وَغَيْرَهُ شَرْحًا، إِذَا بَيَّنْتَهُ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ تَشْرِيحِ اللَّحْمِ.

وقال العلامة الفراهيدي في ((العين)): شرح: الشرح: السعة، قال الله- عز وجل-: ((أفمن شرح الله صدره للإسلام)) ، أي: وسعه فاتسع لقول الخير.

والشرح: البيان، اشرح: أي: بيّن.

ونقل الإمام الحربي في ((غريب الحديث)): عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: «لَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي بِمَا شَرَحَ بِهِ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ» قَوْلُهُ: «شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي» أَيْ: وَسَّعَهُ فَرَأَيْتُ مَا رَأَى، وَشَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْخَيْرِ

وعَنِ الْحَسَنِ: " ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: 1] قَالَ: بَلَى، فَمُلِئَ حِكْمًا وَعِلْمًا " الشَّرِيحُ: قِطَعُ اللَّحْمِ الْمُشَرَّحِ وَالشَّرْحُ: الْبَيَانُ

وقال الجوهري في ((الصحاح)): [شرح] الشرح: الكشف، تقول: شرحت الغامِضَ، إذا فسّرته. ومنه تشريح اللحم. قال الراجز: كم قد أكلت كبدا وإنفحه ثم ادخرت ألية مشرحه والقطعة منه شريحة. وكل سَمينٍ من اللحم مُمْتَدٍّ فهو

www.alukah.net

شَرِيحة وشَرِيحٌ . وشَرَحَ الله صَدْرَهُ للاسلام فانشرح. وشراحيل: اسم، كأنه مضاف إلى إيل ويقال شراحين أيضا ، بإبدال اللام نونا ، عن يعقوب .

وقال الزمخشري في ((أساس البلاغة)) : ومن المجاز: شرح أمره: أظهره . وشرح المسئلة . بيّن جوابها . وشرح المرأة: أتاها مستلقية، ومنه: غطت مشرحها أي فرجها . قال دريد بن الصمة:

فإنك واعتذارك من سويد . . . كحائضة ومشرحها يسيل

يعني أنك تبرأ من دمه وأنت متدنس به . وفلان يشرح إلى الدنيا . ومالي أراك تشرح إلى كل دنيّة وهو إظهار الرغبة إليها .

ومن الأسماء كما في ((شمس العلوم)) لنشوان: [شَرَحْبيل]: من أسماء العرب، وهو اسمان جعلا اسماً واحداً، ومعناه: شرح بيل أي باللّاه عز وجل، والإِل والإِيل: اللّاه.

وجاء عند المطرزي في ((المغرب)) : (شَرَحَ) اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَسَّحَهُ (وَبِتَصْغِيرِ مَصْدَرِهِ) سُمِّيَ (شُرَيْحٌ الْقَاضِي) ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الشُّرَيْحِيَّةُ مِنْ مَسَائِلِ الْعَوْلِ، (وَشُرَيْحُ بْنُ هَانِئٍ) الَّذِي دَعَا لَهُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - (وَبِاسْمِ الْمَفْعُولِ مِنْهُ) (مَشْرُوحُ بْنُ أَنَسَةَ) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أَوْ مَوْلَى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عُمَرَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – (وَبِاسْمِ الْآلَةِ) (مِشْرَحُ بْنُ هَاعَانَ)صَاحِبُ مَنْجَنِيقِ (الْحَجَّاجِ) (وَبِاسْمِ الْفُضَالَةِ) مِنْهُ سُمِّيَتْ (شُرَاحَةُ الْهَمْدَانِيَّةُ) الَّتِي جَلَدَهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – ثُمَّ رَجَمَهَا .

ومن الغريب ما جاء عند الإمام ابن الأثير في ((النهاية)) ، قال رحمه الله:

فيه ((وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحا)) ، يقال شرح فلان جاريته إذا وطئها نائمة على قفاها .

(هـ) وفي حديث الحسن ((قال له عطاء: أكان الأنبياء صلى الله عليهم يشرحون إلى الدنيا والنساء ؟ فقال: نعم، إن لله ترائك في خلقه)) ، أراد كانوا ينبسطون إليها ويشرحون صدورهم لها .

فلعلي أكون قد وفيت في شرح السطر والصدر، ولله الأمر من قبل ومن بعد ، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني؛ يفقهوا قولي، ومن قال: آمين، وكل ذريتي وأهلي .

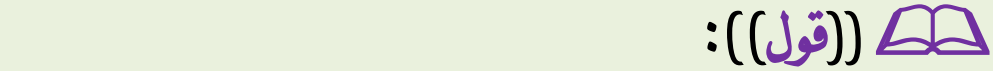

((قول)):

قال العلامة أحمد بن فارس رحمه الله في ((مقاييس اللغة)):

www.alukah.net

(قَوَلَ) الْقَافُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَقِلُّ كِلْمُهُ، وَهُوَ الْقَوْلُ مِنَ النُّطْقِ.

يُقَالُ: قَالَ يَقُولُ قَوْلًا. وَالْمِقْوَلُ: اللِّسَانُ. وَرَجُلٌ قُوَلَةٌ وَقَوَّالٌ: كَثِيرُ الْقَوْلِ.

وقال في ((مجمل اللغة)): وأقوال حمير: ملوكها.

وفي ((مشارق الأنوار)) للقاضي عياض رحمه الله، قال: (قول) قوله ((البر تقولون بهن))، أي: تظنون وترون، وقوله ((فشت القالة))، أي: القول، ومنه في الحديث الآخر ((النميمة القالة بين الناس))، أي: نقل القول والكلام بينهم، ومنه قوله: وتلا قول إبراهيم ((رب إنهن أضللن كثيرا من الناس))، وقال عيسى: ((أن تعذبهم فإنهم عبادك))، كذا في الأصول، وهو هنا اسم لا فعل معناه وتلا قول عيسى، يقال: كثر القول والقال، والقيل، والقيل، والقالة، وقيل يكون القالة مكان القائلة، أي: الجماعة القائلة، والقال مكان القائل، يقال: أنا قالها، أي: قائلها، ومنه: ((نهى عن قيل وقال))، يحتمل أن يحكى الفعلين وأن يقول: قال فلان كذا، وقيل كذا فيكونان على هذا منصوبين، وقد يكونان اسمين كما تقدم فتكسرهما وتنونهما، ومعنى ذلك الحديث فيما يخوض الناس فيه من قال فلان كذا وقال فلان أن فلانا صنع كذا، وقوله: ((النميمة القالة بين الناس))، مما ذكرنا أي: نقل الكلام بينهم ومثله: ((ففشت في ذلك القالة))، أي: الحديث والقول وقوله في حديث

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الخضر ((فقال بيديه فأقامه))، يعني :الحائط أي: أشار بيده أو تناول وقوله في الوضوء: ((فقال بيده هكذا، وجعل يقول بيده)) فسره في الحديث بمعنى ينفضه قوله: ((فقال بإصبعيه السبابة والوسطى))، أي: أشار وحكى وقوله في باب التشهد في ((كتاب مسلم)) قال أبو إسحاق قال أبو بكر ابن أخت أبي النضر في هذا الحديث معنى قال فيه طعن فيه، وقوله: ((فليقل إني صائم))، قيل يقول ذلك لنفسه ليمتنع من قول الرفث لا أنه يقوله بلسانه وقوله في قيامه فيقال له فيقول: ((أفلا أكون عبدا شكورا))، معنى يقال أي يلام في ذلك لما أجهده وقوله في حديث بعض أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ((فتقاولتا))، أي: تشارتا وقالت كل واحدة منهما قولا أغلظت فيه، وقوله: ((تقولوه))، التقول الكذب وقوله: ((ما تقاولت به الأنصار))، أي: قاله بعضهم في بعض من الشعر.

وبقولي هذا اختم فقرة القول: قل خيرا تسلم، واسكت عن شر تغنم، من قبل أن تندم، فالقول إذا خرج لن يعود أبدا، فتروى فيما تقول، ولا تسكت عن قولة الحق، وأحسن القول قول الله تعالى، وأفصح من قال من العرب والعجم هو: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فاللهم حسن أقوالنا، واختم لنا بخير قول، قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، آمين.

www.alukah.net

((الربيع بن سليمان)):

ش: هذا أحد السادة الأجلة، روى كتب الإمام الشافعي، وحفظ لنا علمه، وهو من الحفاظ المتقنين، وسأذكر ترجمته من سفر الإمام الولي الرباني النووي:

((تهذيب الأسماء واللغات))[١٨]، قال النووي رحمه الله:

الربيع بن سليمان المُرادي صاحب الشافعي رحمه الله.

تكرر في ((المهذب))، و((الوسيط))، و((الروضة))، وهو أكثر أصحاب الشافعي رحمه الله رواية عنه، وهو راوية كتبه: هو أبو محمد الربيع بن سُليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم المصري المؤذن صاحب الشافعي وخادمه سمع الشافعي، وابن وهب، وشعيب بن الليث، ويحيى بن حسان، وأسد بن موسى، وعبد الرحمن بن زياد، وأيوب بن سويد الرَّملي وغيرهم.

---

(١٨) (456/1)، ط: كوشك.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وروى عنه: أبو زُرعة، وأبو حاتم الرَّازيان، وابن ابي حاتم، وأبو داود، والنَسائي، وابن ماجه، وابن صاعد، وابن زياد، والسَّاجي، وأبو نُعيم عبد الملك بن محمد الجُرجاني، والطَّحاوي، وخلائق غيرهم.

قال عبدالله بن محمد القزويني: سمعتُ الربيع يقول: كل محدث حدث بمصر بعد ابن وهب كنت مُستَمليَهُ.

قال ابن أبي حاتم: هو صدوق.

قال الخطيب: هو ثقة، توفي في شوال سنة سبعين ومائتين.

واعلم أن الربيع حيث أُطلق في كتب المذهب المراد به: المُرادي، وإذا أرادوا الجِيزي: قيدوه بالجيزي، وقد سبق في ترجمة الجيزي الموضعان اللذان ذكر فيهما، ويقال للمرادي: راوية الشافعي.

كان الشافعي تفرس في أصحابه، فقال لكل واحد منهم: أنت تكون بصفة كذا، وقال للمرادي: أنت راوية كتبي، فكان كما تفرس رحمه الله تعالى.

قال الحافظ الإمام أبو بكر: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي في آخر كتابه: ((مناقب الشافعي)) الربيع بن سليمان المرادي، هو راوي كتب الشافعي الجديدة

www.alukah.net

على الصدق والاتقان، فربما فاتته صفحات من كتاب فيقول فيها: قال الشافعي، أو يرويها عن البُويطي عن الشافعي رحمه الله.

قال: وصارت الرواحل تُشدُّ إليه من أقطار الأرض لسماع كتب الشافعي.

قال البُويطي: الربيع أثبت في الشافعي مني.

قال البيهقي: وحج الربيع سنة أربعين ومائتين، واجتمع هو وأبو علي الحسن بن محمد الزعفراني بمكة، زادها الله شرفا، فقال: يا أبا علي أنت بالمشرق، وأنا بالمغرب نبث هذا العلم. يعني: علم الشافعي، وكتبه.

وكان يحب الربيع ويقربه قال: وقال الشافعي للربيع: لو أستطيع أن أطعمك العلم لأطعمتك.

وقال الربيع: قال لي الشافعي: ما أَحَبَّك إِليَّ.

وقال يونس بن عبد الأعلى: قال الشافعي: ماخدمني أحدٌ خدمةَ الربيع.

وقال الربيع: قال لي الشافعي رحمه الله: أَجب، يا ربيع! في المسائل؛ فإنه لا يصيبُ أحدٌ حتى يخطىء.

ومناقب الربيع كثيرة مشهورة رحمه الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قلتُ: فائدة نفيسة : عند أصحابنا الشافعية ربيعتان: الماضي وهو المرادي المشهور، وهناك الجِيزيّ، وسأذكر لك ترجمته تتميما للفائدة، قال الإمام النووي رحمه الله في ((تهذيب السماء واللغات))[١٩]: الربيع بن سُليمان الجِيزي صاحب الشافعي رحمه الله.

ذكره في ((المهذب)) في موضع واحد فقط في مسألة دِبَاغ جلد الميتة.

روى عن الشافعي أن الشَّعر يَطهر تَبعا للجلد، والأصح عند الأصحاب أنه لا يطهر، وهو رواية أُكثر أصحاب الشافعي عنه، وذكرته في ((الروضة)) في كتاب الشهادات؛ أنه روى عن الشافعي كراهة القراءة بالألحان، ولا ذكر له في هذه الكتب الستة في غير هذين الموضعين. وهذا الثاني حكاه عنه جماعة من الأصحاب، منهم: صاحب ((الشَّامل)) وهذا تصريح بغلط مَن زَعم أنه لا ذكر له في ((المهذب)) إلا في مسألة الشَّعر ولعله تصحيف ((المهذب)) بالمذهب.

وهو الجِيزي بكسر الجيم والزاي، منسوب إلى الجيزة، موضع معروف بمصر.

وهو: الربيع بن سليمان بن داود الأَزدي، مولاهم، المِصري، الجِيزي، الشافعي.

---

(١٩) (455/1)، ط: كوشك.

www.alukah.net

روى عن الشافعي رحمه الله، وابن وهب، وأبي الأسود النَضر بن عبد الجبار، وعبد الله بن عبد الحكم، وأسد بن موسى، وآخرين.

روى عنه: أبو داود السِجِسْتاني، والنَسائي، والطَّحاوي، وآخرون.

قال الخطيب البغدادي: كان ثقة.

توفي في ذي الحجة سنة سِتٍ وخمسين ومئتين. أ.ه.

🕮 ((الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله)):

سبقت ترجمته، وهنا فائدة في مادة: (شفع) أذكرها تتميما للفائدة، قال العلامة أحمد بن فارس رحمه الله في ((مقاييس اللغة)):

((شَفَعَ)) الشِّينُ وَالْفَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ الشَّيْئَيْنِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّفْعُ خِلَافُ الْوَتْرِ. تَقُولُ: كَانَ فَرْدًا فَشَفَعْتُهُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ [الفجر: 3]، قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: الْوَتْرُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالشَّفْعُ الْخَلْقُ. وَالشُّفْعَةُ فِي الدَّارِ مِنْ هَذَا. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: سُمِّيَتْ شُفْعَةً لِأَنَّهُ يَشْفَعُ بِهَا مَالَهُ. وَالشَّاةُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشَّافِعُ: الَّتِي مَعَهَا وَلَدُهَا . وَشَفَعَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ إِذَا جَاءَ ثَانِيَهُ مُلْتَمِسًا مَطْلَبَهُ وَمُعِينًا لَهُ.

وَمِنَ الْبَابِ نَاقَةٌ شَفُوعٌ، وَهِيَ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ مِحْلَبَيْنِ فِي حَلْبَةٍ وَاحِدَةٍ. وَحُكِيَ: إِنَّ فُلَانًا يَشْفَعُ لِي بِالْعَدَاوَةِ، أَيْ يُعِينُ عَلَيَّ. وَهَذَا قِيَاسُ الْبَابِ، كَأَنَّهُ يُصَيِّرُ مَنْ يُعَادِيهِ شَفْعًا . وَمِمَّا شَذَّ عَنْ هَذَا الْبَابِ وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ صِحَّتُهُ: امْرَأَةٌ مَشْفُوعَةٌ، وَهِيَ الَّتِي أَصَابَتْهَا شُفْعَةٌ، وَهِيَ الْعَيْنُ. وَهَذَا قَدْ قِيلَ، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ بِالسِّينِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَبَنُو شَافِعٍ، مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقال ابن دُريد رحمه الله في ((جمهرة اللغة)): وَقد سمّت الْعَرَب شَفيعاً وشافِعاً وشُفَيْعاً .أ .ه.

ونَظَمَ نَسَبَ الإمام الشافعي رحمه الله: أبو القاسم عبد الكريم الرافِعِيُّ رحمه الله، فقال:

محمدٌ إِدْرِيسُ عباسٌ ومِن ... بَعْدِهِمُ عُثْمانُ إِبنُ شافِعْ

وسائِبٌ إِبنُ عُبَيْدٍ سابِعٌ ... عبدُ يَزيدَ ثامِنٌ والتاسِعْ

www.alukah.net

هاشِمٌ المَوْلودُ إِبنُ المُطَّلِبْ . . . عبدُ مَنافٍ للجميعِ تابِعْ .

وأفاد العلامة الضخم الفخم المُرتَضى الزَبيدي ت: 1205هـ في موسوعته اللُغوية الشيقة ((تاج العروس)) إفادة رائقة، فقال رحمه الله:

وبنو شافع: من بني المطلب بن عبد مناف، وهو شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب، له رؤية، كما ذكره ابن فهد ، وأبوه السائب كان يُشبَّه بالنبي صلى الله عليه وسلم، يقال: له صحبة، وأنه أسلم يوم بدر بعد أن أُسِرَ، وفدى نفسه، كذا قاله الطبري، منهم إمام الأئمة، ونجم السنة، أحد المجتهدين، عالم قريش وأوحدها الإمام: أبو شافع الشافعي القرشي رحمه الله تعالى ورضي عنه، وأرضاه عنا ، والنسبة إليه رضي الله عنه شافعي أيضا ، ولا يقال: شفعوي؛ فإنه لحن، وإن كان وقع في بعض كتب الفقه للخراسانيين، كـ((الوسيط)) وغيره، وهو خطأ ، فليجتنب، نبه عليه النووي، كما في ((الإعارات)) لابن الملقن، حققه شيخ مشايخنا الشهاب أحمد بن أحمد العجمي في ((ذيل اللب)) ، ولد الإمام رضي الله عنه في سنة مائة وخمسين، نهار الجمعة آخر يوم من شهر رجب، وتوفي سنة مائتين وأربع، وحمل على الأعناق من فسطاط

شبكة الألوكة - قسم الكتب

مصر حتى دفن في مقبرة بني زهرة، وتعرف أيضا بتربة ابن عبد الحكم، وقال الشاعر في مدحه:

أَكرم به رجلاً ما مثله رجل . . . مشارك لرسول الله في نسبه

أضحى بمصرَ دفينا في مُقطمها . . . نعم المقطم والمدفون في تربه .

ولله در الأبي صيري حيث يقول:

بقبة قبر الشافعي سفينة . . . رست من بناء محكم فوق جلمود

وإذ غاص طوفان العلوم بقبره اس . . . توى الفلك من ذاك الضريح على الجودي .

🕮((ترجمة الإمام أحمد بن محمد بن حنبل)) رحمه

الله، بين يديك في كل جزء من هذا السفر، وفي مادة (حنبل)، يقول ابن دريد رحمه الله في ((جمهرة اللغة)): والحَنْبَل: القصير، يُقَال: فَرو حَنْبَل، إِذا كَانَ قَصِيرا.

والحُنْبُل: ثَمَر من ثَمَر الطلح، وَرُبَمَا قيل لثمر اللُّوبياء.

وقال الأزهري رحمه الله في ((تهذيب اللغة)):

وَقَالَ اللَّيْث: الْحِنْبَال والحِنْبَالَة: الكثيرُ الكلامِ.

www.alukah.net

أَبو الْعَبَّاس عَن ابْن الأعرابيّ: حَنْبَلَ الرَّجُلُ: إِذا أَكثر من أكل الحَنْبَلِ، وَهُوَ اللوبِيَاءُ.

وقال الطالقاني رحمه الله في ((المحيط في اللغة)):

الحَنْبَلُ: البَحْرُ، والرَّجُلُ السَّخِيُّ، والخُفُّ أو الفَرْوُ الخَلَقُ...

وتَحَنْبَلَ تَحَنْبُلاً: تَطَأْطَأَ...

ووَتَرٌ: حُنَابِلٌ: شَدِيدٌ.

وقال العلامة ابن أبي الوحش اللغوي المصري المولد والمنشأ والوفاة رحمه الله، ت: 582هـ، في ((غلط الفقهاء)):

ويقولون: ((حَنْبَلٌ))، لبعضِ أَبْسِطَةِ الصوفِ. وقال أبو عَمْرٍو الشيْبانيّ: ((الحَنْبَلُ الفَرْوُ لا غيْر)).

ونقل العلامة ابن منظور رحمه الله في ((لسان العرب)) نقلا جميلا، فقال:

قَالَ أَبو حَنِيفَةَ: أَخبرني أَعرابي مِنْ رَبِيعَةَ قَالَ: الحُنْبُل ثَمَر الْغَافِ وَهِيَ حُبْلة كَقُرُونِ الباقِلَّى، وَفِيهِ حَبٌّ، فإِذا جَفَّ كُسِر ورُمِيَ بِجَبِّه الظَّاهِرِ وصُنِع مِمَّا تَحْتَهُ سَوِيق مِثْلَ سَوِيق النَّبِق إِلا أَنه دُونَهُ فِي الْحَلاوَةِ. والحَنْبَل: اسْمُ رَجُلٍ. والحِنْبَال والحِنْبَالة: الْكَثِيرُ الْكَلَامِ. وحَنْبَل الرجل إِذا أَكثر مِنْ أَكل الحُنْبُل، وَهُوَ اللُّوبِيَاء. ابْنُ بَرِّيٍّ: والحَنْبَل مَوْضِعٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ ولِينَةَ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فأَصبحت والمُلْقَى وَرَائِي وحَنْبَل، . . . وَمَا فَتَرَتْ حَتَّى حَدَا النَّجْمَ غارِبُه.

وقال الفيروزآبادي رحمه الله في ((القاموس المحيط)):

ورَوْضَةٌ بِديارِ تَميمٍ. وأحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ حَنْبَلٍ: إمامُ السُّنَّةِ.

وقال صاحب ((دستور العلماء)) رحمه الله:

الْحَنَابِلَة: هم أَصْحَاب الإِمَام أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ.

وقال رينهارت بيتر في ((تكملة المعاجم العربية)):

حَنْبَل: هو عند أهل المغرب غطاء أو فرش تغطي به المقاعد أو الدرجات وهو فرش مخطط بألوان مختلفة (معجم الأسبانية ص 101 – 02، فوك).

وقال أصحاب ((معجم اللغة العربية المعاصرة)):

1479 – ح ن ب ل

تحنبلَ يتحنبل، تَحَنْبُلاً، فهو مُتَحنبِل، تحنبل فلانٌ: قلَّد الإمامَ ابن حَنْبَل في مذهبِه. . .

وقالو: حَنْبَلِيّ مفرد: ج حنابِلَة. . . مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أحد المذاهب الأربعة في الشريعة الإسلاميّة.

وقال الدكتور أبو العزم في ((معجم الغني)): ((شَاطِئُ الحَنْبَلِ)): البَحْرِ.

www.alukah.net

وقال: ((حَنْبَلَتِ الْمَرْأَةُ)): لَبِسَتِ الفَرْوَ.

سبحان الله وهذا من التشابه الحسن بين من يحمي الشريعة، ومن يحمي الذي نزل بجواره، ذكر أبو الفضل الميداني رحمه الله في كتابه الماتع ((مجمع الأمثال))، قال:

1184- أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الْجَرَادِ.

قالوا: هو مُدْلِج بن سُوَيد الطائي.

ومن حديثه - فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبي - أنه خلا ذاتَ يومٍ في خَيْمته، فإذا هو بقوم من طيء، ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه، فركب فرسَه وأخذ رمحه وقال: والله لا يعرضَنَّ له أحد منكم إلا قتلته، إنكم رأيتموه في جِوَاري ثم تريدون أخذه، فلم يزل يَحْرُسه حتى حميت عليه الشمسُ وطار، فقال: شأنكم الآن فقد تحول عن جِوَاري.

ويقال: إن المجير كان حارثة بن مرة أبا حنبل، وفيه يقول شاعر طيء.

ومنَّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَل ... أجار من الناس رَجْلَ الْجَرَادْ

وزَيْدٌ لنا، ولَنَا حاتِمٌ ... غِياث الْوَرَى في السِّنِينَ الشِّدَادْ.

قلت: فمن علم حال إمامنا قال قطعا: هو أحمى من مجير الجراد، ومن تأمل حال الحنابلة، قال: هم أحمى من مجير الجراد، ومجير الجراد قيل إنه حارثة أبا حنبل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وذكر الميداني أيضا مثالا في الوفاء، رأيته من حسن التشابه فذكرته:

((4436- أَوْفَى مِنْ أَبِي حَنْبَلٍ)) هو أبو حَنْبل الطائي

ومن حديثه أن امرأ القَيْس نزل به ومعه أهلُه وماله وسلاَحُه، ولأبي حنبل امرأتان: جَدَلِيَّة، وتَغْلَبِيَّة، فَقَالَت الجدلية، رزقٌ أتاك الله به، ولاَ ذِمَّةَ له عليك، ولاَ عقْد، ولاَ جِوَار، فأرى لك أن تأكله وتطعمه قومك، وقَالَت التغلبية: رجل تَحَرَّمَ بك واستجارك واختارك، فأرى لك أن تحفظه وتَفِيَ له، فقام أبو حنبل إلى جَذَعَة من الغنم فاحتَلَبَها وشرب لبنها ثم مسح بطنه وحجَل، ثم قَالَ:

لَقَدْ آلَيْتُ أعذرِ فِي جِذَاعٍ . . . وَإِن مُنّيتُ أُمَّاتِ الرِّبَاعِ

لأَنَّ الغَدْرَ فِي الأَقْوَامِ عَارٌ . . . وَإِنَّ الحرَّ يَجْزِي بِالكُرَاعِ

فَقَالَت الجَدَلية وقد رأت ساقيه حَمِشَتَيْنِ: تالله ما رأيت كاليوم سَاقِي وَافٍ، فَقَالَ أبو حنبل: هما سَاقَا غادِرِ شر، فذهبت مثلاً.

فقلت: إن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وفى، بل كان رمزا للوفاء ببذله نفسه في سبيل الله، وأدى الذي عليه من حماية جناب الشريعة، حتى لفظ أنفاسه رحمه الله؛ فيقينا أضحى ابن حنبل أوفى من أبي حنبل.

www.alukah.net

((إمام)):

قال العلامة أحمد بن فارس رحمه الله، ت: 395هـ، في كتابه الماتع،

((مقاييس اللغة))[٢٠]: (أَمَّ) وَأَمَّا الْهَمْزَةُ وَالْمِيمُ فَأَصْلٌ وَاحِدٌ، يَتَفَرَّعُ مِنْهُ أَرْبَعُ أَبْوَابٍ، وَهِيَ الْأَصْلُ وَالْمَرْجِعُ وَالْجَمَاعَةُ وَالدِّينُ، وَهَذِهِ الْأَرْبَعَةُ مُتَقَارِبَةٌ، وَبَعْدَ ذَلِكَ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ، وَهِيَ الْقَامَةُ وَالْحِينُ وَالْقَصْدُ . . .

قَالَ الْخَلِيلُ: الْأُمَّةُ: الدِّينُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ [الزخرف: 22] . . .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ: ((يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ)) . . .

وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى دِينٍ حَقٍّ مُخَالِفٍ لِسَائِرِ الْأَدْيَانِ فَهُوَ أُمَّةٌ . . .

وَقِيلَ: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: 120]، أَيْ: إِمَامًا يُهْتَدَى بِهِ، وَهُوَ سَبَبُ الِاجْتِمَاعِ . . .

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأُمَّةُ: الطَّاعَةُ وَالرَّجُلُ الْعَالِمُ . . .

([٢٠]) (21/1)، الناشر: دار الفكر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَالْإِمَامُ: كُلُّ مَنِ اقْتُدِيَ بِهِ وَقُدِّمَ فِي الْأُمُورِ.

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامُ الْأَئِمَّةِ، وَالْخَلِيفَةُ إِمَامُ الرَّعِيَّةِ، وَالْقُرْآنُ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ. . .

قَالَ: وَيُقَالُ لِلْخَيْطِ الَّذِي يُقَوَّمُ عَلَيْهِ الْبِنَاءُ: إِمَامٌ.

وقال في ((مُجمل اللغة))[٢١]: والإمام: الذي يقتدى به.

ويقال: إن الخيط الذي يجمع الخرز يقال له: إمام.

قلت: وقد رد الإمام أحمد بمثلها على الإمام الشافعي فقال كما روى البيهقي رحمه الله في كتابه: ((معرفة السنن والآثار))، قال: 378 – أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْمُؤَمَّلِ عَبَّاسُ بْنُ أَبِي الْفَضْلِ بِأَرْسُوفَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَوْفٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: الشَّافِعِيُّ فَيْلَسُوفٌ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: فِي اللُّغَةِ ، وَاخْتِلَافِ النَّاسِ ، وَالْمَعَانِي ، وَالْفِقْهِ.

قلت: ثم اعلم رحمني الله وإياك أن الإمامة في الدين ليست مرتبة سهلة، ينالها كل أحد، لا والله فهناك مخاطر، وصعاب، وتمحيصات، وبلوى من بعدها تأتي

(٢١) (صـ 82)، ط: الرسالة - بيروت.

www.alukah.net

الإمامة، يقول شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية رحمه الله في كتابه ((الاستقامة)):

وروي عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: لو فكر الناس كلهم في سورة العصر لكفتهم.

وهو كما قال فإن الله تعالى أخبر فيها أن جميع الناس خاسرون، إلا من كان في نفسه مؤمنا صالحا، ومع غيره موصيا بالحق موصيا بالصبر.

وإذا عظمت المحنة كان ذلك للمؤمن الصالح سببا لعلو الدرجة وعظيم الأجر، كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ((أي الناس أشد بلاء، قال: الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رِقة خفف عنه وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على وجه الارض وليس عليه خطيئة)) ، وحينئذ فيحتاج من الصبر إلى ما لا يحتاج إليه غيره، وذلك هو سبب الإمامة في الدين ،كما قال تعالى: ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ (سورة السجدة 24) .

فلا بد من الصبر على فعل الحسن المأمور، وترك السيء المحظور، ويدخل في ذلك الصبر على الأذى، وعلى ما يقال، والصبر على ما يصيبه من المكاره، والصبر عن البطر عند النعم، وغير ذلك من أنواع الصبر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وفي ((شرح حديث الافتراق)) له، في مسألة تكلم فيها الإمام أحمد، أجاب شيخ الإسلام قائلا: وكلام الإمام أحمد في هذا الباب جارٍ على كلام من تقدم من أئمة الهدى، ليس له قول ابتدعه، ولكن أظهر السنة وبينها، وذبَّ عنها وبين حال مخالفيها وجاهد عليها، وصبر على الأذى فيها لما أُظهرت الأهواء والبدع؛ وقد قال الله تعالى: ((وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)) [السجدة: 24]، فالصبر واليقين بهما تنال الإمامة في الدين، فلما قام بذلك قرنت باسمه من الإمامة في السنة ما شهر به وصار متبوعاً لمن بعده، كما كان تابعاً لمن قبله.

قلت: وهذا مضمون الإمامة عند علماء السلوك، وهذه تتمة من فهم الإمام أحمد، ومعتقده في الإمامة العظمى سأنقلها لك، ولكن اعلم أولا أن الإمام الأعظم الأجل الأكمل لهذه الأمة، هو سيد الأولين والآخرين وإمام الأنبياء والمرسلين، وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد رسول الله، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وبعده بإجماع الأمة الصديق الأول أبو بكر رضي الله عنه، قال الإمام خيثمة بن سليمان رحمه الله [٢٢]:

أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَيْثَمَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ النَّوْفَلِيُّ،

(٢٢) ((من حديث خيثمة))، (صـ 107)، للإمام خيثمة بن سليمان الشامي الأطرابلسي، تـ: 343هـ رحمه الله، ط: دار الكتاب العربي - لبنان.

www.alukah.net

قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ تَفْضِيلِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِي: أَبُو بَكْرٍ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ فِي الْخِلَافَةِ وَيَذْهَبُ إِلَى حَدِيثِ سَفِينَةَ: ((يَكُونُ خِلَافَةٌ وَرَحْمَةٌ ثَلَاثِينَ سَنَةً)) ، قُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، فَتَعْرِفُ مَنْ قَالَ: عَلِيٌّ فِي الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَلَا يُعْجِبُنِي مَنْ وَقَفَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْخِلَافَةِ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَنَتَرَحَّمُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

وهذا نقل آخر عن الإمام الخلال رحمه الله، قال: وَقَالَ أَحْمَد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ[٢٣]: وَأرى الصَّلَاة خلف كل بر وَفَاجِر، وَقد صلى ابْن عمر خلف الْحجَّاج، يَعْنِي: الْجُمُعَة وَالْعِيدَيْنِ، وَأَن الْفَيْء يقسمهُ الإِمَام فَإِن تناصف الْمُسلمُونَ وقسموه بَينهم فَلَا بَأْس بِهِ، وَأَنه إِن بَطل أَمر الإِمَام لم يبطل الْغَزْو وَالْحج.

وَالْإِمَامَة لَا تجوز إِلَّا بشروطها: النّسَب، وَالْإِسْلَام، والحماية، وَالْبَيْت، والمحتد، وَحفظ الشَّرِيعَة، وَعلم الْأَحْكَام، وَصِحَّة التَّنْفِيذ، وَالتَّقوى، وإتيان الطَّاعَة،

(٢٣) ((العقيدة)) رواية الخلال ، الناشر: دار قتيبة - دمشق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَضبط أَمْوَال الْمُسلمين، فَإِن شهد لَهُ بذلك أهل الْحل وَالْعقد من عُلَمَاء الْمُسلمين وثقاتهم، أَو أَخذ هُوَ ذَلِك لنَفسِهِ ثمَّ رضيه الْمُسلمُونَ جَازَ لَهُ ذَلِك.

وَأَنه لَا يجوز الْخرُوج على إِمَام، وَمن خرج على إِمَام قتل الثَّانِي.

وَيجوز الْإِمَامَة عِنْده لمن اجْتمعت فِيهِ هَذِه الْخِصَال وَإِن كَانَ غَيره أعلم مِنْهُ.

وَكَانَ يَقُول: إِن الْخلَافَة فِي قُرَيْش مَا أَقَامُوا الصَّلَاة.

وَكَانَ يَقُول: لَا طَاعَة لَهُم فِي مَعْصِيّة الله تَعَالَى.

وَكَانَ يَقُول: من دَعَا مِنْهُم إِلَى بِدعَة فَلَا تجيبوه وَلَا كَرَامَة وَإِن قدرتم على خلعه فافعلوا.

وهنا فائدة رائقة بديعة في الإمامة الصغرى عند السادة الفقهاء، و منهم شيخ الإسلام رحمه الله، قال: مسألة تفضيل الأذان والإمامة في الصلاة، قال شيخ الإسلام في كتابه ((شرح عمدة الفقه)): الأذان من أفضل الأعمال فإنه ذكر الله على وجه الجهر، ويفتح به أبواب السماء، وتهرب منه الشياطين، وتطمئن به القلوب، وهو إظهار لشعار الإسلام، وإعلام للناس بوقت الصلاة، ودعاء إليها، ومراعاة الشمس والقمر والظلال لذكر الله، قال الإمام أحمد: الأذان أحب إلي من

www.alukah.net

الإمامة لأن الإمام ضامن لصلاة من خلفه، والمؤذن يغفر له مد صوته، وهذا اختيار أكثر أصحابنا .

وروي عنه أن الإمامة أفضل وهذا اختيار أبي عبد الله ابن حامد وأبي الفرج ابن الجوزي لأن الإمامة تولاها صلى الله عليه وسلم هو بنفسه، وكذلك خلفاؤه الراشدون ووكلوا الأذان إلى غيرهم، وكذلك ما زال يتولاها أفاضل المسلمين علما وعملا؛ ولأن الإمامة يعتبر لها من صفات الكمال أكثر مما يعتبر للأذان ولأن الإمامة واجبة في كل جماعة، والأذان إنما يجب مرة في المصر . . .

ثم رجح شيخ الإسلام القول الأول، قال: والأول أصح لما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم: ((الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين))، ومنزلة الأمانة فوق منزلة الضمان والمدعو له بالمغفرة أفضل من المدعو له بالرشد؛ لأن المغفرة نهاية الخير، ولهذا أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكان ذلك خصوصا خصه به دون سائر الأنبياء، وندب قُوّام الليل إلى الاستغفار بالأسحار، والرشد مبتدأ الخير فإنه من لم يرشد يكن غاويا، والغاوي المتبع للشهوات المضيع للصلوات؛ ولأن الأذان له خصائص لا توجد في الإمامة . . .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ولما كانت الرسالة وعظية تدفع القلوب إلى العمل حسُن هنا أن نذكر كيف كان السلف يهابون الإمامة ويخافونها ، ولا يتجرؤن عليها كما يصنع أشباهي، غفر الله لي ولهم، ومن بين سطور المنقول ستدرك عمق المعنى التربوي، ومقصود من كره أن يؤم هذا وهم أئمة، فكيف بمن نزل عن قدرهم ومراتبهم، وليس كمثلهم في شيء، وهذا ما لم يكن هو راتبا ، أو إذا وجد معه الأفضل ومن يساويه:

1874 – عبد الرزاق[٢٤] ، عن ابن جريج، عن عطاء قال: ((ما أحب أن أؤم أحدا أبدا إلا أهل بيتي من أجل أنه إن نقص من الصلاة فإن عليه، إثم ما نقص من صلاته، وصلاتهم، وأشياء يحق على الإمام، ورآه يخشى أن لا يؤديها)) .

1875 – عبد الرزاق، عن محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، أو غيره قال: خرج مجاهد ، ورجل معه إلى الطائف ((فكره كل واحد منهما ، أن يصلي بصاحبه فصلى كل واحد وحده حتى رجعا)) .

1881– عن عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: أخبرني عمرو بن دينار، أنه سمع ((أن الإمام إذا نقص الصلاة فإثمه، وإثم من وراءه عليه)) .

(٢٤) الإمام أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت: 211هـ، شيخ الإمام أحمد رحمهما الله، وهذه الآثار في كتابه الجامع: ((المصنف)) ، ط: المكتب الإسلامي – بيروت، ت/ حبيب الرحمن الأعظمي، وذكرت لك ترقيمهم؛ ليسهل الرجوع إليهم.

www.alukah.net

1882 – عبد الرزاق، عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أبلغك أن الإمام إذا أنقص الصلاة، فإثم من وراءه عليه؟ قال: ((نعم)) .

وقال الإمام أبو بكر بن أبي شيبة رحمه الله[٢٥]:

4137- حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ ، عَنْ حُذَيْفَةَ ، قَالَ : خَرَجَ فِي سَفَرٍ فَتَقَدَّمَ فَأَمَّهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : لَتَلْتَمِسُنَّ إِمَامًا غَيْرِي أَوْ لَتُصَلُّنَّ وُحْدَانًا .

4140- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ حَسَنِ بْنِ عُقْبَةَ أَبِي كِبْرَانَ قَالَ : كُنَّا مَعَ الضَّحَّاكِ فَقَالَ : إِنْ كَانَ مِنْكُمْ مَنْ يَتَقَدَّمُ فَلْيُؤَذِّنْ وَلْيُصَلِّ ، قَالَ : فَأَبَوْا ، فَصَلَّيْنَا وُحْدَانًا .

4141- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : أَمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ قَوْمًا مَرَّةً ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : مَا زَالَ عَلَيَّ الشَّيْطَانُ آنِفًا حَتَّى رَأَيْتُ أَنَّ الْفَضْلَ لِي عَلَى مَنْ خَلْفِي ، لا أَؤُمُّ أَبَدًا . (408/1) .

4144- حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ سِيرِينَ فِي جِنَازَةٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ ، قَالَ : فَلَمَّا أُقِيمَتْ قِيلَ لابْنِ سِيرِينَ : تَقَدَّمْ ، قَالَ : فَقَالَ : لِيَتَقَدَّمْ بَعْضُكُمْ ، وَلا يَتَقَدَّمْ إِلا مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : تَقَدَّمْ

(٢٥) الإمام أبو بكر ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تـ: 235هـ، رحمه الله، وهذه الآثار في كتابه الماتع: ((المصنف)) ، ت/ محمد عوامة، وذكرت لك ترقيمهم؛ ليسهل الرجوع إليهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

، فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ ، فَلَمَّا فَرَغْت قُلْتُ فِي نَفْسِي : مَاذَا صَنَعْت ؟ ! شَيْءٌ كَرِهَهُ ابْنُ سِيرِينَ لِنَفْسِهِ تَقَدَّمْت عَلَيْهِ ! فَقُلْتُ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، أَمَرَتْنِي بِشَيْءٍ كَرِهْتَهُ لِنَفْسِكَ ؟ فَقَالَ : إنِّي كَرِهْتُ أَنْ يَمُرَّ الْمَارُّ فَيَقُولَ : هَذَا ابْنُ سِيرِينَ يَؤُمّ النَّاسَ. (409/1) .

وهنا فاجعة فادحة، والله يسلمني وإياكم، وما الحيلة مع الضيق ! ؟

ينقل لنا الإمام الجليل ابن المنذر رحمه، فيه التحذير من أخذ الأجرة على الأذان والإقامة، قال: ذِكْرُ النَّهْيِ عَنْ أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى الْأَذَانِ[٢٦]:

ثَابِتٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ: وَاتَّخَذَ مُؤَذِّنًا: ((لَا يَأْخُذْ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا)) .

1234 – (1238) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، قَالَ: ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا أَمَمْتَ النَّاسَ فَاقْدِرِ النَّاسَ بِأَضْعَفِهِمْ، وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا)) .

---

(٢٦) ((الأوسط))، (200/3) ، ط: دار الفلاح، و((الأوسط)) للإمام أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري رحمه الله، ت: 319هـ.

www.alukah.net

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى الْأَذَانِ؛ فَكَرِهَتْ طَائِفَةٌ أَخْذَ الْأَجْرِ عَلَى الْأَذَانِ، وَمِمَّنْ كَرِهَ ذَلِكَ الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، وَقَتَادَةَ، وَرُوِّينَا عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِمُؤَذِّنٍ: ((إِنِّي أُبْغِضُكَ فِي اللهِ إِنَّكَ تَأْخُذُ عَلَى أَذَانِكَ أَجْرًا)) .

1235 – (1239) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: ثنا حَجَّاجٌ، قَالَ: ثنا حَمَّادٌ، عَنْ يَحْيَى الْبَكَّاءِ، أَنَّ ابْنَ أَبِي مَحْذُورَةَ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: ((وَأَنَا أُبْغِضُكَ فِي اللهِ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ أُحِبُّكَ فِي اللهِ وَتُبْغِضُنِي فِي اللهِ، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: إِنَّكَ تَأْخُذُ عَلَى أَذَانِكَ أَجْرًا)) .

وَكَرِهَ ذَلِكَ: أَصْحَابُ الرَّأْيِ، وَقَالَ إِسْحَاقُ: لَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْخُذَ عَلَى الْأَذَانِ أَجْرًا، وَرَخَّصَ مَالِكٌ فِي أَخْذِ الْأَجْرِ عَلَى الْأَذَانِ، وَقَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: الْإِجَارَةُ فِي ذَلِكَ مَكْرُوهَةٌ، وَلَا بَأْسَ بِأَخْذِ الرِّزْقِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَرَ بَأْسًا بِالْمَعُونَةِ عَلَى غَيْرِ شَرْطٍ.

وَفِيهِ قَوْلٌ ثَالِثٌ: وَهُوَ أَنْ لَا يُرْزَقَ الْمُؤَذِّنُ إِلَّا مِنْ خُمُسِ الْخُمُسِ سَهْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يُرْزَقُ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْفَيْءِ وَلَا مِنَ الصَّدَقَاتِ، هَكَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: لَا يَجُوزُ لِلْمُؤَذِّنِ أَخْذُ الْأَجْرِ عَلَى أَذَانِهِ لِحَدِيثِ عُثْمَانَ فَإِنْ أَخَذَ مُؤَذِّنٌ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا لَمْ يَسِعْهُ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ السُّنَّةَ مَنَعَتْ مِنْهُ، فَإِنْ صَلَّوا بِأَذَانِ مَنْ أَخَذَ عَلَى أَذَانِهِ أَجْرًا فَصَلَاتُهُمْ مُجْزِيَةٌ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ غَيْرُ الْأَذَانِ، وَلَيْسَتِ الْإِمَامَةُ كَذَلِكَ، أَخْشَى أَنْ لَا تُجْزِئَ صَلَاةُ مَنْ أَمَّ بِجُعْلٍ، كَمَا رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ: أَخْشَى أَنْ لَا تَكُونَ صَلَاتُهُ خَالِصَةً لِلَّهِ.

وهذا نقل متين للإمام أبي بكر محمد بن نصر المروزي في سفره البديع: ((مختصر قيام الليل))، يذكر حال بعض السلف في مسألة أخذ الأجرة على الإمامة، فيقول:

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قُلْتُ لِأَبِي وَكِيعٍ ، حَدَّثَكُمْ أَبُو إِسْحَاقَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ صَلَّى بِهِمْ فِي رَمَضَانَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفِطْرِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ بِخَمْسِ مِائَةِ دِرْهَمٍ وَحُلَّةٍ فَرَدَّهَا ، وَقَالَ: ((إِنَّا لَا نَأْخُذُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا))، قَالَ: نَعَمْ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَرَ مُصْعَبٌ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلِ بْنِ مُقَرِّنٍ: أَنْ يَؤُمَّ النَّاسَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فِي رَمَضَانَ ، فَلَمَّا أَفْطَرَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ مُصْعَبٌ بِخَمْسِ مِائَةٍ وَحُلَّةٍ فَرَدَّهَا ، قَالَ: ((مَا كُنْتُ لِآخُذَ عَلَى الْقُرْآنِ أَجْرًا))، وَعَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: ((مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مَعَهُ الشُّرَطُ، وَعَلَيْهِ حَدِيدٌ ، وَهُوَ يَسْأَلُ النَّاسَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ؟ قَالَ: فُلَانٌ الْعَامِلُ أَرْسَلَ إِلَيَّ فَكُنْتُ أَقُومُ بِهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ،

www.alukah.net

فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ أَجَازَنِي بِجَائِزَةٍ ، فَلَمَّا عُزِلَ وَجَدُوهَا فِي كُتُبِهِ فَأُخِذْتُ بِهَا ، فَأَنَا أَسْأَلُ النَّاسَ فِيهَا ، قُلْتُ لَهُ: كُنْتَ تَأْكُلُ الثَّرِيدَ ، قَالَ: آكُلُ مَعَهُ ، قَالَ: فَمِنْ ثَمَّ ابْتُلِيتَ)) ، وَسُئِلَ الْحَسَنُ عَنِ الْقَوْمِ يَسْتَأْجِرُونَ الْأَجِيرَ فَيُصَلِّي بِهِمْ، قَالَ: ((لَيْسَ لَهُ صَلَاةٌ وَلَا لَهُمْ)) ، وَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ ((أَكْرَهُ أَنْ يُصَلَّى بِأَجْرٍ ، وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ تَجِبَ عَلَيْهِمُ الْإِعَادَةُ)) ، وَسُئِلَ أَحْمَدُ ، عَنْ إِمَامٍ قَالَ لِقَوْمٍ أُصَلِّي بِكُمْ رَمَضَانَ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا ، قَالَ: ((أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ مَنْ يُصَلِّي خَلْفَ هَذَا ؟)) .

وهنا فائدة عجيبة في تشابه حال الرافضة بحال اليهود في كثير من العقائد ، ومنها الإمامة، وهذا نقل جميل للإمام أبي بكر الخلال رحمه الله، في كتابه: ((السنة))[٢٧] ، نقلا بديعا عن الإمام الشعبي رحمه الله، قال: . . . وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ مِحْنَةَ الرَّافِضَةِ مِحْنَةُ الْيَهُودِ ، قَالَتِ الْيَهُودُ : لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ مِنْ آلِ دَاوُدَ ، وَقَالَتِ الرَّافِضَةُ : لَا تَصْلُحُ الْإِمَامَةُ إِلَّا لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَالَتِ الْيَهُودُ : لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ ، وَيَنْزِلُ سَبَبٌ مِنَ السَّمَاءِ ، وَقَالَتِ الرَّافِضَةُ : لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَهْدِيُّ وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ ، وَالْيَهُودُ : يُؤَخِّرُونَ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ

(٢٧) (498/2) ، ط: دار الراية - الرياض.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

. وَالْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَشْتَبِكَ النُّجُومُ)) ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ ، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تزال أمتي على الفطرة ما لم يؤخروا صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم)) ، وَالْيَهُودُ تَزُولُ عَلَى الْقِبْلَةِ شَيْئًا ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ ، وَالْيَهُودُ تَنُودُ فِي الصَّلَاةِ ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ ، ((وَمَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ قَدْ سَدَلَ ثَوْبَهُ فَغَمَصَهُ عَلَيْهِ)) ، وَالْيَهُودُ يَسْتَحِلُّونَ دَمَ كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ ، وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ عَلَى النِّسَاءِ عِدَّةً ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ ، وَالْيَهُودُ لَا يَرَوْنَ الطَّلَاقَ الثَّلَاثَ شَيْئًا ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ ، وَالْيَهُودُ حَرَّفُوا التَّوْرَاةَ ، وَكَذَلِكَ الرَّافِضَةُ حَرَّفُوا الْقُرْآنَ ، وَالْيَهُودُ يُبْغِضُونَ جِبْرِيلَ ، وَيَقُولُونَ : هُوَ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَكَذَلِكَ صِنْفٌ مِنَ الرَّافِضَةِ يَقُولُونَ غَلَطَ بِالْوَحْيِ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .

واعلم أنني أطلت عليك، علمك الله الخير، سأختم لك بمفهوم الإمامة؛ لتعلم قوة هذا اللقب، وأنه لم يكن يطلق إلا على الكبار الذين بلغوا من الدين مبلغا ، وهو من أعلى الألقاب الذي لقب به العلماء ، وكان العالم ربما أنفق في هذا العلم ثلاثين سنة حتى يتصدر المجالس، كما روى الإمام البيهقي رحمه الله في ((المدخل إلى

www.alukah.net

السنن))، من طريق سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رحمه الله، وَقَدْ حَضَرَ مَجْلِسَهُ شَابٌّ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُوَ يَتَرَأَّسُ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيَتَكَبَّرُ بِالْعِلْمِ عَلَى مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ، قَالَ: فَغَضِبَ سُفْيَانُ، وَقَالَ: ((لَمْ يَكُنِ السَّلَفُ هَكَذَا كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَدَّعِي الْإِمَامَةَ، وَلَا يَجْلِسُ فِي الصَّدْرِ حَتَّى يُطْلَبَ هَذَا الْعِلْمَ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَأَنْتَ تَتَكَبَّرُ عَلَى مَنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ، قُمْ عَنِّي وَلَا أَرَاكَ تَدْنُو مِنْ مَجْلِسِي)).

ويقول الإمام السجزي رحمه الله: مبينا صفات أئمة الهدى، قال:

فلما عُلِمَ أن الأئمة على ضربين: أئمة حق ممدوحون، وأئمة ضلال مذمومون.

احتجنا إلى أن نبين أحوال الضربين ليُتبع المحق ويُهجر المبطل.

فأئمة الحق: هم المتبعون لكتاب ربهم سبحانه، المقتفون سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، المتمسكون بآثار سلفهم الذين أُمروا بالاقتداء بهم.

وعلومهم التي صاروا بمعرفتها وجمعها والتقدم فيها أئمة لغيرهم:

القرآن ومعرفة قراءآته، وناسخة ومنسوخة، وأحكامه، وفيمن نزل، والعلم بمحكمه ومتشابهه، والأخذ بالآيات المحكمات منه، والإيمان بالمتشابه.

([٢٨]) (رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت) لأبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري رحمه الله، تـ: 444هـ، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ثم الحديث، وتبيين صحيحه من سقيمه، وناسخه من منسوخه، ومتواتره من آحاده، ومشهوره من غريبه، وما تلقته الأمة منه بالقبول، وما تركوا العمل به، وما يجب اعتقاد ما فيه، ومعرفة علله وأحوال رواته.

ثم الفقه: الذي مدار الشريعة على ضبطه، وهو مستنبط من الكتاب والحديث، وطلبه فرض، وأحكام أصوله التي شرحها متقدموا الفقهاء، دون ما أحدثه المتكلمون منها ومزجوه ببدعهم، ورضي به بعض المتأخرين.

وما يستقيم لكم تحصيل هذه العلوم إلا بأن يشرع في أخذ لغة العرب قبل ذلك، ليعلم معنى ما يرد عليه في القرآن، والحديث، والفقه.

ولا بد له من تعلم شيء من النحو الذي به يوزن كلام العرب ويعرف صحيحه من فاسده.

فإذا تقدم واحد في هذه العلوم، وكان أخذه إياها ممن علم تقدمه فيها، وكونه متبعا للسلف مجانبا للبدع حكم بإمامته، واستحق أن يؤخذ عنه ويرجع إليه ويعتمد عليه.

ثم يلزمه في الأداء: التحفظ من الزلل، والتحرز من الإحداث والتوقي عن مجاوزة ما أحاط به علمه، وقبول ما يتجه له من الصواب، وإن أتاه ذلك ممن هو دونه،

www.alukah.net

والتواضع لله سبحانه الذي من عليه بما علمه، واللين لمن يتعلم منه، والجري على طريقة من تقدم من العلماء في التورع والتخوف من العثرة، والعلم بأنه ليس بمعصوم وأن الذي صار إليه من العلم يسير، وإن حرمه خلق الله كثير.

والذين كانوا على هذا المنهاج بعد الصحابة الذين فازوا بالسبق والسؤدد، وظفروا بالحظ الأوفر من كل خير، واشتركوا في الإمامة، والعدالة، وكان بينهم تفاضل، وتقارب رضي الله عنهم هم التابعون لهم بإحسان، وهم خلق كثير، لم يخالفوا طريقة الصحابة ولم يحدثوا في الدين حدثاً . . .

قلت: فسرد رحمه الله الأسماء إلى أن وصل إلى الطبقة التي بعد كبار التابعين فالأخذين عنهم حتى وصل إلى الأئمة رحمهم الله، فقال:

وظهر بعد ذلك: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله عليه، وأصحاب أبي حنيفة، وأصحاب مالك، وكثرت العصبية، واضطربت الأمور، وصعب على ناس كثير ظهور مذهب الشافعي؛ لقيامه بالفقه والحديث واللغة، وشرفه في النسب، وكونه مقبولا عند المتبعين من أهل عصره.

ثم ظهر الكلام وأهله، وانتشرت كتب الفلاسفة، وأهل الزيغ في أيدي الناس، وكثرت المذاهب في الأصول.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فأيد الله سبحانه بمنّه: أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رحمه الله ، حتى قام بإظهار المنهاج الأول، وكان جامعاً، قد تقدم في الفقه فنظر في مذهب أبي حنيفة وسفيان أولا، ثم نظر في مذهب مالك، ثم نظر في مذهب الشافعي، واختار لنفسه ما وجده في الحديث، وكان في معرفته مبرزا، وكان شديد الورع، ومتمسكا بآثار السلف، ومتمكنا من العقل والحلم، فنشر ما كان عليه السلف، وثبت في المحنة ولم يأت من عنده بشيء، ولم يعول إلا على السنن الثابتة.

وإنما عرف المذهب به لتفرده بالقيام في وقته وسكوت أترابه عن ذلك، إما لخوف البعض، أو عرفان من آخرين بأنه أولاهم بما قام به، لتقدمه عليهم في خصال الخير. أ.هـ.

قلت: والفوائد هناك في بطون الأسفار كثيرة جليلة، ولكن لا أحب أن أطيل عليك، فنقف هنا، وننتقل بفضل الله وبركته إلى فقرة أخرى.

📖 ((خصال)):

قال العلامة أحمد بن فارس في ((مقاييس اللغة)):

www.alukah.net

(خَصَلَ) الْخَاءُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْقَطْعِ وَالْقِطْعَةِ مِنَ الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهَا تَشْبِيهًا وَمَجَازًا . فَالْخَصْلُ الْقَطْعُ . وَسَيْفٌ مِخْصَلٌ: قَطَّاعٌ. وَالْخُصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ مَعْرُوفَةٌ. وَالْخَصِيلَةُ: كُلُّ لَحْمَةٍ فِيهَا عَصَبٌ. هَذَا هُوَ الْأَصْلُ.

وَمِمَّا حُمِلَ عَلَيْهِ الْخُصَلُ أَطْرَافُ الشَّجَرِ الْمُتَدَلِّيَةُ. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الْخَصْلُ فِي الرِّهَانِ، وَذَلِكَ أَنْ تُحْرِزَهُ. وَالَّذِي يُحْرِزُهُ طَائِفَةٌ مِنَ الشَّيْءِ . ثُمَّ قِيلَ: فِي فُلَانٌ خَصْلَةٌ حَسَنَةٌ وَسَيِّئَةٌ. وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْنَاهُ.

وزاد في ((مجمل اللغة))، قال: والخصلة: الخلة.

وقال الإمام أبو بكر ابن دُريد في ((جمهرة اللغة)):

والخصلة الْحَسَنَة فِي الرجل وَالْجمع خِصَال فلَان حسن الْخِصَال وقبيحها .

ومن قبلهم قال العلامة الشيخ الكبير الجليل الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه الأم، والمقصد، والغاية، معجم ((العين)):

والخِصال: حالات الأمور، الواحدة: خَصلة، تقول: في فلان خَصلة حسنة.

وخصلة قبيحة وخصلات كريمات.

وقال العلامة الأزهري في ((تهذيب اللغة)):

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والْخَصْلَةُ: الفضيلةُ والرَّذيلة تكونُ فِي الإنسانِ، وَقد غلبَ على الفضيلَةِ والجميعُ: الخصالُ.

وعدّها الإمام الزمخشري الحقيقة والأصل من تخاصل القوم، وأما حملها على الخلة الحسنة فهذا مجاز، قال ذلك في ((أساس البلاغة))، قال:

وتخاصل القوم: تراهنوا في النضال. وإذا وقع السهم بلزق القرطاس، سموا ذلك خصلة، فإذا غلب وتراهنوا حسبوا خصلتين بقرطة. وأحرز فلان خصله إذا غلب.

ومن المجاز: فيه خصلة حسنة وخصال وخصلات كرام.

وضرب الإمام ابن الجوزي الحنبلي على ذلك مثالا، فقال في كتابه ((غريب الحديث)): وَكَانَ ابْن عمر يَرْمِي فَإِذا أصَاب خصْلَة قَالَ أَنَا بهَا، قَالَ أَبُو عبيد: الْخصْلَة الْإِصَابَة فِي الرَّمْي.

وزاد العلامة ابن الأثير مثالا في تحفته القيمة ((النهاية))، قال:

وفيه ((كانت فيه خصلة من خصال النفاق))، أي شعبة من شعبه، وجزء منه، أو حالة من حالته.

www.alukah.net

وضبطها الأستاذ عبد الهادي أبو طالب في كتابه ((معجم تصحيح لغة الإعلام العربي))، قال: وتُجمع الخَصلة (بفتح الخاء) جمع تكسير على خِصال (بكسر الخاء) . ونخلص من ذلك بأن الخصلة هي الصفات التي يحصلها الإنسان وغلب استخدامها في الصفات الحميدة، ومراد إمامنا الشافعي رحمه الله ذكر أجل الصفات الحميدة التي بدت واضحة وضوح الشمس يراها الأعمى قبل المبصر في الإمام أحمد، ولم يقصد الإمام الشافعي الحصر، وإنما ذكر الأشهر والأظهر، وإلا فقد ظهر لك في التراجم الماضية ما يبرهن على كثرة الخصال النبيلة في الإمام أحمد رحمه الله.

وبهذا أكتفي، وننتقل لفقرة جديدة مستعينين بربنا ذي الخصال الحميدة.

📖 I- ((إمام في الحديث)):

قال العلامة ابن فارس رحمه الله في أصل مادة المحدث، حدث، في ((مقاييس اللغة)): ((حَدَثَ)) الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَالرَّجُلُ الْحَدَثُ: الطَّرِيُّ السِّنِّ، وَالْحَدِيثُ مِنْ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هَذَا ؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ يَحْدُثُ مِنْهُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ، وَرَجُلٌ حَدَثٌ: حَسَنُ الْحَدِيثِ، وَرَجُلٌ حِدْثُ نِسَاءٍ، إِذَا كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِنَّ، وَيُقَالُ هَذِهِ حِدِّيثَى حَسَنَةٌ، كَخِطِّيبَى، يُرَادُ بِهِ الْحَدِيثُ.

قال العلامة السخاوي رحمه الله، في ((فتح المغيث)):

والحديث لغة: ضد القديم، واصطلاحا: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه و سلم قولا له أو فعلا أو تقريرا أو صفة حتى الحركات والسكنات في اليقظة، والمنام فهو أعم من السنة الآتية قريبا، وكثيرا ما يقع في كلام أهل الحديث ومنهم الناظم ما يدل لترادفهما.

وزاد البيان بيانا بكلام العلامة السيوطي رحمه الله، قال في ((تدريب الراوي)):

وَأَمَّا الْحَدِيثُ فَأَصْلُهُ: ضِدُّ الْقَدِيمِ، وَقَدِ اسْتُعْمِلَ فِي قَلِيلِ الْخَبَرِ وَكَثِيرِهِ؛ لِأَنَّهُ يُحَدَّثُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ حَجَرٍ فِي ((شَرْحِ الْبُخَارِيِّ)): الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ: مَا يُضَافُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ مُقَابَلَةُ الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ قَدِيمٌ.

www.alukah.net

وَقَالَ الطِّيبِيُّ: الْحَدِيثُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابِيِّ وَالتَّابِعِيِّ وَفِعْلَهُمْ وَتَقْرِيرَهُمْ.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَرْحِ النُّخْبَةِ: الْخَبَرُ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْفَنِّ مُرَادِفٌ لِلْحَدِيثِ، فَيُطْلَقَانِ عَلَى الْمَرْفُوعِ وَعَلَى الْمَوْقُوفِ وَالْمَقْطُوعِ.

وَقِيلَ: الْحَدِيثُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْخَبَرُ مَا جَاءَ عَنْ غَيْرِهِ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لِمَنْ يَشْتَغِلُ بِالسُّنَّةِ: مُحَدِّثٌ، وَبِالتَّوَارِيخِ وَنَحْوِهَا أَخْبَارِيٌّ.

وَقِيلَ: بَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ، فَكُلُّ حَدِيثٍ خَبَرٌ وَلَا عَكْسَ.

وَقِيلَ: لَا يُطْلَقُ الْحَدِيثُ عَلَى غَيْرِ الْمَرْفُوعِ إِلَّا بِشَرْطِ التَّقْيِيدِ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِي النَّوْعِ السَّابِعِ: أَنَّ الْمُحَدِّثِينَ يُسَمُّونَ الْمَرْفُوعَ وَالْمَوْقُوفَ بِالْأَثَرِ، وَأَنَّ فُقَهَاءَ خُرَاسَانَ يُسَمُّونَ الْمَوْقُوفَ بِالْأَثَرِ وَالْمَرْفُوعَ بِالْخَبَرِ. وَيُقَالُ: أَثَرْتُ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى رَوَيْتُهُ، وَيُسَمَّى الْمُحَدِّثُ أَثَرِيًّا نِسْبَةً لِلْأَثَرِ. أ.هـ.

قلت: ومن أفضل من وقفت عليه يتكم عن مصطلح: ((الحديث))، العلامة النحوي الفقيه أبو عبد الله الكافيجي رحمه الله، كأنه تكلم عن المبادئ العشرة لعلم الحديث، قال رحمه الله[29]:

---

(٢٩) ((المختصر في علم الأثر))، طبع ضمن كتاب: ((رسالتان في المصطلح)) ط: مكتبة الرشد – الرياض، والعلامة الكافيجي، هو: مُحَمَّد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي محيي الدين، أبو عبد الله الكافيجي: من كبار العلماء بالمعقولات. رومي الأصل. اشتهر بمصر، ولازمه السيوطي أربعة=

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فِي تَعْرِيف علم الحَدِيث وَمَا يتَعَلَّق بِهِ فَالْحَدِيث فِي اللُّغَة هُوَ الْخَبَر يُقَال على الْقَلِيل وَالْكثير، وَالْمرَاد من الْخَبَر هَهُنَا هُوَ اللَّفْظ سَوَاء كَانَ مركبا أَو غَيره فَعلم من هَذَا فَسَاد قَول من قَالَ: الْمُرَاد مِنْهُ هَهُنَا كَلَام يحْتَمل الصدْق وَالْكذب.

وَالْحَدِيث نقيض الْقَدِيم أَيْضا يُقَال: أَخَذَنِي مَا قدم وَمَا حدث وَهَذَا أَعم من الأول، لَكِن الْمُنَاسب لما نَحن بصدده هُوَ الأول؛ فَظهر من هَذَا أَن الْأَعَمّ يجوز أَن يكون هُوَ الأَصْل فيكون مَنْقُولًا إِلَى الْأَخَص نقل الدَّابَّة إِلَى ذَات القوائم الْأَرْبَع لتحقّق معنى الْحُدُوث فِيهِ فَإِن مَعْنَاهُ هُوَ كَون شَيْء لم يكن.

وَالْحَدِيث فِي الِاصْطِلَاح هُوَ خبرٌ نسب إِلَى الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قولا أَو فعلا أَو سكُوتًا مِنْهُ عِنْد أَمر يعاينه.

وَأما علم الحَدِيث فَهُوَ علم يقتدر بِهِ على معرفَة أَحْوَال أَقْوَال الرَّسُول، وأفعاله على وَجه مَخْصُوص كالاتصال والإرسال وَنَحْوهمَا، ويُطلق أَيْضا على مَعْلُومَات وقواعد مَخْصُوصَة كَمَا تَقول: فلَان يعلم علم الحَدِيث تُرِيدُ بِهِ معلوماته وقواعده، وَتطلق أَيْضا على التَّصْدِيق بقواعده.

=عشرة سنة.وعرف بالكافيجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو.ولي وظائف، منها مشيخة الخانقاه الشيخونية، وانتهت إليه رياسة الحنفية بمصر ت: 879هـ رحمه الله.

www.alukah.net

ثمَّ إِن هَذَا الْفَنّ حسن مَقْبُول وَإِنَّهُ واجب علمه كَسَائِر الْعُلُوم أما الأول فلاتفاق على حسنه وَقَوله، وَمَا رَآهُ الْمُسلمُونَ حسنا فَهُوَ عِنْد الله حسنٌ على أَنه يُسْتَفَاد مِنْهُ أَمر حسن، وكل مَا هُوَ كَذَلِك فَهُوَ حسن. وَأما الثَّانِي فَلِأَن ضبط الشَّرِيعَة وإتقانها لَا يتم إِلَّا بِهِ هَذَا ثمَّ إِنَّه من أشرف الْعُلُوم وأفضلها لِأَن حَدِيث الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من جملَة أساس عُلُوم الْإِسْلَام وَالْأَحْكَام، رُوِيَ عَن الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ((إِنِّي خلفت فِيكُم شَيْئَيْنِ لن تضلوا أبدا مَا أَخَذْتُم بهما وعملتم بِمَا فيهمَا كتاب الله وسنتي)).

الْأَمر الثَّانِي: فِي شَأْن الْحَاجة إِلَيْهِ وَذَلِكَ لِأَن من الْأَحْكَام مَا لَا يتم بَيَانه إِلَّا بِالْحَدِيثِ، وَلَا يتم الْوُقُوف عَلَيْهِ إِلَّا بِهَذَا الْفَنّ الشريف، أَو لِأَن للْحَدِيث أُصولاً وفروعا وأنواعاً وأقساماً لَيْسَ كل وَاحِد مِنْهَا مَعْلُوما بِالضَّرُورَةِ وَلَا مُمَيّزا بَعْضهَا عَن بعض كَذَلِك وَلَيْسَ الْعقل بنَفسِهِ بكاف فِي ذَلِك وَلِهَذَا يعرض لَهُ التَّوَقُّف والغلط كثيرا؛ فاحتيج فِي صون الذِّهْن عَن وُقُوع الْغَلَط فِيهِ، وَفِي تَمْيِيز شَرط رعايته، وَذَلِكَ الْأَصْل هُوَ هَذَا الْفَن تَنْبِيه فَائِدَته معرفَة السّنة على مَا يَنْبَغِي بِحَيْثُ يحصل بهما الإطلاع على مَعْنَاهَا المفضي إِلَى تَصْدِيق الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي جَمِيع مَا جَاءَ بِهِ، وَهُوَ وَسِيلَة إِلَى الْفَوْز بسعادة الدَّارَيْنِ وَهُوَ غَايَته.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الْأَمر الثَّالِث: فِي بَيَان مَفْهُوم مَوْضُوعه وَفِي تَصْدِيق موضوعية مَوْضُوعه،

فموضوعه: مَا يبْحَث فِيهِ من أعراضه الذاتية كأقوال الرَّسُول وأفعاله، وَأما بَيَان موضوعية مَوْضُوعه: فبأن نقُول: إِن أَقْوَاله وأفعاله مَوْضُوع هَذَا الْفَنّ من حَيْثُ إِنَّهَا مُتَّصِلَة فِي مُسْنده إِلَيْهِ إِلَى غير ذَلِك من الْأَمر الَّتِي يبْحَث عَنْهَا فِيهِ، وَإِنَّمَا قيدتها بِهَذِهِ الْحَيْثِيَّة؛ لِأَنَّهَا دَاخِلَة إِن لم يُقيد بهَا تَحت مَوْضُوع الْأُصُول من حَيْثُ إِنَّهَا يُسْتَفَاد مِنْهَا الْأَحْكَام إِجْمَالا،

وتندرج أَيْضا تَحت مَوْضُوعَات عُلُوم أخر بِحَسب اخْتِلَافات مُخْتَلفَة فَظهر من هَذَا فَسَاد قَول من قَالَ: إِن مَوْضُوعه ذَات الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من حَيْثُ إِنَّه رَسُول الله وَحده؛ فَإِن المباحث الْوَاقِعَة فِي هَذَا الْفَنّ رَاجِعَة إِلَى أَقْوَاله وأفعاله لَا إِلَى ذَات الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَإِن كَانَت الْأَقْوَال وَالْأَفْعَال مُتَعَلقَة بِهِ، أَلا ترى أَن مَوْضُوع الْفِقْه أَفعَال الْمُكَلّفين من حَيْثُ إِنَّهَا تحل وَتحرم لَا المكلفون وَإِن كَانَت أفعالهم قَائِمَة بهم. أ. هـ.

قلت فهذا مضمون كلام أهل العلم في معنى الحديث؛ فنستنتج منه: أن المشتغلين بهذا العلم ليسوا على درجة واحدة؛ لأن من العلماء من اهتم بالسند دون المتن، ومنهم من لم يهتم بالسند؛ لأنه ليس مقصده، ومنهم كبار حازوا قصب السبق،

www.alukah.net

وهم المحدثون حقا، والأئمة صدقا، فحفظوا الأسانيد والمتون، وعرفوا عللها، وأحوال رجالها، وهم في الأصل أئمة الجرح والتعديل، ولم يكتفوا بمرفوع الحديث بل ضموا إليه الموقوف والمقطوع – أوعلم أنك تعلم أن المقطوع غير المنقطع ؛ فلن أطيل عليك وضموا إلى ذلك الفهم والفقه فعرفوا دلالات الحديث، وأحكامها، وما تدعوا إليه من قول وعمل، وهؤلاء الكبار كثر، وعلى رأسهم وهو المقدم من عناه الإمام الشافعي هنا قائلا: إمام في الحديث، وهو سيدي المبجل أحمد ابن حنبل.

قال الإمام ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة))، شارحا هذه اللفظة:

أما قوله إمام الحديث: فهذا ما لا خلاف فيه ولا نزاع، حصل به الوفاق والإجماع، أكثر منه التصنيف والجمع والتأليف، وله الجرح والتعديل والمعرفة والتعليل والبيان والتأويل، قال أبو عاصم النبيل يوما: من تعدون في الحديث ببغداد ! ؟ فقالوا: يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وأبا خيثمة، ونحوهم، فقال: من تعدون بالبصرة عندنا ! ؟ فقالوا: علي بن المديني، وابن الشاذكوني وغيرهما، فقال: من تعدون بالكوفة ! ؟ قلنا: أين أبي شيبة، وابن نمير وغيرهما، فقال أبو عاصم وتنفس: ها، ها، ما أحد من هؤلاء إلا وقد جاءنا ورأيناه، فما رأيت في القوم مثل ذلك الفتى أحمد بن حنبل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: انتهى العلم إلى أربعة أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين، وأبي بكر بن أبي شيبة، وكان أحمد بن حنبل أفقههم فيه.

ودخل الشافعي يوما على أحمد بن حنبل، فقال: يا أبا عبد الله كنت اليوم مع أهل العراق في مسألة كذا، فلو كان معي حديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فدفع إليه أحمد ثلاث أحاديث، فقال له: جزاك الله خيرا.

وقال الشافعي لإمامنا أحمد يوما: أنتم أعلم بالحديث والرجال؛ فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني إن شاء يكون كوفيا أو شاء شاميا حتى أذهب إليه إذا كان صحيحا.

وهذا من دين الشافعي حيث سلم هذا العلم لأهله، وقال عبد الوهاب الوراق ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، قالوا له: وإيش الذي بان لك من علمه وفضله على سائر من رأيت! ؟ قال: رجل سئل عن ستين ألف مسألة فأجاب فيها بأن قال: أخبرنا وحدثنا.

وقال إبراهيم الحربي وقد ذكر أحمد: كأن الله قد جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ما يرى ويمسك ما شاء.

www.alukah.net

وقال أبو زرعة الرازي: حزرنا حفظ أحمد بن حنبل بالمذاكرة على سبعمائة ألف حديث، وفي لفظ آخر قال أبو زرعة الرازي: كان أحمد يحفظ ألف ألف فقيل له وما يدريك قال ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. أ. هـ.

قلت: انظر يا رعاك الله إلى هذا الجبل الأشم، وكيف حصّل شروط الإمامة والرِّيادة، وكيف تقدم على الأقران، بل على الشيوخ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وهناك نكتة قيمة عن فقه الإمام أحمد المحدث، ستأتي معنا في فقرة إمامته في الفقه.

أما الآن وبعد ما مضى أظن ما زلنا معا نحتاج إلى توسع قليل في فهم لقب المحدث عند أهل العلم، فتعالوا نقرأ سويا هذا الفصل الماتع من كلام الإمام الفحل جلال الدين السيوطي في سفره الجامع الحاوي ((تدريب الراوي)) حيث جمع فأوعى ووعد فأوفى، ذهب يسرد لنا سردا فخما عن ألقاب المحدثين ودرجاتهم والفرق بينهم، وأنا على يقين أننا سنخرج من هذا الفصل – إذا سمت همتنا وصبرنا على جرده– ونحن نعلم ونفهم قدر الإمام أحمد ومن كان مثله في العلم والفهم والإتقان، هذا تشويق، وأعلم أن القارئ سيقلب الصفحات سريعا ليصل لهذا الفهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العميق، وأنا والله أكثر منك شوقا، فقال العلامة السيوطي في ((تدريب الراوي))

في الفائدة الثانية: الثَّانِيَةُ: فِي حَدِّ الْحَافِظِ وَالْمُحَدِّثِ وَالْمُسْنِدِ.

اعْلَمْ أَنَّ أَدْنَى دَرَجَاتِ الثَّلَاثَةِ، الْمُسْنِدُ بِكَسْرِ النُّونِ، وَهُوَ مَنْ يَرْوِي الْحَدِيثَ بِإِسْنَادِهِ، سَوَاءٌ كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ بِهِ أَوْ لَيْسَ لَهُ إِلَّا مُجَرَّدُ رِوَايَةٍ، وَأَمَّا الْمُحَدِّثُ فَهُوَ أَرْفَعُ مِنْهُ.

قَالَ الرَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ: إِذَا أُوصِيَ لِلْعُلَمَاءِ لَمْ يَدْخُلِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْحَدِيثَ، وَلَا عِلْمَ لَهُمْ بِطُرُقِهِ وَلَا بِأَسْمَاءِ الرُّوَاةِ وَالْمُتُونِ؛ لِأَنَّ السَّمَاعَ الْمُجَرَّدَ لَيْسَ بِعِلْمٍ.

وَقَالَ التَّاجُ بْنُ يُونُسَ فِي "شَرْحِ التَّعْجِيزِ": إِذَا أُوصِيَ لِلْمُحَدِّثِ تَنَاوَلَ مَنْ عَلِمَ طُرُقَ إِثْبَاتِ الْحَدِيثِ وَعَدَالَةَ رِجَالِهِ؛ لِأَنَّ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى السَّمَاعِ فَقَطْ لَيْسَ بِعَالِمٍ.

وَكَذَا قَالَ السُّبْكِيُّ فِي "شَرْحِ الْمِنْهَاجِ".

وَقَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ: ذَكَرَ عِيسَى بْنُ أَبَانٍ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا يُؤْخَذُ الْعِلْمُ عَنْ أَرْبَعَةٍ؛ وَيُؤْخَذُ عَمَّنْ سِوَاهُمْ: لَا يُؤْخَذُ عَنْ مُبْتَدِعٍ يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ، وَلَا عَنْ سَفِيهٍ يُعْلِنُ بِالسَّفَهِ، وَلَا عَمَّنْ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ، وَإِنْ كَانَ يَصْدُقُ فِي أَحَادِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّأْنَ.

www.alukah.net

قَالَ الْقَاضِي: فَقَوْلُهُ وَلَا عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ هَذَا الشَّأْنَ، مُرَادُهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ يَعْرِفُ الرِّجَالَ مِنَ الرُّوَاةِ، وَلَا يَعْرِفُ هَلْ زِيدَ فِي الْحَدِيثِ شَيْءٌ أَوْ نَقَصَ؟

وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ: أَمَّا الْفُقَهَاءُ فَاسْمُ الْمُحَدِّثِ عِنْدَهُمْ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ حَفِظَ مَتْنَ الْحَدِيثِ، وَعَلِمَ عَدَالَةَ رِجَالِهِ وَجَرْحَهَا، دُونَ الْمُقْتَصِرِ عَلَى السَّمَاعِ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ فِي تَارِيخِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي نَصْرٍ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الشِّيرَازِيِّ قَالَ: الْعَالِمُ الَّذِي يَعْرِفُ الْمَتْنَ وَالْإِسْنَادَ جَمِيعًا، وَالْفَقِيهُ الَّذِي عَرَفَ الْمَتْنَ وَلَا يَعْرِفُ الْإِسْنَادَ، وَالْحَافِظُ الَّذِي يَعْرِفُ الْإِسْنَادَ وَلَا يَعْرِفُ الْمَتْنَ، وَالرَّاوِي الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمَتْنَ وَلَا يَعْرِفُ الْإِسْنَادَ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو شَامَةَ: عُلُومُ الْحَدِيثِ الْآنَ ثَلَاثَةٌ:

أَشْرَفُهَا حِفْظُ مُتُونِهِ وَمَعْرِفَةُ غَرِيبِهَا وَفِقْهِهَا.

وَالثَّانِي: حِفْظُ أَسَانِيدِهَا وَمَعْرِفَةُ رِجَالِهَا وَتَمْيِيزُ صَحِيحِهَا مِنْ سَقِيمِهَا، وَهَذَا كَانَ مُهِمًّا وَقَدْ كُفِيَهُ الْمُشْتَغِلُ بِالْعِلْمِ بِمَا صُنِّفَ فِيهِ وَأُلِّفَ فِيهِ مِنَ الْكُتُبِ، فَلَا فَائِدَةَ إِلَى تَحْصِيلِ مَا هُوَ حَاصِلٌ.

وَالثَّالِثُ: جَمْعُهُ وَكِتَابَتُهُ وَسَمَاعُهُ وَتَطْرِيقُهُ وَطَلَبُ الْعُلُوِّ فِيهِ، وَالرِّحْلَةُ إِلَى الْبُلْدَانِ، وَالْمُشْتَغِلُ بِهَذَا مُشْتَغِلٌ عَمَّا هُوَ الْأَهَمُّ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، فَضْلًا عَنِ الْعَمَلِ بِهِ الَّذِي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

هُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَصْلِيُّ، إِلَّا أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ لِأَهْلِ الْبَطَالَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ بَقَاءِ سِلْسِلَةِ الْإِسْنَادِ الْمُتَّصِلَةِ بِأَشْرَفِ الْبَشَرِ.

قَالَ: وَمِمَّا يُزَهِّدُ فِي ذَلِكَ أَنَّ فِيهِ يَتَشَارَكُ الْكَبِيرُ وَالصَّغِيرُ، وَالْفَدْمُ وَالْبَاهِمُ، وَالْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ.

وَقَدْ قَالَ الْأَعْمَشُ: حَدِيثٌ يَتَدَاوَلُهُ الْفُقَهَاءُ خَيْرٌ مِنْ حَدِيثٍ يَتَدَاوَلُهُ الشُّيُوخُ.

وَكَلَامُ إِنْسَانٍ أَحْمَدَ فِي حُضُورِ مَجْلِسِ الشَّافِعِيِّ وَتَرْكِهِ مَجْلِسَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ: اسْكُتْ فَإِنْ فَاتَكَ حَدِيثٌ بِعُلُوٍّ تَجِدْهُ بِنُزُولٍ وَلَا يَضُرُّكَ، وَإِنْ فَاتَكَ عَقْلُ هَذَا الْفَتَى أَخَافُ أَنْ لَا تَجِدَهُ. انْتَهَى.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَفِي بَعْضِ كَلَامِهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: وَهَذَا قَدْ كُفِيَهُ الْمُشْتَغِلُ بِمَا صُنِّفَ فِيهِ قَدْ أَنْكَرَهُ الْعَلَّامَةُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَغَيْرُهُ، وَيُقَالُ عَلَيْهِ: إِنْ كَانَ التَّصْنِيفُ فِي الْفَنِّ يُوجِبُ الِاتِّكَالَ عَلَى ذَلِكَ وَعَدَمَ الِاشْتِغَالِ بِهِ، فَالْقَوْلُ كَذَلِكَ فِي الْفَنِّ الْأَوَّلِ، فَإِنَّ فِقْهَ الْحَدِيثِ وَغَرِيبَهُ لَا يُحْصَى كَمْ صُنِّفَ فِيهِ، بَلْ لَوِ ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّ التَّصَانِيفَ فِيهِ أَكْثَرُ مِنَ التَّصَانِيفِ فِي تَمْيِيزِ الرِّجَالِ، وَالصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ لَمَا أَبْعَدَ، بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْوَاقِعُ. فَإِنْ كَانَ الِاشْتِغَالُ بِالْأَوَّلِ مُهِمًّا فَالِاشْتِغَالُ بِالثَّانِي أَهَمُّ؛

www.alukah.net

لِأَنَّهُ الْمِرْقَاةُ إِلَى الْأَوَّلِ، فَمَنْ أَخَلَّ بِهِ خَلَطَ السَّقِيمَ بِالصَّحِيحِ، وَالْمُعَدَّلَ بِالْمُجَرَّحِ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

قَالَ: فَالْحَقُّ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ مُهِمٌّ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ جَمَعَهُمَا حَازَ الْقِدْحَ الْمُعَلَّى مَعَ قُصُورٍ فِيهِ إِنْ أَخَلَّ بِالثَّالِثِ، وَمَنْ أَخَلَّ بِهِمَا فَلَا حَظَّ لَهُ فِي اسْمِ الْحُفَّاظِ، وَمَنْ أَحْرَزَ الْأَوَّلَ وَأَخَلَّ بِالثَّانِي كَانَ بَعِيدًا مِنِ اسْمِ الْمُحَدِّثِ عُرْفًا، وَمَنْ أَحْرَزَ الثَّانِيَ وَأَخَلَّ بِالْأَوَّلِ لَمْ يَبْعُدْ عَنْهُ اسْمُ الْمُحَدِّثِ، وَلَكِنْ فِيهِ نَقْصٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَوَّلِ، وَبَقِيَ الْكَلَامُ فِي الْفَنِّ الثَّالِثِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ جَمَعَ ذَلِكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ كَانَ أَوْفَرَ سَهْمًا وَأَحَظَّ قِسْمًا، وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَيْهِ كَانَ أَخَسَّ حَظًّا وَأَبْعَدَ حِفْظًا، فَمَنْ جَمَعَ الثَّلَاثَةَ كَانَ فَقِيهًا مُحَدِّثًا كَامِلًا، وَمَنِ انْفَرَدَ بِاثْنَيْنِ مِنْهُمَا كَانَ دُونَهُ، إِلَّا أَنَّ مَنِ اقْتَصَرَ عَلَى الثَّانِي وَالثَّالِثِ فَهُوَ مُحَدِّثٌ صِرْفٌ، لَا حَظَّ لَهُ فِي اسْمِ الْفَقِيهِ، كَمَا أَنَّ مَنِ انْفَرَدَ بِالْأَوَّلِ فَلَا حَظَّ لَهُ فِي اسْمِ الْمُحَدِّثِ، وَمَنِ انْفَرَدَ بِالْأَوَّلِ وَالثَّانِي فَهَلْ يُسَمَّى مُحَدِّثًا؟ فِيهِ بَحْثٌ. انْتَهَى.

وَفِي غُضُونِ كَلَامِهِ مَا يُشْعِرُ بِاسْتِوَاءِ الْمُحَدِّثِ وَالْحَافِظِ، حَيْثُ قَالَ: فَلَا حَظَّ لَهُ فِي اسْمِ الْحَافِظِ. وَالْكَلَامُ كُلُّهُ فِي الْمُحَدِّثِ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يُطْلِقُونَ الْمُحَدِّثَ وَالْحَافِظَ بِمَعْنًى، كَمَا رَوَى أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي زُرْعَةَ الرَّازِيِّ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَكْتُبْ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ إِمْلَاءً لَمْ يُعَدَّ صَاحِبَ حَدِيثٍ.

وَفِي ((الْكَامِلِ)) لِابْنِ عَدِيٍّ مِنْ جِهَةِ النُّفَيْلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ هُشَيْمًا يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْحَدِيثَ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ.

وَالْحَقُّ أَنَّ الْحَافِظَ أَخَصُّ، وَقَالَ التَّاجُ السُّبْكِيُّ فِي كِتَابِهِ ((مُعِيدِ النِّعَمِ)): مِنَ النَّاسِ فِرْقَةٌ ادَّعَتِ الْحَدِيثَ فَكَانَ قُصَارَى أَمْرِهَا النَّظَرُ فِي ((مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ)) لِلصَّاغَانِيِّ. فَإِنْ تَرَفَّعَتِ ارْتَقَتْ إِلَى ((مَصَابِيحِ)) الْبَغَوِيِّ، وَظَنَّتْ أَنَّهَا بِهَذَا الْقَدْرِ تَصِلُ إِلَى دَرَجَةِ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا بِجَهْلِهَا بِالْحَدِيثِ، فَلَوْ حَفِظَ مَنْ ذَكَرْنَاهُ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ وَضَمَّ إِلَيْهِمَا مِنَ الْمُتُونِ مِثْلَيْهِمَا لَمْ يَكُنْ مُحَدِّثًا، وَلَا يَصِيرُ بِذَلِكَ مُحَدِّثًا حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ، فَإِنْ رَامَتْ بُلُوغَ الْغَايَةِ فِي الْحَدِيثِ عَلَى زَعْمِهَا اشْتَغَلَتْ بِـ((جَامِعِ الْأُصُولِ)) لِابْنِ الْأَثِيرِ، فَإِنْ ضَمَّتْ إِلَيْهِ ((عُلُومَ الْحَدِيثِ)) لِابْنِ الصَّلَاحِ أَوْ مُخْتَصَرَهُ الْمُسَمَّى ((بِالتَّقْرِيبِ وَالتَّيْسِيرِ)) لِلنَّوَوِيِّ وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَحِينَئِذٍ يُنَادَى مَنِ انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَقَامِ: بِمُحَدِّثِ الْمُحَدِّثِينَ وَبُخَارِيِّ الْعَصْرِ، وَمَا نَاسَبَ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ الْكَاذِبَةَ، فَإِنَّ مَنْ ذَكَرْنَاهُ لَا يُعَدُّ مُحَدِّثًا

www.alukah.net

بِهَذَا الْقَدْرِ، وَإِنَّمَا الْمُحَدِّثُ مَنْ عَرَفَ الْأَسَانِيدَ وَالْعِلَلَ، وَأَسْمَاءَ الرِّجَالِ وَالْعَالِيَ وَالنَّازِلَ، وَحَفِظَ مَعَ ذَلِكَ جُمْلَةً مُسْتَكْثَرَةً مِنَ الْمُتُونِ، وَسَمِعَ الْكُتُبَ السِّتَّةَ، وَمُسْنَدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَسُنَنَ الْبَيْهَقِيِّ، وَمُعْجَمَ الطَّبَرَانِيِّ، وَضَمَّ إِلَى هَذَا الْقَدْرِ أَلْفَ جُزْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ الْحَدِيثِيَّةِ. هَذَا أَقَلُّ دَرَجَاتِهِ، فَإِذَا سَمِعَ مَا ذَكَرْنَاهُ وَكَتَبَ الطِّبَاقَ وَدَارَ عَلَى الشُّيُوخِ وَتَكَلَّمَ فِي الْعِلَلِ وَالْوَفَيَاتِ وَالْمَسَانِيدِ كَانَ فِي أَوَّلِ دَرَجَاتِ الْمُحَدِّثِينَ، ثُمَّ يَزِيدُ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ مَا يَشَاءُ.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ: وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ طَائِفَةٌ طَلَبَتِ الْحَدِيثَ وَجَعَلَتْ دَأْبَهَا السَّمَاعَ عَلَى الْمَشَايِخِ وَمَعْرِفَةَ الْعَالِي مِنَ الْمَسْمُوعِ وَالنَّازِلِ. وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْمُحَدِّثُونَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، إِلَّا أَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُجْهِدُ نَفْسَهُ فِي تَهَجِّي الْأَسْمَاءِ وَالْمُتُونِ وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ مِنْ غَيْرِ فَهْمٍ لِمَا يَقْرَؤُهُ، وَلَا تَتَعَلَّقُ فِكْرَتُهُ بِأَكْثَرَ مِنْ أَنِّي حَصَّلْتُ جُزْءَ ابْنِ عَرَفَةَ عَنْ سَبْعِينَ شَيْخًا، وَجُزْءَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ كَذَا كَذَا شَيْخًا.

وَ((جُزْءَ ابْنِ الْفِيلِ)) ، وَ((جُزْءَ الْبِطَاقَةِ)) ، وَ((نُسْخَةَ أَبِي مُسْهِرٍ)) ، وَأَنْحَاءَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ السَّلَفُ يَسْتَمِعُونَ فَيَقْرَءُونَ فَيَرْحَلُونَ فَيُفَسِّرُونَ، وَيَحْفَظُونَ فَيَعْمَلُونَ، وَرَأَيْتُ مِنْ كَلَامِ شَيْخِنَا الذَّهَبِيِّ فِي وَصِيَّةٍ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ: مَا حَظُّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ لِيَرْوِيَ فَقَطْ، فَلْيُعَاقَبَنَّ بِنَقِيضِ قَصْدِهِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَلْيُشْهِرَنَّهُ اللَّهُ بَعْدَ سَتْرِهِ مَرَّاتٍ، وَلْيَبْقَيَنَّ مُضْغَةً فِي الْأَلْسُنِ، وَعِبْرَةً بَيْنَ الْمُحَدِّثِينَ ثُمَّ لَيَطْبَعَنَّ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ؛ ثُمَّ قَالَ: فَهَلْ يَكُونُ طَالِبٌ مِنْ طُلَّابِ السُّنَّةِ يَتَهَاوَنُ بِالصَّلَوَاتِ أَوْ يَتَعَانَى تِلْكَ الْعَادَاتِ؟ وَأُنْحَسُ مِنْهُ مُحَدِّثٌ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِهِ وَيَخْتَلِقُ الْفُشَارَ، فَإِنْ تَرَقَّتْ هِمَّتُهُ الْمُفْتَنَةُ إِلَى الْكَذِبِ فِي النَّقْلِ وَالتَّزْوِيرِ فِي الطِّبَاقِ فَقَدِ اسْتَرَاحَ، وَإِنْ تَعَانَى سَرِقَةَ الْأَجْزَاءِ وَكَشْطَ الْأَوْقَافِ فَهَذَا لِصٌّ بِسَمْتِ مُحَدِّثٍ، فَإِنْ كَمَّلَ نَفْسَهُ بِتَلَوُّطٍ أَوْ قِيَادَةٍ، فَقَدْ تَمَّتْ لَهُ الْإِفَادَةُ، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ فِي الْعُلُومِ فَقَدِ ازْدَادَ مَهَانَةً وَخَبْطًا، إِلَى أَنْ قَالَ: فَهَلْ فِي مِثْلِ هَذَا الضَّرْبِ خَيْرٌ؟ لَا أَكْثَرَ اللَّهُ مِنْهُمْ. اهـ.

وَلِبَعْضِهِمْ:

إِنَّ الَّذِي يَرْوِي وَلَكِنَّهُ ... يَجْهَلُ مَا يَرْوِي وَمَا يَكْتُبُ

كَصَخْرَةٍ تَنْبُعُ أَمْوَاهُهَا ... تَسْقِي الْأَرَاضِيَ وَهِيَ لَا تَشْرَبُ

وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ فِي الْوَاحِدِ مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ:

إِنَّ قَلِيلَ الْمَعْرِفَةِ وَالْمَخْبَرَةْ ... يَمْشِي وَمَعَهُ أَوْرَاقٌ وَمَحْبَرَةْ

مَعَهُ أَجْزَاءٌ يَدُورُ بِهَا عَلَى شَيْخٍ وَعَجُوزْ ... لَا يَعْرِفُ مَا يَجُوزُ مِمَّا لَا يَجُوزْ

وَمُحَدِّثٌ قَدْ صَارَ غَايَةَ عِلْمِهِ ... أَجْزَاءٌ يَرْوِيهَا عَنِ الدِّمْيَاطِي

وَفُلَانَةٌ تَرْوِي حَدِيثًا عَالِيًا ... وَفُلَانٌ يَرْوِي ذَاكَ عَنْ أَسْبَاطِ

www.alukah.net

وَالْفَرْقُ بَيْنَ غَرِيبِهِمْ وَعَزِيزِهِمْ . . . وَأَفْصَحُ عَنِ الْخَيَّاطِ وَالْحَنَّاطِ

وَابْنُ فُلَانٍ مَا اسْمُهُ وَمَنِ الَّذِي . . . بَيْنَ الْأَنَامِ مُلَقَّبٌ بِسُنَاطِ

وَعُلُومُ دِينِ اللَّهِ نَادَتْ جَهْرَةً . . . هَذَا زَمَانٌ فِيهِ طَيٌّ بِسَاطِي

وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ: إِنَّهُ سَأَلَ الْحَافِظَ جَمَالَ الدِّينِ الْمِزِّيَّ عَنْ حَدِّ الْحِفْظِ الَّذِي إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ جَازَ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ؟ قَالَ: يُرْجَعُ إِلَى أَهْلِ الْعُرْفِ، فَقُلْتُ: وَأَيْنَ أَهْلُ الْعُرْفِ؟ قَلِيلٌ جِدًّا، قَالَ: أَقَلُّ مَا يَكُونُ أَنْ يَكُونَ الرِّجَالُ الَّذِينَ يَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُ تَرَاجِمَهُمْ وَأَحْوَالَهُمْ وَبُلْدَانَهُمْ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ الْحُكْمُ لِلْغَالِبِ، فَقُلْتُ لَهُ هَذَا عَزِيزٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَدْرَكْتَ أَنْتَ أَحَدًا كَذَلِكَ؟ فَقَالَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ الشَّيْخِ شَرَفِ الدِّينِ الدِّمْيَاطِيِّ، ثُمَّ قَالَ: وَابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ كَانَ لَهُ فِي هَذَا مُشَارَكَةٌ جَيِّدَةٌ، وَلَكِنْ أَيْنَ الثَّرَى مِنَ الثُّرَى، فَقُلْتُ: كَانَ يَصِلُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا كَانَ يُشَارِكُ مُشَارَكَةً جَيِّدَةً فِي هَذَا، أَعْنِي فِي الْأَسَانِيدِ، وَكَانَ فِي الْمُتُونِ أَكْثَرَ لِأَجْلِ الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ فَتْحُ الدِّينِ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ: وَأَمَّا الْمُحَدِّثُ فِي عَصْرِنَا فَهُوَ: مَنِ اشْتَغَلَ بِالْحَدِيثِ رِوَايَةً وَدِرَايَةً، وَجَمَعَ رُوَاةً، وَاطَّلَعَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الرُّوَاةِ وَالرِّوَايَاتِ فِي عَصْرِهِ، (وَتَمَيَّزَ فِي ذَلِكَ حَتَّى عُرِفَ فِيهِ حِفْظُهُ) وَاشْتُهِرَ فِيهِ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

ضَبْطُهُ، فَإِنْ تَوَسَّعَ فِي ذَلِكَ حَتَّى عَرَفَ شُيُوخَهُ، وَشُيُوخَ شُيُوخِهِ، طَبَقَةً بَعْدَ طَبَقَةٍ، بِحَيْثُ يَكُونُ مَا يَعْرِفُهُ مِنْ كُلِّ طَبَقَةٍ أَكْثَرَ مِمَّا يَجْهَلُهُ مِنْهَا فَهَذَا هُوَ الْحَافِظُ، وَأَمَّا مَا يُحْكَى عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ قَوْلِهِمْ: كُنَّا لَا نَعُدُّ صَاحِبَ حَدِيثٍ مَنْ لَمْ يَكْتُبْ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ فِي الْإِمْلَاءِ، فَذَلِكَ بِحَسَبِ أَزْمِنَتِهِمْ. انْتَهَى.

وَسَأَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَجَرٍ شَيْخَهُ أَبَا الْفَضْلِ الْعِرَاقِيَّ فَقَالَ: مَا يَقُولُ سَيِّدِي فِي الْحَدِّ الَّذِي إِذَا بَلَغَهُ الطَّالِبُ فِي هَذَا الزَّمَانِ اسْتَحَقَّ أَنْ يُسَمَّى حَافِظًا؟ وَهَلْ يُتَسَامَحُ بِنَقْصِ بَعْضِ الْأَوْصَافِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمِزِّيُّ وَأَبُو الْفَتْحِ فِي ذَلِكَ لِنَقْصِ زَمَانِهِ أَمْ لَا؟

فَأَجَابَ: الِاجْتِهَادُ فِي ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ غَلَبَةِ الظَّنِّ فِي وَقْتٍ بِبُلُوغِ بَعْضِهِمْ لِلْحِفْظِ وَغَلَبَتِهِ فِي وَقْتٍ آخَرَ، وَبِاخْتِلَافِ مَنْ يَكُونُ كَثِيرَ الْمُخَالَطَةِ لِلَّذِي يَصِفُهُ بِذَلِكَ. وَكَلَامُ الْمِزِّيِّ فِيهِ ضَيِّقٌ، بِحَيْثُ لَمْ يُسَمِّ مِمَّنْ رَآهُ بِهَذَا الْوَصْفِ إِلَّا الدِّمْيَاطِيَّ، وَأَمَّا كَلَامُ أَبِي الْفَتْحِ فَهُوَ أَسْهَلُ، بِأَنْ يَنْشَطَ بَعْدَ مَعْرِفَةِ شُيُوخِهِ إِلَى شُيُوخِ شُيُوخِهِ، وَمَا فَوْقُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْحُفَّاظِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَانَ شُيُوخُهُمُ التَّابِعِينَ أَوْ أَتْبَاعَ التَّابِعِينَ، وَشُيُوخُ شُيُوخِهِمُ الصَّحَابَةَ أَوِ التَّابِعِينَ، فَكَانَ الْأَمْرُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَسْهَلَ بِاعْتِبَارِ تَأَخُّرِ الزَّمَانِ، فَإِنِ اكْتَفَى بِكَوْنِ الْحَافِظِ يَعْرِفُ

www.alukah.net

شُيُوخَهُ وَشُيُوخَ شُيُوخِهِ، أَوْ طَبَقَةً أُخْرَى، فَهُوَ سَهْلٌ لِمَنْ جَعَلَ فَنَّهُ ذَلِكَ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ حِفْظِ الْمُتُونِ وَالْأَسَانِيدِ، وَمَعْرِفَةِ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ كُلِّهَا، وَمَعْرِفَةِ الصَّحِيحِ مِنَ السَّقِيمِ، وَالْمَعْمُولِ بِهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ وَاسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ فَهُوَ أَمْرٌ مُمْكِنٌ بِخِلَافِ مَا ذُكِرَ مِنْ جَمِيعِ مَا ذُكِرَ، فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ وَطُولِ عُمُرٍ، وَانْتِفَاءِ الْمَوَانِعِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَا يُولَدُ الْحَافِظُ إِلَّا فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

فَإِنْ صَحَّ كَانَ الْمُرَادُ رُتْبَةَ الْكَمَالِ فِي الْحِفْظِ وَالْإِتْقَانِ، وَإِنْ وُجِدَ فِي زَمَانِهِ مَنْ يُوصَفُ بِالْحِفْظِ. وَكَمْ مِنْ حَافِظٍ غَيْرُهُ أَحْفَظُ مِنْهُ. انْتَهَى.

وَمِنْ أَلْفَاظِ النَّاسِ فِي مَعْنَى الْحِفْظِ، قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: الْحِفْظُ: الْإِتْقَانُ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: الْإِتْقَانُ أَكْثَرُ مِنْ حِفْظِ السَّرْدِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْحِفْظُ: الْمَعْرِفَةُ.

قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ بْنُ خَلَفٍ النَّسَفِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَلِيٍّ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدٍ قُلْتُ: يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ هَلْ يَحْفَظُ؟ قَالَ: لَا، إِنَّمَا كَانَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ، قَالَ: قُلْتُ: فَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ كَانَ يَحْفَظُ؟ قَالَ: نَعَمْ وَيَعْرِفُ. انْتَهَى.

وَمِمَّا رُوِيَ فِي قَدْرِ حِفْظِ الْحُفَّاظِ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: انْتَقَيْتُ الْمُسْنَدَ مِنْ سَبْعِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ وَخَمْسِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَحْفَظُ أُلُفَ أَلْفِ حَدِيثٍ، قِيلَ لَهُ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ قَالَ: ذَاكَرْتُهُ فَأَخَذْتُ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: كَتَبْتُ بِيَدِي أُلُفَ أَلْفِ حَدِيثٍ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: أَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَمِائَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ غَيْرِ صَحِيحٍ.

وَقَالَ مُسْلِمٌ: صَنَّفْتُ هَذَا الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوعَةٍ.

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَّنْتُهُ كِتَابَ السُّنَنِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ فِي الْمَدْخَلِ: كَانَ الْوَاحِدُ مِنَ الْحُفَّاظِ يَحْفَظُ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ وَارَةَ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بِنَيْسَابُورَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: صَحَّ مِنَ الْحَدِيثِ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ وَكَسْرٌ، وَهَذَا الْفَتَى، يَعْنِي أَبَا زُرْعَةَ، قَدْ حَفِظَ سَبْعَمِائَةِ أَلْفٍ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَرَادَ مَا صَحَّ مِنَ الْأَحَادِيثِ، وَأَقَاوِيلِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

www.alukah.net

وَقَالَ غَيْرُهُ: سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ رَجُلٍ حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنَّ أَبَا زُرْعَةَ يَحْفَظُ مِائَتَيْ أَلْفِ حَدِيثٍ، هَلْ يَحْنَثُ؟ قَالَ: لَا، ثُمَّ قَالَ: أَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ كَمَا يَحْفَظُ الْإِنْسَانُ سُورَةَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ؛ وَفِي الْمُذَاكَرَةِ ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الرَّازِيُّ الْحَافِظُ: كَانَ أَبُو زُرْعَةَ يَحْفَظُ سَبْعَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، وَكَانَ يَحْفَظُ مِائَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا فِي التَّفْسِيرِ وَالْقِرَاءَاتِ.

قَالَ الْحَاكِمُ: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظَ بِالْكُوفَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ يَقُولُ: أَحْفَظُ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ثَلَاثَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، قَالَ: وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ يَقُولُ: كَتَبْتُ بِأَصَابِعِي عَنْ مُطَيَّنٍ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ.

وَسَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ خُزَيْمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ خَشْرَمٍ يَقُولُ: كَانَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ يُمْلِي سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ حِفْظًا.

وَأَسْنَدَ ابْنُ عَدِيٍّ عَنِ ابْنِ شُبْرُمَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: مَا كَتَبْتُ سَوْدَاءَ فِي بَيْضَاءَ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَلَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ بِحَدِيثٍ قَطُّ إِلَّا حَفِظْتُهُ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ فَقَالَ: تَعْجَبُ مِنْ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ مَا كُنْتُ لِأَسْمَعَ شَيْئًا إِلَّا حَفِظْتُهُ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ، أَوْ قَالَ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ فِي كُتُبِي.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَأَسْنَدَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الْخَفَّافِ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ فِي كُتُبِي، وَثَلَاثِينَ أَلْفًا أَسْرُدُهَا .

وَأَسْنَدَ الْخَطِيبُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ قَالَ: سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوَيْهِ يَقُولُ: أَعْرِفُ مَكَانَ مِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا، وَأَحْفَظُ سَبْعِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِي، وَأَحْفَظُ أَرْبَعَةَ آلَافِ حَدِيثٍ مُزَوَّرَةً.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: قَالَ أَبِي لِدَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو الضَّبِّيِّ وَأَنَا أَسْمَعُ: كَانَ يُحَدِّثُكُمْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ بِحِفْظِهِ؟ قَالَ نَعَمْ، مَا رَأَيْتُ مَعَهُ كِتَابًا قَطُّ، قَالَ لَهُ لَقَدْ كَانَ حَافِظًا؟ كَمْ كَانَ يَحْفَظُ؟ قَالَ شَيْئًا كَثِيرًا، قَالَ: أَكَانَ يَحْفَظُ عَشَرَةَ آلَافٍ؟ قَالَ: عَشَرَةَ آلَافٍ وَعَشَرَةَ آلَافٍ وَعَشَرَةَ آلَافٍ، فَقَالَ أَبِي: هَذَا كَانَ مِثْلَ وَكِيعٍ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ: أَحْفَظُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ بِإِسْنَادِهِ وَلَا فَخْرَ، وَأَحْفَظُ لِلشَّامِيِّينَ عِشْرِينَ أَلْفَ حَدِيثٍ. وَقَالَ يَعْقُوبُ الدَّوْرَقِيُّ: كَانَ عِنْدَ هُشَيْمٍ عِشْرُونَ أَلْفَ حَدِيثٍ. وَقَالَ الْآجُرِيُّ: كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ يَحْفَظُ عَشَرَةَ آلَافِ حَدِيثٍ. أ.هـ.

www.alukah.net

قلت: الحمد لله أن جعلنا في خير أمة، وأخرج لنا هذه النجوم الباهرة، والكواكب النيرة الزاهرة، حفظ بهم الدين، وحمى الشريعة من الخراصين الأفاكين، وأين الثرى من الثريا ! ؟ يا ويحي على تقصيرنا ليس في حفظ الشريعة، لا بل في حفظ حق من حفظوا لنا الشريعة، رجل يجاوب في الفتايا بستين ألف، يحفظ ألف ألف حديث، يعمل بما يحفظ، وقد ضربت على ذلك نماذجا من حياته في كتابي الأول:

((الأربعون الحنبلية))، ومنها : عندما ذكرت الحديث الحادي عشر، حديث استقيموا ولن تحصوا، ذكرت كيف كان الإمام أحمد يعمل حتى، ولو كان بمقطوع، أو أثر، ودونك القصة: عن عبد الصمد بْن سليمان بْن أبي مطر قَالَ: بت عند أَحْمَد بن حنبل فوضع لي صاخرة ماء قَالَ: فلما أصبحت وجدني لم أستعمله فقال: صاحب حديث لا يكون له ورد بالليل قَالَ: قلت: مسافر قَالَ: وإن كنت مسافرًا حج مسروق فما نام إلا ساجدًا .أ .ه

وهذا مثال آخر من الأربعين لما ذكرت الحديث السابع والثلاثين، حديث: فعلمنا العلم والعمل، قصة تدل على العلم والعمل:

روى المروذي عنه أنه – الإمام أحمد – قال: ما كتبت حديثًا عن النبي –صلى الله عليه وسلم– إلا وقد عملت به، حتى مر بي في الحديث أن النبي –صلى الله عليه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وسلم- احتجم وأعطى أبا طيبة دينارًا، فأعطيت الحجام دينارًا حين احتجمت. ((المناقب)) لابن الجوزي. أ.هـ.

وسيأتيك في فقرة الزهد والورع ما يدهشك، والحمد لله رب العالمين.

2- ((إمام في الفقه)):

قال العلامة أحمد بن فارس في ((مقاييس اللغة)): ((فَقَهَ)) الْفَاءُ وَالْقَافُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَالْعِلْمِ بِهِ. تَقُولُ: فَقِهْتُ الْحَدِيثَ أَفْقَهُهُ. وَكُلُّ عِلْمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ فِقْهٌ. يَقُولُونَ: لَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ. ثُمَّ اخْتُصَّ بِذَلِكَ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ، فَقِيلَ لِكُلِّ عَالِمٍ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: فَقِيهٌ. وَأَفْقَهْتُكَ الشَّيْءَ، إِذَا بَيَّنْتُهُ لَكَ.

وقال العلامة الكبير الخليل الفراهيدي رحمه الله في كتابه ((العين)):

فقه: الفقه: العلم في الدين. يقال: فقه الرجل يفقه فقها فهو فقيه. وفقه يفقه فقها إذا فهم. وأفقهته: بينت له. والتفقه: تعلم الفقه.

وروى العلامة إبراهيم الحربي حديثا بسنده ثم بين هذه المفردة بيانا واضحا، وهذا في كتابه: ((غريب الحديث))، قال:

www.alukah.net

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَبَاحٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، قَالَ: ((مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))، وَالْفِقْهُ: التَّفَهُّمُ فِي الدِّينِ وَالنَّظَرُ فِيهِ وَالتَّفَطُّنُ فِيمَا غَمَضَ مِنْهُ، فَقِهَ يَفْقَهُ وَهُوَ فَقِيهٌ وَأَفْقَهْتُهُ: بَيَّنْتُ لَهُ.

وبين العلامة الأزهري هذه المادة بيانا رائقا، فقال في ((تهذيب اللغة)):

فقه: قَالَ اللَّيْث: الفِقْهُ: العِلْمُ فِي الدّين، يُقَال: فَقِهَ الرجل يَفْقَهُ فَهُوَ فَقِيهٌ، وأَفْقَهْتُه أَنا؛ أَي: بيَّنْتُ لَهُ تعلُّمَ الْفِقْه. قلت أَنا -الأزهري-، يُقَال: فَقِه فُلانٌ عَني مَا بيَّنْتُ لَهُ، يَفْقَهُ فِقْهاً: إِذا فَهِمَه. وَقَالَ لي رجل من بني كلاب، وَهُوَ يصف لي شَيْئًا فَلَمَّا فَرغ من كَلَامه قَالَ لي: أَفَقِهْتَ؟ يُرِيد: أَفَهِمْتَ؟ والفِقْهُ هُوَ: الفَهْمُ. قَالَ: أُوتِيَ فلانٌ فِقْهاً فِي الدّين؛ أَي: فَهْماً فِيهِ. ودعا النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لِابْنِ عَبَّاس، وَقَالَ: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الدّينَ وَفَقِّهْهُ فِي التَّأْوِيل))؛ أَي: فهمه تَأْوِيله، فَاسْتَجَاب اللَّهُ جلّ وعزّ دُعاء نبيه فِيهِ، وَكَانَ من أَعْلَم النَّاس بِكِتَاب اللَّهِ فِي زَمَانه، وَلم يُلْحَقْ شأْوه من بعده. وأَمَّا فَقُهَ الرجلُ، بِضَم الْقَاف، فَإِنَّمَا يُستعمل فِي النّعت. يُقَال: رجل فَقِيهٌ وَقد فَقُهَ يَفْقُهُ فَقَاهَةً: إِذا صَار فَقِيهاً. وَفِي حَدِيث سَلْمَانَ أَنَّه نزل على نَبَطِيَّةٍ بالعراق، فَقَالَ لَهَا: هَل هُنَا مَكَان نظيفٌ أُصَلِّي فِيهِ؟ فَقَالَت: طَهِّرْ قلبَك

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وصَل حَيْثُ شِئْت. فَقَالَ سَلْمَانُ: فَقِهَتْ. قَالَ شَمر: مَعْنَاهُ أَنَّهَا فَقِهَتْ هَذَا الْمَعْنى الَّذِي خاطَبَتْهُ بِهِ. ولَو قَالَ فَقَهَتْ، كَانَ مَعْنَاهُ: صارتْ فَقِيهَةً. يُقَال: فَقِهَ عَني كلاَمِي يَفْقَهُ؛ أَي: فَهِمَ، وَمَا كَانَ فَقِيهاً ولَقَد فَقِهَ وَفَقُهَ. وَقَالَ ابْن شُمَيْل أعجبني فَقَاهَتُه؛ أَي: فِقْهُهُ. وَقَالَ أَبُو بكر. رجل فَقِيهٌ؛ أَي: عَالِمٌ. وكل عالِمٍ بشيءٍ فَهُوَ فَقِيهٌ، من ذَلِك قولُهم فلانٌ مَا يَفْقَهُ وَلَا يَنْقَهُ؛ مَعْنَاهُ لَا يَعلَمُ وَلَا يَفْهَمُ. قَالَ: وفَقِهْتُ الحديثَ أَفْقَهُهُ: إِذا فهمَه. وفَقِيهُ العربِ: عالِمُ العربِ. وَقَول اللَّهِ: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ (التّوبَة: 122)، مَعْنَاهُ: ليكونوا علماءَ بِهِ.

وزاد الجوهري في ((الصحاح))، قال: وفاقَهْتُهُ، إذا باحثتَه في العلم.

ووضح العلامة ابن سِيدهْ المادة في كتابه الماتع: ((المحكم والمحيط الأعظم))، قال: الفقه: العلم بالشيء، والفهم له، وغلب على علم الدين؛ لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم، كما غلب النجم على الثريا، والعُود على المَندل.

وزاد كيف تستعمل للمؤنث، فقال: والأنثى فقيهة من نسوة فقَلِئَهَ، وحكى اللحياني: نسوة فقهاء، وهي نادرة، وعندي أن قائل فقهاء هذا من العرب لم يعتد بهاء التأنيث، ونظيرها نسوة فقراء.

www.alukah.net

وأبدع العلامة جار الله الزمخشري في ((الفائق))، وأتى على حقيقة هذه المادة، فوضح، وسبر، وبين، قائلا: وَالْفِقْه حَقِيقَة: الشق وَالْفَتْح والفقيه: الْعَالم الَّذِي يشق الْأَحْكَام ويفتش عَن حقائقها وَيفتح مَا استغلق مِنْهَا . وَمَا وَقعت من الْعَرَبيَّة فاؤه فَاء وعينه قافاً جله دالٌّ على هَذَا الْمَعْنى نَحْو قَوْلهم: تفقأ شحماً وفقح الجرو وفقَّر للفسيل وفقصت الْبَيْضَة عَن الفرخ. وتفقعت الأَرْض عَن الطرثوث.

وبين نشوان بن سعيد رحمه الله في ((شمس العلوم)) عدم جواز اسم الفقيه على الله تعالى، فقال: ولا يجوز أن يوصف اللّهُ تعالى بأنه يَفْقَه، كما يقال: يعلم؛ لأنه تعالى عالمٌ بالأشياء وبمعانيها قبل كونها، وإنما يوصف بفقه الشيء من لم يكن عالما به من المخلوقين.

وقال الشيخ ابن المبرد الحنبلي في كتابه ((الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي)): قوله:((فأَفْقَهُهُم))، الأَفْقَه: مَنْ عُرف في الفقه أكثر مِنْ غيره، وقد فَقِهَ، وَيفْقَهُ فِقْهًا، فهو فَقِيهٌ. والفَقِيهُ: من عَرف جُمْلةً غَالِبَة، وقيل: كثيرةً، وقيل: أَلف مسألة، وقيل: خَمْسَمائة مسألة عن أَدِلّتها التَفْصِيلية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قلت: وأما الفقه اصطلاحا فالمراد به أفعال العباد من حيث تعلق الأفعال الشرعية بها، وأدلته من أصول الفقه، فالفقيه يستعمل أدلة الأصولي الإجمالية ليستنبط من خلالها الأحكام المتعلقة بالمسائل التفصيلية.

يقول العلامة منقح المذهب علاء الدين المرداوي في كتابه الشيق ((التحبير شرح التحرير)): وموضوع الْفِقْه: أَفعَال الْعباد من حَيْثُ تعلق الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة بهَا، ومسائله مَا يذكر فِي كل بَاب.

وقال عن موضوع أصول الفقه: فموضوع أصُول الْفِقْه: أدلته من الْكتاب وَالسّنة وَالْإِجْمَاع وَالْقِيَاس ونَحْوهَا؛ لِأَنَّهُ يبْحَث فِيهَا عَن الْعَوَارِض اللاحقة لَهَا، من كَونهَا عَامَّة أَو خَاصَّة، أَو مُطلقَة أَو مُقَيّدَة، أَو مجملة أَو مبينَة، أَو ظَاهِرَة أَو نصا، أَو منطوقة أَو مفهومة، وَكَون اللَّفْظ أمرا أَو نهيا، وَنَحْو ذَلِك، وَهَذِه الْأَشْيَاء هِيَ مسَائِله.

قَالَ ابْن قَاضِي الْجَبَل: (مَوْضُوع أصُول الْفِقْه: الْأَدِلَّة الموصلة إِلَى الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة، وَاخْتِلَاف مراتبها، وَكَيْفِيَّة الِاسْتِدْلَال بهَا).

قَالَ ابْن حمدَان فِي ((مقنعه)): (مَوْضُوعه: مَا يبْحَث فِي علم أصُول الْفِقْه عَن أَحْوَاله على وَجه كلي، وَهُوَ الْأَدِلَّة الْمَذْكُورَة).

www.alukah.net

وَقَالَ الْإِسْنَوِيّ: (مَوْضُوع علم الْأُصُول: أَدِلَّة الْفِقْه؛ لِأَنَّهُ يبْحَث فِيهَا عَن الْعَوَارِض اللاحقة لَهَا من كَونهَا، عَامَّة وخاصة، وأمراً ونهياً، وَهَذِه الْأَشْيَاء هِيَ الْمسَائِل) انْتهى.

وَقَالَ الْإِسْنَوِيّ أَيْضا وَغَيره: (وَإِذا كَانَت الْأَدِلَّة هِيَ مَوْضُوع هَذَا الْعلم فَلَا تكون من ماهيته) كَمَا تقدم.

قلت: ومما مضى تبين أن مادة (فقه) ضبطت بضم القاف وفتحها وكسرها، فهي مثلثة القاف، ولكل ضبط معنى، فتكون بالكسر فهم وبالضم صار الفقه له سجية، وبالفتح ظهر على الآخر الفقه، يوضح لنا المرداوي رحمه الله هذا، فيقول: الْفِقْه: مصدر فقه، يُقَال: فقه بِكَسْر الْقَاف وَضمّهَا وَفتحهَا.

فَالْأول لمُطلق الْفَهم، وَالثَّانِي إِذا كَانَ لَهُ سجية، وَالثَّالِث إِذا ظهر على غَيره، قَالَه الْقَرَافِيّ وَجَمَاعَة. قَالَ فِي "الْقَامُوس": (فقه ككرم وَفَرح فَهُوَ فَقِيه، وَفقه كندس).

قلت: ومن كلام المرداوي ونقله حصر لنا معنى الفقه أنه الفهم، وقيل العلم، ففقه تكون، بمعنى علم وبمعنى فهم، ولا فرق بين من فهم سريعا أو بعد حين فالكل يطلق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عليه فقه، وقد ذكر المرداوي استعمالات كثيرة للمادة، ولكن الأشهر ما أكتفيت به، والفهم أشهر، والله أعلم.

وكأن الفقيه استخرج غوامض الأمور واطلع عليها وفهمها، فتوصل إلى المعنى الغائب بالعلم الشاهد.

وأما الفقه اصطلاحا فله تعريفات أنقل لك ما قاله العلامة المرداوي في ((التحبير))، قال: لَهُم فِي تَفْسِيره وَحده عِبَارَات لَا تَخْلُو من إيرادات. أَحدهَا - قَالَه أَكثر أَصْحَابنَا الْمُتَقَدّمين -: (معرفَة الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة الفرعية بِالْفِعْلِ أَو الْقُوَّة الْقَرِيبَة).

نَقله عَنْهُم ابْن مُفْلِح فِي ((أُصُوله)).

قلت: وهذا الاصطلاح عليه إرادات كاغيره، ولن أذكرها حتى لا أطيل.

وقال المرداوي: وَقَالَ أَبُو الْفرج فِي مُقَدّمَة ((الْإِيضَاح)): (حَده فِي الشَّرِيعَة: الْعلم بِأَفْعَال الْمُكَلّفين الشَّرْعِيَّة دون الْعَقْلِيَّة من تَحْلِيل أَو تَحْرِيم وحظر إِبَاحَة).

وَقَالَ ابْن عقيل فِي ((الْوَاضِح)): (حد الْفِقْه: الْعلم بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة).

وَقيل: (معرفَة الْأَحْكَام الشَّرْعِيَّة) انْتهى.

وَقَالَ ابْن حمدَان وَغَيره: (معرفَة كثير من الْأَحْكَام عرفا).

www.alukah.net

فَقَالَ فِي ((الْمقنع)): (الْفِقْه شرعا: معرفَة أَحْكَام جمل كَثِيرَة عرفا من مسَائِل الْفُرُوع العلمية من أدلتها الْحَاصِلَة بهَا) ، وَهُوَ حسن. . .

وَقَالَ الْمُوفق فِي "الرَّوْضَة": (الْعلم بِأَحْكَام الْأَفْعَال الشَّرْعِيَّة كالحل وَالْحُرْمَة وَالصِّحَّة وَالْفساد وَنَحْوهَا .

قلت وهناك أخذ ورد في التعريفات تُخرج الرسالة عن مضمونها ، ولكن انظر في تعريف العلامة المجد ابن تيمية جد شيخ الإسلام ففيه خلاصة شافية، قال رحمه الله فِي ((المسودة)): (الْفَقِيه حَقِيقَة: من لَهُ أَهْلِيَّة تَامَّة يعرف الحكم بهَا إِذا شَاءَ، مَعَ مَعْرفَته جملا كَثِيرَة من الْأَحْكَام الفروعية وحضورها عِنْده بأدلتها الْخَاصَّة والعامة) .

قلت: فبعدما سردنا معنى اللفظة لغة واصطلاحا ، وظهر لنا العلاقة بينهما ، نستطيع أن نستنتج نتيجة، وهي أن الفقيه في عرف الإمام الشافعي، وغيره من أهل العلم رحمهم الله: هو العالم المسلم العاقل المتمكن من معرفة العلوم الشرعية، الفاهم لغوامضها ، وهو من حفظ كتاب الله، وسنة نبيه، ويعرف كيفية استنباط الأحكام منهما ، وما هو الناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد ، وكثير من العلوم التي توضح الكتاب والسنة، هذا هو الفقيه حقا ، والذي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إذا تأملنا هذه الصفات وجدنها متجسدة في إمامنا أبي عبد الله أحمد ابن حنبل رحمه الله.

وهنا يأتي سؤال يحسن إراده الآن، كنت وعدتك به من قبل، وهذا أوانه، وهو: هل الإمام أحمد محدث فقط ؟ أم محدث وفقيه ؟

وهذا السؤال يحتاج إلى تفصيل، وقد أجاد مشايخنا في دار الفلاح في الجواب عليه، وأنقل لك كلامهم، في ((الجامع لعلوم الإمام أحمد))، قالوا: لما صنف ابن جرير الطبري كتابه ((اختلاف الفقهاء)) لم يذكر فيه الإمام أحمد، فقيل له في ذلك، فقال: لم يكن فقيهًا، وإنما كان محدثًا.

ونحا نحو فعل ابن جرير هذا فريق من العلماء، مثل الطحاوي، والغزالي، وغيرهما. ولعل سبب ذلك أن الإمام أحمد لم يُؤثر عنه كتاب واحد في الفقه في عصر انتشر فيه التدوين في شتى العلوم، وإنما أُثر عنه ((المسند))، الذي صار للناس إمامًا، ولا يناقض ذلك أن له اختيارات في الفقه، ومسائل رواها عنه أتباعه، إذ العبرة بغلبة المنهاج.

إلا أن الصواب في ذلك أن الإمام أحمد كان محدثًا وفقيهًا، غلبت عليه نزعته إلى الحديث، وإن كان لم يترك مؤلفًا في الفقه، فقد أفرغ حصيلته في الفقه في صدور

www.alukah.net

تلاميذه الذين عنوا بجمع أقواله، وفتاويه، وما ذلك إلا لشدة كراهته للتصنيف في غير الحديث. ومثله في ذلك مثل الإمام مالك، فلم يترك إلا ((الموطأ)) وهو كتاب حديث أكثر منه كتاب فقه، وأما ((المدونة)) فقد جُمعت بعده، ولم ينكر أحد فقه مالك، ولا تقدمه بالاجتهاد، وما روي من مسائل عن الإمام أحمد أكثر مما رُوي عن الإمام مالك، رحمهما الله.

كما أنَّ هذا القول -أعني: أنَّ الإمام أحمد لم يكن فقيهًا- يدخل فيه بعض التعصب المذهبي من مروجيه، فتناقلوه عن ابن جرير وكأنه قولٌ مسلَّمٌ به، وتفنيد ذلك يطول، ونكتفي بهذه الأقوال:

قال حَرْمَلة بن يحيى: سمعت الشافعي يقول: خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدًا أورع ولا أتقى ولا أفقه - وأظنه قال: ولا أعلم - من أَحمد بن حنبل.

((تاريخ بغداد)) 4/ 419، ((تاريخ دمشق)) 5/ 272، ((السير)) 11/ 195، ((طبقات الشافعية)) 2/ 27، قلتُ: وقد كان الإمام أحمد وقتها شابًّا.

قال محمد بن عثمان بن سلم: سمعت أبا عبد الله محمد بن نصر المروزي، وقلت له: لقيت أبا عبد الله أَحمد بن حنبل؟

فقال: صرت إلى داره مرارًا واجتمعت معه وسألته عن مسائل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقيل له: كان أَحمد أكثر حديثا أَمْ إسحاق بن راهَوَيْه ؟

فقال: أَحمد ، فقلت له: فأَحمد كان أضبط أَمْ إسحاق ؟

فقال: أَحمد ، فقلت له: أكان أَحمد أفقه أَمْ إسحاق ؟

فقال: أَحمد . فقيل له: كان أَحمد أورع أَمْ إسحاق ؟

فقال: أي شيءٍ تقول، أَحمد فاق أهل زمانه .

((المناقب)) لابن الجوزي ص 178، ((سير أعلام النبلاء)) 11/ 202

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبا زُرْعة يقول: لم أزل أسمع الناس يذكرون أحمد بن حنبل بخير ويقدمونه على يحيى بن معين وأبي خيثمة، غير أنه لم يكن من ذكره ما صار بعد أن امتحن فلما امتحن، ارتفع ذكره في الآفاق . وسمعت أبا زرعة يقول: ما رأيت أحدا أجمع من أحمد بن حنبل .

قيل له: إسحاق بن راهويه . فقال: أحمد بن حنبل أكبر من إسحاق بن راهويه وأفقه، وقد رأيت الشيوخ فما رأيت أحدًا أكمل منه، اجتمع فيه زهد وفضل وفقه وأشياء كثيرة .

((الجرح والتعديل)) 1/ 294، ((حلية الأولياء)) 9/ 168، ((تاريخ دمشق)) 5/ 292، ((السير)) 11/ 198

www.alukah.net

قال عبد الوهاب الوراق: ما رأَيت مثل أَحمد بن حنبل.

قالوا له: وأي شيءٍ بان لك من فضله وعلمه على سائر من رأَيت؟ قال: رجل سئل عن ستين ألف مسألَة فأَجاب فيها بأَن قال: حدثنا وأخبرنا.

"طبقات الحنابلة" 1/ 13، "المناقب" ص 185، "المقصد الأرشد" 1/ 66، "المنهج الأحمد" 1/ 85...

وقال ابن ماكولا: كان أعلم الناس بمذاهب الصحابة والتابعين.

يقول الأستاذ أبو زهرة: ومهما يكن حكم العلماء على أحمد من حيث كونه فقيهًا، فإن بين أيدينا مجموعة فقهية تنسب إليه، وروايات مختلفة ومتحدة ذات سند مرفوع تُحكى عنه، وقد تلقاها العلماء بالقبول، وإن كان بعضهم منذ القدم قد أثار حولها غبارًا، وإن لم يحجبها، ولم يطمسها، فإن العين عند الدراسة تواجهه في كشف الحقيقة من ورائه. اهـ.

قلت: - محققوا ((الجامع)) - وهذا كتابُنا -على ما فيه من نقص مما لم تصل إليه أيدينا أو فُقد- يحوي آلاف المسائل المروية عنه، أكثرها في الفقه. أ.هـ.

قلت: وهذا الجواب فيه شفاء لكل داء، وإزالة لكل وباء، فأحمد بشهادة الكبراء إمام الدنيا فقها وعلما وأدبا، ودينا وخلقا وعملا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال الشيخ ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)): وأما الخصلة الثانية وهي قوله إمام في الفقه فالصدق فيه لائح والحق فيه واضح إذ كان أصل الفقه كتاب الله وسنة رسوله وأقوال صحابته وبعد هذه الثلاثة القياس ثم قد سلم له الثلاث فالقياس تابع وإنما لم يكن للمتقدمين من أئمة السنة والدين تصنيف في الفقه ولا يرون وضع الكتب ولا الكلام إنما كانوا يحفظون السنن والآثار ويجمعون الأخبار ويفتون بها فمن نقل عنهم العلم والفقه كان رواية يتلقاها عنهم ودراية يتفهمها منهم ومن دقق النظر وحقق الفكر شاهد جميع ما ذكرته. . .

وقال إسحاق بن راهويه سمعت يحيى بن آدم يقول أحمد بن حنبل إمامنا وقال أبو ثور أحمد بن حنبل أعلم من الثوري وأفقه.

قلت وهناك معنى رقيق للفقه عند علماء السلوك والتربية لها فهم سيد من سادات التابعين، وهو الإمام الحسن البصري عندما سؤل عن الفقيه، كما جاء في كتاب ((الزهد)) للإمام أحمد من طريق عِمْرَانَ الْقَصِيرِ قَالَ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ، وَسَأَلَهُ، رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ فَقِيهًا فَقَالَ: ((وَهَلْ رَأَيْتَ فَقِيهًا لَا أَبَا لَكَ إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الْبَصِيرُ بِذَنْبِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ)) ، وكذا في ((الزهد)) لابن المبارك، وقد سأل الحسنَ رجلٌ في شيء قاله، فقال الرجل: يا أبا سعيد ما

www.alukah.net

سمعتُ أحدا من الفقهاء يقول هذا ، قال: ((وهل رأيت فقيها قط ؟ إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة، الدائب في العبادة)) ، قال: ((وما رأيتُ فقيها قط، يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قُبلت حمد الله، وإن رُدت حمد الله)) .

وقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: ((إِنَّ الْفَقِيهَ يَدْخُلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ)) .

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ، حَقِّ الْفَقِيهِ ؟ الَّذِي لَا يُقَنِّطُ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَا يُرَخِّصُ لِلْمَرْءِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَلَا يَدَعُ الْقُرْآنَ رَغْبَةً إِلَى غَيْرِهِ، إِنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةٍ لَا عِلْمَ فِيهَا ، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا فِقْهَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ مَعَهَا)) .

وعَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: ((إِنَّمَا الْفَقِيهُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ)) .

وجاء في ((الشريعة)) للآجري: عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رحمه الله قَالَ: ((الْفَقِيهُ الْعَفِيفُ الزَّاهِدُ الْمُتَمَسِّكُ بِالسُّنَّةِ: أُولَئِكَ أَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ فِي كُلِّ زَمَانٍ)) ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الآجري رحمه الله: ((جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ تَحْيَا بِهِمُ السُّنَنُ، وَتَمُوتُ بِهِمُ الْبِدَعُ، وَتَقْوَى بِهِمْ قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ، وَتَنْقَمِعُ بِهِمْ نُفُوسُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ)) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وذكر الشيخ ابن بطة الحنبلي في كتابه ((إبطال الحيل)) صفات الفقيه، ومنها:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: ((كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا وَكَفَى بِالِاغْتِرَارِ بِاللَّهِ جَهْلًا)).

قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه: ((إِنَّ الْفِقْهَ لَيْسَ بِكَثْرَةِ السَّرْدِ وَسَعَةِ الْهَذْرِ وَكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَإِنَّمَا الْفِقْهُ خَشْيَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)).

وعن ابْنُ مِسْعَرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِسَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ رحمه الله: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؟ قَالَ: ((أَتْقَاهُمْ)).

وقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمه الله: ((الْفَقِيهُ الَّذِي يَعُدُّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً، وَأَفْقَهُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَجْتَرِئْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَيْءٍ لِعِلَّةٍ بِهِ)).

وعَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَعْقُوبَ رحمه الله، قَالَ: ((يُقَالُ: إِنَّ الْفَقِيهَ كُلَّ الْفِقْهِ مَنْ فَقِهَ فِي الْقُرْآنِ وَعَرَفَ مَكِيدَةَ الشَّيْطَانِ)).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: ((لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَمْقُتَ النَّاسَ فِي ذَاتِ اللَّهِ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونَ لَهَا أَشَدَّ مَقْتًا)).

www.alukah.net

وقَالَ: سَمِعْتُ الْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ رحمه الله ، يَقُولُ: ((إِنَّمَا الْفَقِيهُ الَّذِي أَنْطَقَتْهُ الْخَشْيَةُ وَأَسْكَتَتْهُ الْخَشْيَةُ ، إِنْ قَالَ قَالَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَإِنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَقَفَ عِنْدَهُ وَرَدَّهُ إِلَى عَالِمِهِ)) قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابن بطة رحمه الله: أَنَا أَقُولُ - وَاللَّهُ الْمَحْمُودُ - هَذِهِ صِفَةُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَيَا وَيْحَ مَنْ يَدَّعِي مَذْهَبَهُ، وَيَتَحَلَّى بِالْفَتْوَى عَنْهُ، وَهُوَ سَلَمٌ لِمَنْ حَارَبَهُ، عَوْنٌ لِمَنْ خَالَفَهُ، اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى وَحْشَةِ هَذَا الزَّمَانِ.

قلت: رحمك الله يا شيخنا ابن بطة فكيف بك إذا رأيت زماننا ! ؟ وقد هُمِشَ العلماء المخلصون، وتصدر الأقزام المتعالم ون، حتى كأنني بالناس وقد اتخذوا صغارا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلو، والله ينجينا منها ومن كل فتنة، فكم من كبير حقره الأوغاد ! ؟ وكم من كريم أذله الأوباش ! ؟ فوالله الذي لا إله غيره ! لو لم تُرجع الأمة لعلمائها مكاناتهم؛ ليوشِكنَّ الخراب والدمار أن يحيط بهم، ثم ليكونن من النادمين، فاللهم سلم سلم يا رحيم ! .

وعنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ رحمه الله، قَالَ: ((اسْتَفْتَى رَجُلٌ الشَّعْبِيَّ فَقَالَ: أَيُّهَا الْعَالِمُ أَفْتِنِي . فَقَالَ: إِنَّمَا الْعَالِمُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ)) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وسُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رحمه الله: هَلْ لِلْعُلَمَاءِ عَلَامَةٌ يُعْرَفُونَ بِهَا ؟ قَالَ: ((عَلَامَةُ الْعَالِمِ مَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَاسْتَقَلَّ كَثِيرُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مِنْ نَفْسِهِ ، وَرَغِبَ فِي عِلْمِ غَيْرِهِ، وَقَبِلَ الْحَقَّ مِنْ كُلِّ مَنْ أَتَاهُ بِهِ، وَأَخَذَ الْعِلْمَ حَيْثُ وَجَدَهُ ، فَهَذِهِ عَلَامَةُ الْعَالِمِ وَصِفَتُهُ)) ، قَالَ الْمَرُّوذِيُّ رحمه الله: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: هَكَذَا هُوَ.

وحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاذِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، ثنا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ رحمه الله ، قَالَ: ((يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يَضَعَ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ تَوَاضُعًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) .

قلت: اعلم رحمني الله وإياك أن هذه الصفات هي التي مكنت لهم ولغيرهم من هذه الأجيال الفريدة التي تصدت لأعداء الأمة، خشيتهم من الله التي اكتسبوها من علمهم صغرت في أعينهم الباطل، وحقرت في قلوبهم الرذائل، ولن نصلح إلا كما صلحوا، فيا طلاب العلم وحملته: ((استقيموا يرحمكم الله)) ، الله الله في الإسلام، الخشية الخشية، والخوف الخوف؛ تفلحوا، وكما قال سيدي أحمد بن حنبل رحمه الله: ((إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وإنها أيام قلائل)) .

www.alukah.net

وبها اكتفي، وبهدي نبي صلى الله عليه وسلم اقتفي، وإلى الله جل جلاله ملجئي، وننتقل برحمة ربنا إلى فقرة جديدة، وفوائد حميدة.

3- ((إمام في اللغة)):

قال العلامة أحمد بن فارس في ((مقاييس اللغة)): (لَغَوَ) اللَّامُ وَالْغَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الشَّيْءِ لَا يُعْتَدُّ بِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى اللَّهَجِ بِالشَّيْءِ.

فَالْأَوَّلُ اللَّغْوُ: مَا لَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنْ أَوْلَادِ الْإِبِلِ فِي الدِّيَةِ. قَالَ الْعَبْدِيُّ:

أَوْ مِائَةٍ تُجْعَلُ أَوْلَادُهَا لَغْوًا . . . وَعُرْضَ الْمِائَةِ الْجَلْمَدِ

يُقَالُ مِنْهُ لَغَا يَلْغُو لَغْوًا. وَذَلِكَ فِي لَغْوِ الْأَيْمَانِ. وَاللَّغَا هُوَ اللَّغْوُ بِعَيْنِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ [البقرة: 225]، أَيْ مَا لَمْ تَعْقِدُوهُ بِقُلُوبِكُمْ. وَالْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ. وَقَوْمٌ يَقُولُونَ: هُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ لِسَوَادٍ مُقْبِلًا: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا فُلَانٌ، يَظُنُّهُ إِيَّاهُ، ثُمَّ لَا يَكُونُ كَمَا ظَنَّ. قَالُوا: فَيَمِينُهُ لَغْوٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدِ الْكَذِبَ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَالثَّانِي قَوْلُهُمْ: لَغِيَ بِالْأَمْرِ، إِذَا لَهِجَ بِهِ. وَيُقَالُ إِنَّ اشْتِقَاقَ اللُّغَةِ مِنْهُ، أَيْ يَلْهَجُ صَاحِبُهَا بِهَا.

وقال العلامة الفراهيدي رحمه الله في ((العين)):

لغو: اللغة واللغات واللغون: اختلاف الكلام في معنى واحد.

وقال الغوي البارع الإمام الجوهري رحمه الله في ((الصحاح)):

واللغة أصلها لغى أو لغو، والهاء عوض، وجمعها لغى مثل برة وبرى، ولغات أيضا.

وقال بعضهم: سمعت لغاتهم بفتح التاء، وشبهها بالتاء التى يوقف عليها بالهاء.

والنسبة إليها لُغَوِيٌّ –قلت: بضم اللام، وليس بفتحها– ولا تقل لَغوى.

وقال ابن سِيدهْ رحمه الله في ((المحكم)): واللغة: اللسن، وحدها: أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، وهي فعلة من لغوت: أي تكلمت، أصلها: لغوة، ككرة وقلة وثبة، كلها لاماتها واوات، والجمع: لُغات ولُغون.

وضبطها العلامة الفيومي في ((المصباح المنير))، قال رحمه الله:

ولغى بالأمر يلغى من باب تعب لهج به ويقال اشتقاق اللغة من ذلك وحذفت اللام وعوض عنها الهاء وأصلها لغوة مثال غرفة وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم.

وقال الدكتور عبد الغني أبو العزم في معجمه الماتع ((الغني)):

www.alukah.net

لُغَوِيٌّ، ةٌ - [ل غ و] . ((مَنْسُوبٌ إِلَى اللُّغَةِ)) . ((لُغَوِيٌّ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ)) : الْعَالِمُ بِاللُّغَةِ، اللِّسَانِيُّ . ((قَاعِدَةٌ لُغَوِيَّةٌ)) : حَسَبَ مَا يَفْرِضُهُ نُطْقُ اللُّغَةِ وَسَلاَمَتُهَا .

قلت: فتبين لك من أصل المادة أنها لغات الناس، والمقصود بها هنا أشرف اللغات لغة القران، لغة النبي العدنان عليه أ فضل الصلاة والسلام، اللغة إذا اطلقت فالعربية المقصودة، وهي أغنى لغة في العالم من حيث المفردات والتراكيب، وأغنى معجم بلغة العرب هو كتاب الله، ويليه كلام نبينا صلى الله عليه وسلم، فالكتاب والسنة من مصادر اللغة العربية، كما عبر بعضهم لغة الضاد، وقد صدق القائل:

وتجلت فصحى اللغات كشمس ... فخبا كل كوكب متلالي .

وقال الآخر:

لنا لغة الضاد خير اللغات ...ودين هدى الناس للصالحات .

وهذا يقول:

إن الذي ملئ اللغات محاسنا . . . جعل الجمال وسره في الضاد .

لما علم أعدائنا أن قوتنا وعظمة أمتنا نابع من تمسكها بدينها، ووجدوا هذه القوة متينة رصينة منيعة في حفظ هذا الدين، فاجتمعت عقول الشياطين على إفساد اللسان القوي المتين، وتشويهه بكل قوة وسلاح، فإذا جهل المسلمون

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لسانهم فلا قيمة لما بين أيديهم من وحي؛ لأنه سيصبح طلاسم لا يفهم منه معنى، ولا تستمد منه قوة، وأنت بكل يقين ملتمس ما دبر أعدائك، فاللغة اللغة، فلنتمسك بحبلها، ولنفتخر بالنسبة إليها، وأحيلك على كتب شيخ العربية العلامة أبي فهر محمود شاكر، فإن كنت ذا همة فاسبح في بحره ((أباطيل وأسمار))، وإن كنت لا تجيد السباحة فالزم ساحله ((رسالة في الطريق إلى ثقافتنا))، وستخرج منها سباحا ماهرا تغوص بحاره دون خوف من الغرق، ومن بحاره إلى المحيطات، وان كنت خطيبا أو في أي مجال أنت فيه من يتكلم فقوي لسانك بـ((جواهر الألفاظ))، فهو سيسهل عليك المراس، وهذا باب منه: لو أردنا أن ندعوا أنفسنا ومن نحب أن ينهض من نومنا، فيخيرنا بين أساليب شتى، فتقول: هبَّ من نومه، وانتبه من هجوعه، واستيقظ من رقدته، وهو سريع النبهة واليقظة، وقد يَقِظَ، واستيقظ من رقدته، وأيقظته فهو يقظان، وهم أيقاظ، وأحدهم: يَقِظ، ويَقُظ، وسِهد سُهادا، وما رأيت منه سَهدة، أي لم أطمع في خيره، الهجود النوم، والتهجد: الانتباه للعمل، وسَهِر إذا لم ينم، وأسهره النوم. أ.هـ.

فهيا أخي قم انهض ارق إلى ذروة الجبل، وتعلق بعُراعر القُلل، وتوقّل إلى الروابي، وافترع الشعف السوامي، واسمُ إلى شُرُفات التلال، وارب فوق المراقب؛ فقد

www.alukah.net

عولت الأمة عليك، واستمسكت بعروة أملك، فلا تخيب رجائها، وابذل وسعك في نصرها، واستعن بربك وقل لمولاك متضرعا: أنت كهفي وموئلي، وملاذي ومَعقلي، وعياذي، وعصمتي، وغياثي ومفزعي، ورجائي ومُنيتي، ومُرادي ومطلبي، وحِصني وملجأي، مآلي وملتحدي، وسيدي وسندي وعدتي، وسؤلي وأملي ومَوردي ومَنهلي، فهي صاحبي شد عراك، وأكد قواك، واعقد عزمك فنحن ننتظر منك كل خير، والله مولانا ومولاك.

وإن كنت كاتبا فاجعل يراعك ((أداب الكاتب)) لابن قتيبة، ومرن ذهنك ومادتك بـ((وحي القلم)) للرافعي، ثم اكتف وانته بـ((كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ)) لابن الأجدابي، و((نظمها)) لشهاب الدين الخُوَيِّيِّ، فعندها ستصبح الحزق الخضم الخضرم الأريحي في عطائك، وتكون سميدعا في قومك، ولوزعي أريب في قلبك وعقلك، وستعرف جيدا ضحالة عدوك الفدم المأفون العبام، ومنتهى أمر هذا العِتريف الخَبّ الكيد لنا فما يستطيع إلا الكيد فإنه رعديد نخيب.

ولكن لو انتبهت معي الآن بارك الله فيك؛ فإنني سأعود بك إلى الجيل الأول إلى من تشربوا العربية كما نشرب الماء القراح، هم أهل العربية الأقحاح، ومنهم المادح

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رحمه الله كان إماما في اللغة رصينا قويا رحمه الله وسأنقل لك من كتب المناقب والسير ما يبرهن على ذلك:

فعن الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ رحمه الله، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ هِشَامٍ النَّحْوِيَّ، صَاحِبَ الْمَغَازِي، وَكَانَ بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ، يَقُولُ: ((الشَّافِعِيُّ مِمَّنْ تُؤْخَذُ عَنْهُ اللُّغَةُ)) .

وقال أيضا – عبد الملك بن هشام النّحوي – رحمه الله: ((طالت مجالسنا للشافعيّ، فما سمعت منه لحنة قطّ)) .

قال الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ رحمه الله: ((كَانَ الشَّافِعِيُّ عَرَبِيَّ النَّفْسِ، عَرَبِيَّ اللِّسَانِ))، وهو تلميذه، وراويته، وأبصر بحال شيخه.

وقال الأصمعي رحمه الله: ((أخذت شعر هذيل عن الشافعي)) .

وقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُرَيْجٍ: ((مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْوَهَ وَلَا أَنْطَقَ مِنَ الشَّافِعِيِّ)) .

وعن محمد بن الجهم يقول:

سمعت رجلا من الفقهاء يسأل أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء عن اللغة إذا خالفت السنة، أيكون الحكم للسنة أو اللغة؟

فقال: السنة حاكمة على اللغة، ولا يجوز أن تكون اللغة حاكمة على السنة.

www.alukah.net

قال: فإن وردت لغات مختلفة في شيء واحد متغايرة؟

قال: يؤخذ بأفصحها وأشهرها من المعروف المشهور لقريش.

قال له: فإن صحت لغة ذكرها الشافعي ولم تعرف إلا له، أيكون خلافا ويؤخذ بها؟

قال: فقال له الفراء: ((الشافعي لغة، هو قرشي مطلبي عربي فقيه، وقوله حجة يعتمد عليها، واللغة ممن مثله أوثق لعلمه وفقهه وفصاحته، وإنه من القوم الذين تغلب لغاتهم على سائر اللغات)).

وقال تقي الدين ابن قاضي شهبة رحمه الله: قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن غانم، في ((كتاب مناقب الشافعي)) وهو مجلد: وقد جمعت ديوان شعر الشافعي كتابا على حدة. ثم ساق بإسناده إلى ثعلب أنه قال: الشافعيّ إمام في اللغة. وقال أبو نعيم بن عديّ: سمعت الربيع مرارا يقول: لو رأيت الشافعي، وحسن بيانه وفصاحته، لتعجّبت منه. ولو أنه ألّف هذه الكتب على عربيّته، التي كان يتكلّم بها معنا في المناظرة، لم يقدر على قراءة كتبه لفصاحته وغرائب ألفاظه، غير أنه كان في تأليفه يوضح للعوامّ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

واختم بالممدوح لما مدح الإمام الشافعي أتى على ذكر اللغة، فأهل الفضل يعرفون لمن ينسب الفضل.

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: قَالَ أَبِي: ((كَانَ الشَّافِعِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ، وَكَانَ مَالِكٌ يُعْجِبُهُ قِرَاءَتُهُ؛ لأَنَّهُ كَانَ فَصِيحًا)).

وسبق معنا قول إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله: ((الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، واختلاف الناس، والمعاني، والفقه)).

فعودا على بدئ أردت أن أقل لك من هو الإمام الشافعي في اللغة حتى تعلم قدر الإمام أحمد لما يصفه الإمام الشافعي بأنه: ((إمام في اللغة)).

قال الشيخ ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)):

وأما الخصلة الثالثة، وهي قوله: إمام في اللغة، فهو كما قاله قال المروزي: كان أبو عبد الله لا يلحن في الكلام، ولما نُوظر بين يدي الخليفة كان يقول كيف أقول ما لم يقل.

وقال أحمد فيما رواه عنه محمد بن حبيب: كتبتُ من العربية أكثر مما كتب أبو عمرو بن العلاء، وكان يُسأل عن ألفاظ من اللغة تتعلق بالتفسير والأخبار فيجيب عن ذلك بأوضح جواب وأفصح خطاب.

www.alukah.net

فروى عبد الله بن أحمد سألت أبي عن حديث: إسماعيل بن علية عن أيوب عن أبي معشر رحمه الله، قال: ((يكره التكفير في الصلاة))، قال أبي: التكفير أن يضع يمينه عند صدره في الصلاة.

وقال عبد الله أيضا: قرأت على أبي: أبو خالد الأحمر عن ابن جريج عن عطاء رحمه الله، قال: ((في الوطواط ثلثي درهم))، سألت أبي عن الوطواط، قال: هو الخطاف.

وقال عبد الله أيضا: سألت أبي عن نهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ((بيع المجر))، فقال: يعني ما في الأرحام.

وقال عبد الله أيضا: سئل أبي عن ((حبل الحبلة))، قال: التي في بطنها إذا وضعت، وتحمل نهى النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه؛ لأنه غرر يقول: نتاج الجنين.

وقال عبد الله بن أحمد أيضا: سمعت أبي في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ((كفى بالمعك ظلما))، قال أبي: المعك المطل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال عبد الله بن أحمد: حدثني أبي حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير ((ك ان رجل يداين الناس له كاتب ومتجاز)) ، قال أبي: المتجازي المتقاضي.

وقال حرب الكرماني قلت لأحمد: ما تفسير ((لا تقضية في ميراث إلا ما حمل القسم)) ، قال: إن كان شيئًا إن قُسم أضر بالورثة مثل الحمام وغير ذلك مما لا يمكن قسمه.

قلت: هكذا وضح وبان واستنار الأمر، ولا ينكر هذا الوصف إلا حاسدا أو حاقدا، أو جاهلا لا يعرف قدر أهل العلم، رحم الله الأئمة سُرج الأمة، ومصابيح الدجى في الفتنة والظلمة.

وبهذا نكتفي، ونرتضي، ونمر إلى علامة بارزة جديدة في إمامنا إمام أهل السنة أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله.

4- ((إمام في القران)):

www.alukah.net

قال العلامة أحمد بن فارس رحمه الله في ((مقاييس اللغة)): ((قَرِيَ))، الْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جُمَعٍ وَاجْتِمَاعٍ. مِنْ ذَلِكَ الْقَرْيَةُ، سُمِّيَتْ قَرْيَةً لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ فِيهَا.

وَيَقُولُونَ: قَرَيْتُ الْمَاءَ فِي الْمِقْرَاةِ: جَمَعْتُهُ، وَذَلِكَ الْمَاءُ الْمَجْمُوعُ قَرِيٌّ. وَجَمْعُ الْقَرْيَةِ قُرًى، جَاءَتْ عَلَى كُسْوَةٍ وَكُسًى. وَالْمِقْرَاةُ: الْجَفْنَةُ، سُمِّيَتْ لِاجْتِمَاعِ الضَّيْفِ عَلَيْهَا، أَوْ لِمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ طَعَامٍ.

وَمِنَ الْبَابِ الْقَرْوُ، وَهُوَ كَالْمِعْصَرَةِ. قَالَ:

أَرْمِي بِهَا الْبَيْدَاءَ إِذْ أَعْرَضَتْ . . . وَأَنْتَ بَيْنَ الْقَرْوِ وَالْعَاصِرِ

وَالْقَرْوُ: حَوْضٌ مَعْرُوفٌ مَمْدُودٌ عِنْدَ الْحَوْضِ الْعَظِيمِ، تَرِدُهُ الْإِبِلُ. . .

قَالُوا: وَمِنْهُ الْقُرْآنُ، كَأَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِجَمْعِهِ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. فَأَمَّا أَقْرَأَتِ الْمَرْأَةُ فَيُقَالُ إِنَّهَا مِنْ هَذَا أَيْضًا. وَذَكَرُوا أَنَّهَا تَكُونُ كَذَا فِي حَالِ طُهْرِهَا، كَأَنَّهَا قَدْ جَمَعَتْ دَمَهَا فِي جَوْفِهَا فَلَمْ تُرْخِهِ.

وَنَاسٌ يَقُولُونَ: إِنَّمَا إِقْرَاؤُهَا: خُرُوجُهَا مِنْ طُهْرٍ إِلَى حَيْضٍ، أَوْ حَيْضٍ إِلَى طُهْرٍ.

قَالُوا: وَالْقُرْءُ: وَقْتٌ، يَكُونُ لِلطُّهْرِ مَرَّةً وَلِلْحَيْضِ مَرَّةً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال في ((مجمل اللغة)): ومن المهموز: قرأ القرآن، والقرآن من القرو، وهو الجمع، أو أن يخرج القارئ من آية إلى آية.

وقال العلامة الأزهري رحمه الله في ((تهذيب اللغة)):

قَالَ أَبُو إِسْحَاق الزّجاج: يُسمَّى كلامُ الله الَّذِي أنزلهُ على نبيه صلى الله عليه وسلم: كِتَاباً، وقرآناً، وفُرقاناً، وذِكْراً.

قَالَ: وَمعنى قُرْآن معنَى الْجمع. يُقَال: مَا قرأتْ هَذِه الناقةُ سَلًى قطُّ، إِذا لم يضطمّ رَحِمُها على الولَدِ.

وَأنْشد:

هِجانِ اللَّوْنِ لم تقْرَأ جَنِينَا

قَالَ: وَقَالَ أَكثر النَّاس: لم تجمع جَنِينا، أَي: لم تضْطَمّ رَحِمها على الجَنين.

قَالَ: وَقَالَ قطرب فِي الْقُرْآن قَوْلَيْنِ:

أَحدهمَا: هَذَا وَهُوَ الْمَعْرُوف، وَالذي عَلَيْهِ أَكثر النَّاس.

وَالْقَوْل الآخر: لَيْسَ بخَارِج من الصِّحَّة وَهُوَ حسن.

قَالَ: لم تقْرَأ جَنِيناً لم تُلْقِه.

قَالَ: وَيجوز أَن يكون معنى قرأتُ الْقُرْآن لفظْتُ بِهِ مجموعاً، أَي: ألقيتُه.

www.alukah.net

وَأَخْبرِني مُحَمَّد بن يَعْقُوب الأصمّ، عَن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الحكم أَن الشَّافِعِي أخبرَه أَنه قَرَأَ الْقُرْآن على إِسْمَاعِيل بن قُسْطَنْطين، وَكَانَ يَقُول: القرآنُ اسمٌ وَلَيْسَ بمهموز، وَلَمْ يُؤْخَذ مِن قرأتُ، وَلكنه اسمٌ لكتاب الله، مثل التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل.

قَالَ: ويُهمز قَرَأْت وَلَا يهمز الْقُرْآن، كَمَا تَقول إِذا قَرَأت الْقُرْآن.

وَقَالَ إِسْمَاعِيل: قَرَأت على شِبل، وَقَرَأَ شِبلٌ على عبد الله بن كثير، وَأخْبر عبد الله بن كثير أَنه قَرَأَ على مُجَاهِد، وَأخْبر مُجَاهِد أَنه قَرَأَ على ابْن عَبَّاس، وَأخْبر ابْن عَبَّاس أَنه قَرَأَ على أُبَيّ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ على النَّبِي صلى الله عليه وسلم.

وَقَالَ أَبُو بكر بن مُجَاهِد المقرىء: كَانَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء لَا يهمز الْقُرْآن، وَكَانَ يَقْرَؤُهُ كَمَا رُوي عَن ابْن كثير.

وقال الصاحب ابن عباد رحمه الله في ((المحيط في اللغة)):

قَرَأْتُ القُرْآنَ قِراءَةً، فأنا قارِئٌ، والقُرْآنُ مَقْرُوْءٌ. ورَجُلٌ قارِئٌ: أي عابِدٌ ناسِكٌ. وسُمِّيَ القُرآنُ قُرْآناً لأنَّ القارِئَ يُظْهِرُه ويُبَيِّنُه ويَلْفِظُه من فيه.

قلت: وعرّف المفسرون والمتخصصون في علوم القران والقراءات القران بتعاريف كثيرة، وأجمعها في رأي الضعيف هو هذا التعريف:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

((هو كلام الله المعجز، المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمدﷺ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس)) . هذا أجمع التعاريف، من أقوال أهل العلم، والله أعلم .

فقد سمعه أمين الوحي جبريل عليه السلام من الله سبحانه بحرف وصوت كما يليق بجلاله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، ثم نزل به جبريل جملة واحدة إلى السماء الدنيا عند بيت العِزة، وأملاه على السفرة الكرام البررة، وهذا إعلاما لأهل السماء بشرف هذه الأمة، وبقدر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقدر الكتاب الخاتم، آخر كتاب من عند الله سينزل على البشر، وهو ذاته المكتوب في اللوح المحفوظ، وهو غير الزابور الذي نزل على داود، والتوراة التي نزلت على موسى، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليهم السلام، وهو الذي نزل به جبريل منجما على مدار ثلاثة وعشرين سنة كما يأمره ربه سبحانه، وهكذا ليثبت قلب النبي صلى الله عليه وسلم، ويكون تسلية لأصحابه المستضعفين، وكان أمين الوحي يدارس نبينا القران في كل رمضان في العشر الأواخر مرة، وفي آخر رمضان دارسه القران مرتين وشهد هذه العرضة الآخيرة أحد كتاب الوحي، وهو

www.alukah.net

سيدنا زيد بن ثابت رضي الله عنه، وكان أمين الوحي يأمر نبينا ضع هذه الآية في السورة التي يقال لها كذا، وهكذا، فظل القران بلغاته السبعة – الأحرف السبعة – حتى وقعت موقعة القراء وقتل منهم مقتلة عظيمة فجمع سيدنا زيد القران بأحرفه بعد مراجعات ومشاورات مع الفاروق والخليفة الأول الصديق رضي الله عنهم، وظل الأمر هكذا حتى دبّ الخلاف بين الجدد بعد كثرة الفتوحات ودخول كثير من العجم الإسلام، فحرق ذو النورين سيدنا عثمان رضي الله عنه المصاحف وكتب المصحف بحرف قريش، وهو حرف النبي صلى الله عليه وسلم، وهو أفصح الحروف، وأجمعت الأمة على رضاها به، وهو ما بين أيدينا الآن، ورسمُ سيدنا عثمان أحد أركان التلاوة الصحيحة، التي لا يجوز مخالفتها، وإلا عدت القراءة شاذة، هذا تلخيص باختصار شديد في العبارة، وعليك بكتب المفسرين الكبار، وكتب علوم القران، وعلى رأسها ((الإتقان في علوم القران)) للحافظ السيوطي رحمه الله، فهو أجمعها، والأسهل كتب المعاصرين، مثل كتب الدكتور غانم قدّوري الحمد، والدكتور مساعد الطيار، والدكتور عبد الرحمن الشهري، والشيخ عبد الله بن يوسف الجديع، وغيرهم

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بارك الله فيهم وكلهم شيوخي والحمد لله على نعمه، فكم استفدت منهم، جزاهم الله عنا خيرا .

وقد روى ابن ماجهْ وغيره حديثا تشيب منه الرأس، وتحملق العين، ويحزن المرء، ولكنه قدر الله مع ه ذا الكتاب العزيز، فقد صح من حديث حذيفة بن اليمان وأبي هريرة رضي الله عن ه ما عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

((. . . وَلَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ ، فَلاَ يَبْقَى فِي الأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ . .)) . فاللهم متعنا بكتابك، وشرفنا بحفظه، وارفعنا بتلاوته، واجعله لنا إماما ونورا مبينا ، وعلمنا منه ما جهلنا ، وذكرنا منه ما نُسينا ، آمين .

هذا الفرقان والكتاب والذكر الحكيم كلام الله الذي منه بدأ وإليه يعود ، هو معجزة هذه الأمة الباقية، وهو من خصائص هذه الأمة الكتاب الوحيد الذي ما حرف منه حرف، آخر ما نزل من عند الله، عاش معه العلماء وتعبدوا بتلاوته أناء الليل وأطراف النهار، حبس الإمام أحمد فوق الثلاثين شهرا ، وجلد في سبيله من أجل كلمة لا تليق به، اجتمعوا عليه مناظرة وحبسا وضربا حتى يتلفظ ويقول: مخلوق، فيأبى إلا أن يصدع بالحق مصرحا بين أهل الباطل، والدولة لهم: ((القران كلام الله غير مخلوق)) .

www.alukah.net

كم ضيق هؤلاء الحمقى من المعتزلة على أهل السنة، وأحفادهم يكملون المسيرة وينخرون في جسد الأمة، فالله الله في حفظ دينه وشريعته.

قال الخلال: أخبرني عبيد الله بن حنبل قال: حدثني أبي حنبل قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الله في كتابه: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: 6] فجبريل سمعه من الله، وسمعه النبي من جبريل عليهما السلام، وسمعه أصحاب النبي من النبي عليه السلام، والقرآن كلام الله غير مخلوق، ولا نشك ولا نرتاب فيه، وأسماء الله في القرآن وصفاته في القرآن من علم الله وصفاته منه، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فقد كنا نهاب الكلام في هذا حتى أحدث هؤلاء ما أحدثوا، وقالوا ما قالوا، دعوا الناس إلى ما دعوهم إليه، فبان لنا أمرهم وهو الكفر بالله العظيم.

وقال الإمام: ((نؤمن بالقرآن محكمه ومتشابهه، كل من عند ربنا، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا ﴾ [الأنعام: 68] فنترك الجدال والمراء في القرآن، ولا نجادل ولا نماري فيه، ونؤمن به كله، ونرده إلى عالمه إلى الله تبارك وتعالى؟ فهو أعلم به، منه بدأ، وإليه يعود)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فحالهم مع القران مصاحبة له وتدبرا وفهما وعبادة:

قال علي بن إسحاق السمرقندي: سمعت أبا يوسف يقول: كان أبو حنيفة رحمه الله يختم القرآن في كل ليلة في ركعة. قال لي أبو عبد الله: ثم قدمت سمرقند فسألت يوسف بن علي مستملي على بن إسحاق عن هذه الحكاية؟ فحدثني بها عن علي بن إسحاق، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة، وزاد: ويخفي كلمة: ويكون ذلك وتره.

قال الحسن بن زياد، عن أبي حنيفة رحمه الله، قال: ((ربما قرأت في ركعتي الفجر حزبي من القرآن)).

وقال النضر ابن محمد، عن أبي حنيفة قال: ((ما في القرآن سورة إلا وقد أوترت بها)).

قال النَّخعِيّ القَاضِي: ثَنَا إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد الْبَلْخِي، قَالَ: ثَنَا إِبْرَاهِيم بن رستم الْمروزِي، قَالَ: سَمِعت خَارِجَة بن مُصعب يَقُول: ((خَتم الْقُرْآن فِي رَكْعَة أَرْبَعَة من الْأَئِمَّة عُثْمَان بن عَفَّان وَتَمِيم الدَّارِيّ وَسَعِيد بن جُبَير وَأَبُو حنيفَة رَضِي الله عَنْهُم)).

www.alukah.net

وكَانَ أَبُو حنيفَة إِذا دخل شهر رَمَضَان تفرغ لِقِرَاءَة الْقُرْآن فَإِذا كَانَ الْعشْر الْأَوَاخِر فقليل مَا يُوصل إِلَى كَلَامه.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ نَصْرٍ، قَالَ: ((رُبَّمَا خَتَمَ أَبُو حَنِيفَةَ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ سِتِّينَ مَرَّةً)).

وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ، ((أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَامَ لَيْلَةً يُرَدِّدُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾ [القمر: 46]، وَيَبْكِي وَيَتَضَرَّعُ إِلَى الصَّبَاحِ)).

وهذا حال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله:

قال يحيى بن خلف الطَرسوسي: ((كنت عند مالك فدخل عليه رجل، فقال: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال مالك: زنديق، اقتلوه، فقال: يا أبا عبد الله، إنّما أحكي كلاماً سمعته، قال: إنّما سمعته منك، وعظَّم هذا القول)).

وعن خالد بن نزار الأبلى، قال: ((ما رأيت أحدا أقرأ لكتاب الله تعالى من مالك)).

وعن ابن وهب، قال: قيل لأخت مالك: ((ما كان شغله فى بيته؟ قالت: المصحف والتلاوة)).

وأما الإمام الشافعي مادح إمامنا، فهو والله إمام في القران رحمه الله:

شبكة الألوكة - قسم الكتب

عن الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: ((كَانَ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّينَ مَرَّةً، كُلُّ ذَلِكَ فِي صَلاةٍ)) .

وعن الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ أَثِقُ بِهِ، فَقَالَ: وَكُنْتُ حَاضِرًا فِي الْمَجْلِسِ، فَقَالَ حَفْصٌ الْفَرْدُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: ((كَفَرْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ)) .

وقال الشافعي رحمه الله: ((حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين وحفظت "الموطأ" وأنا ابن عشر سنين)) .

وأما إمامنا الممدوح بالإمامة في كتاب الله فقد قال الشيخ ابن أبي يعلى رحمه الله في: ((طبقات الحنابلة)):

وأما الخصلة الرابعة وهي قوله: ((إمام في القرآن)) ، فهو واضح البيان لائح البرهان، قال أبو الحسين بن المنادي: صنف أحمد في القرآن ((التفسير)) وهو مائة ألف وعشرون ألفا يعني: حديثا ، والناسخ والمنسوخ، والمقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى، وجواب القرآن وغير ذلك .

وقال عبد الله بن أحمد : ((كان أبي يقرأ القرآن في كل أسبوع ختمتين إحداهما بالليل والأخرى بالنهار)) .

www.alukah.net

و((قد ختم إمامنا أحمد القرآن في ليلة بمكة مصليا به)) .

قلت وزد على هذا ما قال الخطيب البغدادي رحمه الله عن الإمام: ((إن أباه مات وسنه ثلاثون سنة، وكان أحمد إذ ذاك طفلاً)) .

فتولته أمه ونشأ في كنفها يتيمًا ، فأخذت ترعاه وتشرف عليه وتربيه تربية حسنة على الدين والعفة والأدب، فشب على دين عميق وأدب عظيم وخلق كريم .

وقد بدأ طلبه للعلم في بغداد ، وهو في سنة مبكرة، فحفظ القرآن الكريم صغيرًا ، فلما أتقنه انتقل وهو في سن الشباب إلى حلقات العلم لسماع دروس العلماء .أ .ه.

وقال حجاج الشاعر: ((ما كنت أحب أن أقتل في سبيل الله ولم أصل على أحمد بن حنبل، ولقد مَنَّ الله على هذه الأمة بأحمد بن حنبل؛ ثبت في القرآن، ولولاه لهلك الناس)) .

وقال الإمام أحمد رحمه الله: ((افتتحت القرآن في يوم فعددت مواضع الصبر، فإذا هو نيف وتسعون)) .

وكان كثيرا ما يقرأ سورة الكهف .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال عبد الله: رأيت أبي لما كبر وأسن، اجتهد في قراءة القرآن وكثرة الصلاة بين الظهر والعصر، فإذا دخلت عليه انفتل من الصلاة، وربما تكلم وربما سكت، فإذا رأيت ذلك خرجت، ثم يعود إلى صلاته.

ومرويات الإمام أحمد في ((المسند)) كثيرة في القران وفضله وتلاوته، والتعبد به، ومعاهدته، فكان يعيش ما يحفظ من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

ومما روى الإمام أحمد في كتابه ((الزهد)) عن القران:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَضَعُوهُ عَلَى مَوَاضِعِهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ)).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: ((إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ زَلَّةَ عَالِمٍ وَجِدَالَ الْمُنَافِقِ بِالْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ حَقٌّ وَعَلَى الْقُرْآنِ مَنَارٌ كَمَنَارِ الطَّرِيقِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا مِنَ الدُّنْيَا فَلَا دُنْيَا لَهُ)).

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ)).

www.alukah.net

وقَالَ عَبدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: ((مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ))

وعَنْه رضي الله عنه قَالَ: ((يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يُخْطِئُونَ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَلِيمًا سَكِينًا، وَلَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ جَافِيًا وَلَا غَافِلًا وَلَا صَخَّابًا وَلَا ضَاحِكًا وَلَا حَدِيدًا)).

وعن يَزِيدَ بْنَ تَمِيمٍ رحمه الله، قال: ((مَنْ لَمْ يَرْدَعْهُ الْقُرْآنُ وَالْمَوْتُ، ثُمَّ تَنَاطَحَتِ الْجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَمْ يُرْدَعْ)).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: ((اقْرَءُوا الْقُرْآنَ وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ الْمَصَاحِفُ الْمُعَلَّقَةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُعَذِّبُ قَلْبًا وَعَاءً لِلْقُرْآنِ)).

وقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ رحمه الله – مُخَضرِم –: ((عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي بِشَيْءٍ أَشْبَهَ مِنِّي بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: 102])).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال وَهْبٌ رحمه الله: ((قِيلَ لِرَجُلٍ: أَلَا تَنَامُ؟ قَالَ: «إِنَّ عَجَائِبَ الْقُرْآنِ أَذْهَبَتْ نَوْمِي)) .

وعَنِ الْحَسَنِ رحمه الله، قَالَ: ((اقْرَأِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ فَإِذَا لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ، رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ وَمَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ عِلْمُهُ ضَرَّهُ جَهْلُهُ)) .

وقال عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله: ((انْتَهَى عِلْمُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ إِلَى أَنْ قَالُوا: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: 7]))

وعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ رحمه الله، قَالَ: ((يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَخْرُبُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا يَجِدُونَ لَهُ حَلَاوَةً وَلَا لَذَاذَةً إِنْ قَصَّرُوا عَمَّا أُمِرُوا بِهِ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَإِنْ عَمِلُوا بِمَا نُهُوا عَنْهُ قَالُوا: سَيَغْفِرُ لَنَا إِنَّا لَمْ نُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، أَمْرُهُمْ كُلُّهُ طَمَعٌ لَيْسَ مَعَهُ صِدْقٌ يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَفْضَلُهُمْ فِي دِينِهِ الْمُدَاهِنُ)) .

وعَنْه رحمه الله، قَالَ: ((كُنَّا نَعُدُّ مِنْ أَعْظَمِ الذَّنْبِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ ثُمَّ يَنَامَ لَا يَقْرَأُ مِنْهُ شَيْئًا)) .

www.alukah.net

وقرأ مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رحمه الله، هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ [الحشر: 21]، فَبَكَى، وَقَالَ: ((أُقْسِمُ لَكُمْ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهَذَا الْقُرْآنِ إِلَّا صَدَعَ قَلْبُهُ)).

وكان رحمه الله، يَقُولُ: ((يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ، فَقَدْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبُ الْحُشَّ فِيهِ الْحَبَّةُ وَلَا يَمْنَعُهُ نَتْنُ مَوْضِعِهَا أَنْ تَهْتَزَّ وَتَخْضَرَّ وَتَحْسُنَ فِيهِ، حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَةِ؟ أَيْنَ أَصْحَابُ سُورَتَيْنِ؟ مَاذَا عَمِلْتُمْ فِيهَا؟)).

وقال رحمه الله: ((إِنَّ الصِّدِّيقِينَ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ طَرِبَتْ قُلُوبُهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ)).

وانظر إلى هذا الشيخ الجليل رحمه: ((أَقْرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً)).

وكان سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رحمه الله، ((يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ)).

وعَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ رحمه الله، قَالَ: ((دَخَلَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ الْكَعْبَةَ فَقَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قلت: هذا انتقاء لبعض الآثار، ولو نقلتها كلها لصار مجلدا، ولو نقلت المرفوع لخرج المؤلف عن الموضوع، ولكن قل لي بالله عليك: رجل حفظ هذه الآثار وكتبها ورواها ووعاها، وتعلمها وعلمها، مع ما لم يذكر هنا وهو مجلدات، كيف سيكون عمله، وحاله مع القران!؟

الله الله يا أهل القران، يا أهل الله وخاصته، إياكم أن تكونوا شؤما على الأمة، تعلموا السنة كما تعلمتم القران، واحذروا البدعة؛ فإنها الماحقة، رحم الله سادتنا الكبار وحملة القران، ورحم الله الإمام أحمد ويل ثراه، وهنا سأمسك بك ونطير سويا فنحلق فوق البساتين الخضراء، بين سحب السماء، ومع نسيم الهواء نتأمل كيف كانت حياة الإمام أحمد نموذجا رائقا ((للفقراء الأغنياء))!؟

📖 5- ((إمام في الفقر)):

قال العلامة أحمد بن فارس رحمه الله في سفره القيم ((مقاييس اللغة)): (فَقَرَ) الْفَاءُ وَالْقَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْفِرَاجٍ فِي شَيْءٍ، مِنْ عُضْوٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. مِنْ ذَلِكَ: الْفَقَارُ لِلظَّهْرِ، الْوَاحِدَةُ فَقَارَةٌ، سُمِّيَتْ لِلْحُزُوزِ وَالْفُصُولِ الَّتِي

www.alukah.net

بَيْنَهَا . وَالْفَقِيرُ: الْمَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ . وَقَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: مِنْهُ اشْتُقَّ اسْمُ الْفَقِيرِ، وَكَأَنَّهُ مَكْسُورُ فَقَارِ الظَّهْرِ، مِنْ ذِلَّتِهِ وَمَسْكَنَتِهِ . وَمِنْ ذَلِكَ: فَقَرَتْهُمُ الْفَاقِرَةُ، وَهِيَ الدَّاهِيَةُ، كَأَنَّهَا كَاسِرَةٌ لِفَقَارِ الظَّهْرِ . وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: الْفَقِيرُ: الَّذِي لَهُ بُلْغَةٌ مِنْ عَيْشٍ وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ:

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ . . . وَفْقَ الْعِيَالِ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبَدُ

قَالَ: فَجَعَلَ لَهُ حَلُوبَةً، وَجَعَلَهَا وَفْقًا لِعِيَالِهِ، أَيْ قُوتًا لَا فَضْلَ فِيهِ . وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَإِنَّهُ مَخْرَجُ الْمَاءِ مِنَ الْقَنَاةِ، وَقِيَاسُهُ صَحِيحٌ، لِأَنَّهُ هُزِمَ فِي الْأَرْضِ وَكُسِرَ . وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَفْقَرَكَ الصَّيْدُ، فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ أَمْكَنَكَ مِنْ فَقَارِهِ حَتَّى تَرْمِيَهُ . وَيُقَالُ: فَقَرْتُ الْبَعِيرَ، إِذَا حَزَزْتَ خَطْمَهُ ثُمَّ جَعَلْتَ عَلَى مَوْضِعِ الْحَزِّ الْجَرِيرَ لِتُذِلَّهُ وَتَرُوضَهُ . وَأَفْقَرْتُكَ نَاقَتِي: أَعَرْتُكَ فَقَارَهَا لِتَرْكَبَهَا . وَقَوْلُ الْقَائِلِ:

مَا لَيْلَةُ الْفَقِيرِ إِلَّا شَيْطَانْ

فَالْفَقِيرُ هَا هُنَا: رَكِيٌّ مَعْرُوفٌ . وَيُقَالُ: فَقَرَتُ لِلْفَسِيلِ، إِذَا حَفَرْتَ لَهُ حِينَ تَغْرِسُهُ، وَفَقَرْتُ الْخَرَزَ، إِذَا ثَقَبْتَهُ . وَسَدَّ اللَّهُ مَفَاقِرَهُ، أَيْ أَغْنَاهُ وَسَدَّ وُجُوهَ فَقْرِهِ . قَالَ:

وَإِنَّ الَّذِي سَاقَ الْغِنَى لِابْنِ عَامِرٍ . . . لَرَبِّي الَّذِي أَرْجُو لِسَدِّ مَفَاقِرِي .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال العلامة الفراهيدي في ((العين)): والفقر: الحاجة، وافتقر فلان وافقره الله، وهو الفقير، والفقر لغة رديئة.

ونقل الشيخ إبراهيم الحربي في كتابه ((غريب الحديث)) بعض الأثار التي في المادة، ومنها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ)).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه، ((مَا بَيْنَ عَجْبِ الذَّنَبِ إِلَى فِقْرَةِ الْقَفَا ثِنْتَانِ وَثَلَاثُونَ فِقْرَةً فِي كُلِّ فِقْرَةٍ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ دِينَارًا وَرُبُعٌ)).

قَوْلُهُ: ((أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ)) الْحَاجَةِ، رَجُلٌ فَقِيرٌ، وَأَفْقَرَهُ اللَّهُ.

وعن عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: ((لَيْسَ الْفَقِيرُ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ، وَلَكِنَّ الْفَقِيرَ الْأَخْلَقُ الْكَسْبِ)).

وعَنْ مُجَاهِدٍ رحمه الله، قال: ((الْفَقِيرُ: الَّذِي لَا يَسْأَلُ))، وقَالَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ رحمه الله: ((الْفَقِيرُ: الْمُتَعَفِّفُ))، وقَالَ قَتَادَةَ رحمه اللهُ: ((الَّذِي بِهِ زَمَانَةٌ))، وقَالَ عِكْرِمَةُ رحمه الله: ((الضَّعِيفُ))، وأَنْشَدَنَا الْأَثْرَمُ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، قَالَ الشَّمَّاخُ:

[البحر الوافر]

www.alukah.net

لَمَالُ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي . . . مَفَاقِرَهُ أَعَفُّ مِنَ الْقُنُوعِ

مَفَاقِرَهُ أَيْ مِنَ الْفَقْرِ، وَلَا وَاحِدَ لِلْمَفَاقِرِ، وَيُقَالُ: مَفْقَرٌ لِلْوَاحِدِ، وَالْقُنُوعُ: الْمَسْأَلَةُ.

وقال العلامة الأزهري رحمه الله في ((تهذيب اللغة)): وَقَالَ اللهُ جلّ وعزّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ (التَّوْبَة: 60)، فسمعتُ المنذريَّ يَقُول: سمعتُ أَبَا الْعَبَّاس وسُئِل عَن تَفْسِير الفقيرِ والمسكين؟ فَقَالَ: قَالَ أَبُو عَمْرو بن الْعَلَاء فِيمَا يَروي عَنهُ الْأَصْمَعِي: ((الْفَقِير الَّذِي لَهُ مَا يَأْكُل)).

وقَالَ: ((والمسكين الَّذِي لَا شَيْء لَهُ)).

وَقَالَ الرَّاعِي:

أَمَّا الفقيرُ الَّذِي كَانَت حَلُوبَتُه

وَفْق العِيالِ فَلم يُترك لَهُ سَبَدُ

قَالَ المنذريُّ: وأخبرني ابنُ فَهْمٍ عَن مُحَمَّد بن سلاّم عَن يُونُس قَالَ: ((الْفَقِير يكون لَهُ بعضُ مَا يقيمه))، ((والمسكين: الَّذِي لَا شَيْء لَهُ)).

قَالَ: وَقلت لأعرابي مرَّةً: أَفَقِيرٌ أَنت؟ قَالَ: لَا وَالله، بل: مِسْكِين.

قَالَ: فالمسكين أَسْوَأ حَالا من الْفَقِير، وَالْفَقِير: الَّذِي لَهُ بُلْغَةٌ من الْعَيْش.

وَقَالَ أَبُو بكر: يرْوى عَن الْأَصْمَعِي أَنه قَالَ: المسكينُ أحسنُ حَالا من الْفَقِير.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ: وَكَذَلِكَ قَالَ أَحْمد بن عبيد، قَالَ: وَهُوَ الصَّحِيح عندنَا، لأَنَّ الله قَالَ: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ (الْكَهْف: 79)، وَهِي تَسَاوِي جملَة.

قَالَ: وَالَّذِي احتجَّ بِهِ يُونُس أَنه قَالَ لأعرابي: أفقيرٌ أَنت؟ قَالَ: لَا وَالله بل مِسْكين يجوز أَن يكون أَرَادَ لَا وَالله بل أَنا أحسن حَالا من الْفَقِير.

قَالَ: وَالْبَيْت الَّذِي احْتج بِهِ لَيْسَ فِيهِ حجَّة لأَن الْمَعْنى كَانَت لهَذَا الْفَقِير حلوبة فِيمَا مضى وَلَيْسَت لَهُ فِي هَذِه الْحَالة حلوبة.

وَقَالَ الفرّاء رحمه الله فِي قَوْله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ (التَّوْبَة: 60).

وقَالَ: الْفُقَرَاء: هم أهل صُفَّة رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، كَانُوا لَا عشائر لَهُم، فَكَانُوا يَلْتَمِسُونَ الفَضْل بالنَّهار، ويأْوُون إِلَى الْمَسْجِد. قوَالَ: وَالْمَسَاكِين الطوَّافون على الْأَبْوَاب.

وَأَخْبرنِي عبد الْملك عَن الرّبيع عَن الشَّافِعِي أَنه قَالَ: الْفُقَرَاء: الزَّمْنَى الضّعاف الَّذين لَا حِرْفَة لَهُم، وَأهل الحِرْفَة الضّعيفَة الَّتِي لَا تَقع حِرْفَتهم مِن حَاجتهم مَوقِعاً.

وَالْمَسَاكِين: السُّؤَّال ممّن لَا حرفَة لَهُم تقع موقعاً وَلَا تغنيه وعياله.

قلت: فالفقير أشدُّهما حَالا عِنْد الشَّافِعِي.

www.alukah.net

وقال الإمام الخطابي رحمه الله في ((غريب الحديث)):

وَأَخْبَرَنَا ابْنُ الأَعْرَابِيِّ نا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي غَرْزَةَ نا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَاضِي نا عِيسَى بْنُ الْمُخْتَارِ عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُ حَتَّى يُخْلَقَ وَجْهَهُ فَيَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ)).

وهذا في الرجل يسأل عن غير حاجة إنما يقصد الاستكثار من المال ويريد الاسْتِئْثَارَ به عَلَى الناس.

فأمّا مَنْ سأل لِفاقةٍ نزلت به أو جائحة أصابته فالمسألة مُبَاحَةٌ له إلى أن يستغني.

وَقَدْ وَرَدَ فِي هَذَا الْبَابِ أَخْبَارٌ مِنْهَا قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: ((لا تَحِلُّ الْمَسْأَلَةُ إِلا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ أَوْ غُرْمٍ مُفْظِعٍ أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ)).

فالفقر المُدقع هُوَ الفَقْر الشديد المُفْضِي به إلى الدَّقْعاءِ وهو التُّراب، والدَّمُ الموجِع أن يتحمَّل الرجل الدِّيَةَ فيَسْعى فيها حتى يُؤَدِّيها إلى أولياء المقتول، وبيان هذا في حديث قَبِيصَة بن مُخارق الهلالّي.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَالِكٍ نا بِشْرُ بْنُ مُوسَى نا الْحُمَيْدِيُّ نا سُفْيَانُ نا هَارُونَ بْنُ رِئَابٍ قَالَ سَمِعْتُ كِنَانَةَ بْنَ نُعَيْمٍ يُحَدِّثُ عَنْ قَبِيصَةَ رضي الله عنه،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ: ((تَحَمَّلْتُ بِحَمَالَةٍ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: ((نُؤَدِّيهَا أَوْ نُخْرِجُهَا عَنْكَ إِذَا قَدِمَتْ نَعَمُ الصَّدَقَةِ)) ، ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ الْمَسْأَلَةَ حُرِّمَتْ إِلا فِي ثَلاثٍ: رَجُلٌ تَحَمَّلَ حَمَالَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا ثُمَّ يُمْسِكُ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ وَحَاجَةٌ حَتَّى شَهِدَ أَوْ تَكَلَّمَ ثَلاثَةٌ من ذوي الْحِجَى أَنَّ بِهِ فَاقَةً وَحَاجَةً فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَاجْتَاحَتْ مَالَهُ فَحَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُصِيبَ سِدَادًا مِنْ عَيْشٍ أَوْ قِوَامًا مِنْ عَيْشٍ ،وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ سُحْتٌ)) .

وقال رحمه الله: فَأَمَّا حَدِيثُ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ أَخْبَرَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْعَنْبَرِيُّ نا أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَحَّامُ نا يَعْلَى بْنُ عَبَّادٍ نا شُعْبَةُ وَأَبُو عُوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ ((الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ إِلا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ أَوْ فِي أَمْرٍ لا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا)) ، فَإِنَّ هَذَا فِي سُؤَالِ الْمَرْءِ حَقَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لا يضع هذا الحديث موضعه، ويرى أنه رُخْصة في تناول ما تَحْوِيه أيدي بَعضِ السلاطين من غَصْب أموال المسلمين، ونعوذ بالله من الجهل.

www.alukah.net

قال الإمام العكبري الحنبلي رحمه الله، في ((رؤوس المسائل)):

قال: وأيضاً فإن اشتقاق الفقر يدل على ما ذكرناه؛ لأنه مأخوذ من انكسار الفقار، وهو الأظهر.

وقال العلامة مرعي الكرمي رحمه الله في ((دليل الطالب)):

الأول: الفقير وهو من لم يجد نصف كفايته.

الثاني: المسكين: وهو من يجد نصفها أو أكثرها.

وقال الرُحيباني رحمه الله في ((مطالب أولي النهى)) ضابط في حد الكفاية:

قال: المسكين من يجد نصفها أو أكثرها من كسب أو غيره، مفعيل، وهو: الذي أسكنته الحاجة، ولا يقدح ملكه نصابا زكويا فأكثر، فمن ملك ولو من أثمان ما لا يقوم بكفايته فليس بغني، فيأخذ من الزكاة تمام كفايته سنة.

وبين ذلك العلامة ابن عثيمن رحمه الله في ((الشرح الممتع))، فقال:

الأولى: أن الفقير يعطى كفايته إلى نهاية العام؛ لأن الزكاة تتجدد كل سنة، ولو قيل: إنه يعطى إلى أن يصبح غنياً ويزول عنه وصف الفقر لكان قولاً قوياً، وكذلك القول في المسكين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال رحمه الله: الفقراء أكثر حاجة من المساكين، ويمكن أن يؤخذ ذلك من أن الله بدأ بهم في الآية وإنما يُبدأ بالأهم فالأهم، ويؤخذ أيضاً من قول النبي صلّى الله عليه وسلّم حين دنا من الصفا: ((أبدأ بما بدأ الله به))، ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 158]، وفي هذا دلالة على أن الواو قد تقتضي الترتيب لا باعتبار ذاتها، ولكن بتقديم المعطوف عليه ما يدل على أنه أولى.

وهنا نكتة مهمة ذكرها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في ((الشرح الممتع))، قال: وذكر في ((الروض)) مسألة مهمة، وهي:

رجل قادر على التكسب، لكن ليس عنده مال، ويريد أن يتفرغ عن العمل لطلب العلم، فهذا يعطى من الزكاة لنفقته؛ لأن طلب العلم نوع من الجهاد في سبيل الله، هكذا قال الفقهاء هنا، وقالوا: إذا تفرغ قادر على التكسب للعلم فإنه يعطى؛ لأن طلب العلم نوع من الجهاد في سبيل الله.

وهذا يؤيد ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من جواز أخذ الرهان في العلم، أي: تعايا رجلان في مسألة، فقال أحدهما: سنجعل جعلاً للمصيب؛ فإن أصبت أنا أعطني مائة، وإن أصبت أنت أعطيتك مائة.

www.alukah.net

فالمشهور عند الفقهاء أنه لا يجوز، وأنه لا يجوز السبق إلا في ثلاثة أشياء: الإبل، والخيل، والسهام، ولكن شيخ الإسلام رحمه الله قال: ويجوز أيضاً في طلب العلم؛ لأن العلم من أنواع الجهاد، وقد جعله الله قسيماً للجهاد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ * ﴾ [التوبة]: والصحيح ما قاله شيخ الإسلام.

قلت: وسيتبين لك ما يذهب تعجك من وصف الإمام أحمد أنه إمام في الفقر، فأحمد كان يتعبد بالفقر، ويخفف الحمل، ويفر من الفتن فراره من الأسد، وهذا حال إخوانه من الصالحين، بل وهذا حال الأنبياء، وما دخل على الأمة الوهن والضعف؛ إلا بغناء علمائها، وهنا مباحث فيها مشاكسات بين الناس في مسألة أيهما أفضل: الفقر، أم الغنى، ولك أن تعلم أن نبيك صلى الله عليه وسلم خير فاختار ما عند الله، روى أحمد في ((المسند))،

11134 - عن أَبي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ فَقَالَ: ((إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ))، قَالَ: ((فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ))، قَالَ: فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَعَجِبْنَا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لِبُكَائِهِ أَنْ خَبَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا بِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ أَوْ مَوَدَّتُهُ لَا يَبْقَى بَابٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا سُدَّ إِلَّا بَابَ أَبِي بَكْرٍ)) .

وكذا لما خيره الله بين الملك والعبودية فاختار أن يكون عبدا لله، كما روى النسائي، والبيهقي، وغيرهما من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرْسَلَ إِلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَعَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ الْمَلَكُ: إِنَّ اللهَ يُخَيِّرُكَ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا، وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِبْرِيلَ كَالْمُسْتَشِيرِ، فَأَشَارَ جِبْرِيلُ بِيَدِهِ أَنْ تَوَاضَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا))، قَالَ: فَمَا أَكَلَ بَعْدَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ طَعَامًا مُتَّكِئًا)) .

وحال نبينا معروفة للجميع، كان يدعو ربه أن يجعل رزقه قوتا، وكان أحيانا يمر ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في بيته نارا، ويعيش على التمر والماء، روى مسلم من حديث سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ، يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ رضي

www.alukah.net

الله عنه مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: ((لَقَدْ رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ))، وروو مسلم عن عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: ((مَا شَبِعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ بُرٍّ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ)).

وكان لا يأكل متكئا، وينهى عن إطرائه، ويقول: إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله، هذا مع غناه، ولكنه القائد فلا يبقي شيئا لديه، وكان أحيانا يدخر لأهله قوت سنة، ولكن كأنه اختار الفقر على طول حياته، فقد مات بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم، ودرعه مرهونة عند يهودي في قبضات من شعير، وكان لا يخشى علينا الفقر، وإنما يخشى الدنيا أن تفتن أهلها فتهلكهم كما أهلكت من سبقهم، ومن خفف الحمل سبق، ألا ترى أن الفقراء يسبقون الأغنياء إلى الجنة بنصف يوم، أي: خمسمئة عام، وأصحاب الأموال محبسون يحاسبون، روى أحمد في ((المسند))، من حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ يَدْخُلُهَا الْفُقَرَاءُ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَابَ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ إِلَّا أَهْلَ النَّارِ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَوَقَفْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وروى أحمد في ((المسند)) من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ عَامٍ)) .

والمال حلو وطيب، وقوة للمسلم ولأمته، وقد حازه الصالحون، ولولا المال لتمندل الملوك بالصالحين واستهلكوهم في رغباتهم، وكأن الضابط أن يكون المال في يديك وليس في قلبك، فهنا يكون حقا نعم المال الصالح للعبد الصالح، ولكن هذا الخير فتنة، وإننا لحب الخير أشداء، نأكله أكلا لما، ونحبه حبا جما، وقلما حازه أحد فنجى، فسددوا وقاربوا واستعينوا، فالخير فتنة والسراء فتنة كما أن الشدة والضراء فتنة، وكأن المال عقبة في طلب العلم، فقلما طلب العلم ذو مال فأفلح، حياتهم تدل على نفع الفقر لهم، فمنهم من باع كتبه، ومنهم من أنفق ثروته في طلب العلم، ومنهم من نقض سقف بيته، ومنهم من سافر على قدميه، ومنهم من بات يتلوى من الجوع، ومنهم من لم يجد قطعة يعطيها لصغيره، سبحان الله ويكأنها سنة، وكم رأينا من طالب علم حاز المال فصرف، وأنا أحدثك ووالله أريد المال، ولكن أصدقك القول يا رفيقي، أشعر من نفسي أنها كلما حازت المال تكاسلت وتوانت، فما السبيل ! ؟

www.alukah.net

اللهم سلم سلم، وثبتنا ولا تستبدلنا، وسدد ألسنتا، وحقق أمانينا، وقد صغت لك مضمون الآثار والأحاديث والآيات؛ حتى لا أطيل عليك، والان سأريك شيئا من أيام أحمد رحمه الله برهانا على قول الإمام الشافعي رحمه الله، قال الشيخ ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)):

وأما الخصلة الخامسة، وهي قوله: إمام في الفقر فيا لها خلة مقصودة وحالة محمودة منازل السادة الانبياء والصفوة الأتقياء.

أنبأنا الوالد السعيد بإسناده عن أبي جعفر في قوله تعالى ((أولئك يجزون الغرفة))، قال: الجنة ((بما صبروا))، قال: علي الفقر في الدنيا.

وبإسناده عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن فقراء المسلمين ليدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار أربعين خريفا حتى يتمنى أغنياء المسلمين يوم القيامة أنهم كانوا في الدنيا فقراء)).

وبإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا)).

وبإسناده عن علي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الفقر على المؤمن أزين من العِذار على خَد الفرس)). يعني: اللجام.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبإسناده عن بلال رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((ألق الله فقيرا ولا تلقه غنيا قال فقلت: كيف لي بذلك يا رسول الله قال: إذا رزقت فلا تخبأ، وإذا سُئلت فلا تمنع، قال قلت: وكيف لي بذلك يا رسول الله قال: هو ذاك وإلا فهو النار)) .أ.ه.

وقال المروزي رحمه الله: وكان كثير التواضع، يحب الفقراء، لم أر الفقير في مجلس أعز منه في مجلسه، مائلا إليهم، مقصرا عن الدنيا، تعلوه السكينة والوقار.

وكان الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، يقول: ((يؤكل الطعام بثلاث: مع الإخوان بالسرور، ومع الفقراء بالإيثار، ومع أبناء الدنيا بالمروءة)) .

وقال الربيع رحمه الله: سمعت الشافعي يقول: ((أقدر الناس على طلب العلم الفقراء)) ، رواه الآبري عن الربيع.

والآن أيها الأريب هي بنا نغوص في محفوظات الإمام في مسألة: ((الفقر)) ؛ لترى تشبهه بالسلف في هذا النوع من التعبد، هيا إلى البحر ((المسند)) ، نستخرج بعض الجواهر النفيسة:

فقد روى فيه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَاللهِ مَا أَخْشَى

www.alukah.net

عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ، وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَأَ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْعَمْدَ)) .

وهذه أتم في توضيح المعنى، فاعتبر؛ فهي لعموم اللفظ، وليست بخصوص السبب، فروى الإمام في ((المسند)) ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ، فَوَافَتْ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْفَجْرِ انْصَرَفَ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَآهُمْ، فَقَالَ: ((أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ وَجَاءَ بِشَيْءٍ ؟ " قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: " فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ)) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقد كانوا يخشونها ؛ لأنها ستكون سبب الزيغ والفتن والهلاك، انظر لهذا المشهد الآخر:

فقد روى الإمام عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ: ((الْفَقْرَ تَخَافُونَ، أَوِ الْعَوَزَ، أَوَ تُهِمُّكُمُ الدُّنْيَا ؟ فَإِنَّ اللهَ فَاتِحٌ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَتُصَبُّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغُكُمْ بَعْدِي إِنْ أَزَاغَكُمْ إِلَّا هِيَ)) .

وهنا أيها الأديب فلتأت معي من هذا البحر العميق بما معنا من كنوز لنعضدها بخير من نهر الإمام كتاب ((الزهد))، وقل لي بالله عليك: كيف بمن حفظ هذه الآثار ووعاها بين جنبيه أن يترك هذا الكنز ! ؟

فقد روى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: ((ثَلَاثٌ يَكْرَهُهُنَّ النَّاسُ وَأُحِبُّهُنَّ الْفَقْرُ وَالْمَرَضُ وَالْمَوْتُ)) .

وفسرهن في رواية، فروى عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: ((أُحِبُّ الْفَقْرَ تَوَاضُعًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَأُحِبُّ الْمَوْتَ اشْتِيَاقًا إِلَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَأُحِبُّ الْمَرَضَ تَكْفِيرًا لِخَطَايَايَ)) .

www.alukah.net

وهذه نور على نور فقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه، يقول: ((وَيْلٌ لِكُلِّ جَمَّاعٍ فَاغِرٍ فَاهُ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ يَرَى مَا عِنْدَ النَّاسِ وَلَا يَرَى مَا عِنْدَهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ لَوَصَلَ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ وَيْلَهُ مِنْ حِسَابٍ غَلِيظٍ وَعَذَابٍ شَدِيدٍ، قَالَ وَكَانَ يَقُولُ: أُحِبُّ الْمَوْتَ وَيَكْرَهُونَهُ وَأُحِبُّ السَّقَمَ وَيَكْرَهُونَهُ وَأُحِبُّ الْفَقْرَ وَيَكْرَهُونَهُ أَمَّلُوا بَعِيدًا وَجَمَعُوا كَثِيرًا وَبَنَوْا شَدِيدًا، فَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ غُرُورًا وَأَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُورًا وَأَصْبَحَ بُيُوتُهُمْ قُبُورًا)).

وهذا نموذجا آخر يدل على تربية واحدة لهذه المدرسة، وكيف فهموا الأمر برمته، وشاهدوه على حقيقته:

فروى عن عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، قال: ((حَبَّذَا الْمَكْرُوهَانِ: الْمَوْتُ وَالْفَقْرُ وَايْمُ اللَّهِ إِنْ هُوَ إِلَّا الْغِنَى أَوِ الْفَقْرُ وَمَا أُبَالِي بِأَيِّهِمَا ابْتُلِيتُ؛ إِنْ كَانَ الْغِنَى فِيهِ لِلْعَطْفِ، وَإِنْ كَانَ الْفَقْرُ أَنَّ فِيهِ لِلصَّبْرِ)).

وفي رواية أخرى لهذا الصحابي الجليل تبين الأمر وتوضحه، ثم يفسر قوله بعض أصحابه؛ فتصبح سراجا وهاجا:

فروى الإمام عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: ((لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَحِلَّ بِذِرْوَتِهِ، وَلَا يَحِلُّ بِذِرْوَتِهِ حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى، وَالتَّوَاضُعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ عِنْدَهُ سَوَاءً)) ، قَالَ الإمام: فَفَسَّرَهَا أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالُوا: ((حَتَّى يَكُونَ الْفَقْرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى فِي الْحَرَامِ: وَحَتَّى يَكُونَ التَّوَاضُعُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الشَّرَفِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَحَتَّى يَكُونَ حَامِدُهُ وَذَامُّهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً)) .

وفي كتاب ((الورع)) ، قال أبو بكر المروزي رحمه الله: ذكرت لأبي عبد الله رجلا صبورا على الفقر في اطمار، فكان يسألني عنه، ويقول: ((إذهب حتى تأتيني بخبره سبحان الله ! نعم الصبر على الفقر، ما أعدل بالصبر على الفقر شيئًا، تدري الصبر على الفقر أي شيء هو ! ؟ وقال: كم بين من يُعطى من الدنيا ليفتن إلى آخر تُزوى عنه)) .

والآن يتضح لك الأمر أكثر بفهم إمام من كبار الحنابلة، وهو العلامة الكبير الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي رحمه الله، ت: 795ه، يبين لنا في ((تفسيره)) الماتع، الذي جمعه شيخي المبارك طارق بن عوض الله المصري حفظه الله، يقول ابن رجب ردا على من فهم كلام الإمام خطأ، وكأنه ألتبس على أحدهم كلام الإمام الثوري، وكلام لإمامنا، فجمع بينهما الحافظ ابن رجب،

www.alukah.net

وقال في قوله تعالى: ((فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا))، ومما يستدلُّ به على فضلِ قلةِ العيالِ قولُهُ تعالى: ((فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا))، على تفسير من فسَّرَهُ بكثرة العيال، ولكنَّ الجمهورَ على تفسيره بالجورِ والحيفِ، فإنَّ ملكَ اليمينِ قد تكثُرُ به الأولادُ أكثرُ من الزوجاتِ الأربع، فإنه لا ينحصرُ في عددٍ.

وكانَ الإمامُ أحمدُ ينكرُ على من كرهَ كثرةَ الأزواج والعيال، ويستدلُّ بحال النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، من كثرةِ أزواجهم وعيالِهم، وبمثلِ قولِهِ: ((تزوجُوا الودودَ الولودَ؛ فإنِّي أكاثرُ بكُمُ الأممَ يومَ القيامةِ))، ولكنه يأمرُ مع هذا بطلبِ الحلالِ والكسبِ، والصبرِ على الفقرِ وإنْ شقَّ.

فالإمامُ أحمدُ أمرَ بما جاءَ الأمرُ به في الشرع، وسفيانُ نظرَ إلى قلَّةِ صبرِ الناسِ إلى ما يئولُ إليهِ حالُهم عند كثرةِ عيالِهم منْ تركِ الورع، والتكسبِ من الوجوهِ المكروهةِ، وهذا هُوَ الغالبُ على النَّاسِ لا سيَّما مع قلةِ العِلْمِ والصبرِ، وأمَّا حالُ الصابرينَ على العيالِ المحافظينَ على الورع معهُم فعزيزٌ جدًا.

وقد بين الحافظ ابن رجب رحمه الله الهدي النبوي، والضابط في مسألة (القصد)، سواء كان في الفقر أو الغنى، بيانا شافيا، فقال: القصدُ في الفقرِ والغِنَى عزيزٌ، وهو

شبكة الألوكة - قسم الكتب

حالُ الرسولِ – صلى الله عليه وسلم – كانَ مقتصدًا في حالِ فقره وغناهُ، والقصدُ هو التوسطُ، فإنْ كان فقيرًا لم يُقتر خوفًا من نفادِ الرزقِ، ولم يسرفْ فيحملُ ما لا طاقةَ لهُ به، كما أدَّبَ اللَّهُ تعالى نبيَّه بذلكَ في قولِه تعالى: ((وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا)) .

وإنْ كان غنيًّا لم يحملْهُ على السرفِ والطغيانِ، بلْ يكون مقتصدًا أيضًا .

قال اللَّهُ تعالى: ((وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا)) .

وإنْ كان المؤمنُ في حالِ غناهُ يزيدُ على نفقتِهِ في حالِ فقره، كما قالَ بعضُ السلفِ: إنَّ المؤمنَ يأخذُ عن اللَّهِ أدبًا حسنًا إذا وسع اللَّهُ عليه وسعَ على نفسِهِ وإذا ضيَّقَ عليه ضيَّقَ على نفسِهِ، ثم تلا قولَهُ تعالى:

((لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ)) ، لكن يكون في حالِ غناهُ مقتصدًا غيرَ مسرفٍ، كما يفعلُهُ أكثرُ أهلِ الغِنى الذين يخرجُهم الغنى إلى الطغيانِ، كما قالَ تعالى: (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى .

كان عليٌّ – رضي الله عنه – يعاتبُ على اقتصادِهِ في لباسِهِ في خلافتِهِ فيقول: ((هو أبعدُ عن الكِبْرِ وأجدرُ أن يقتديَ بي المسلمُ)) .

www.alukah.net

وعوتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ رحمه الله في خلافتِهِ على تضييقِهِ على نفسِهِ فقالَ: ((إنَّ أفضلَ القصدِ عند الجدة، وأفضلَ العفوِ عندَ المقدرة)) .

يعني أفضلَ ما اقتصدَ الإنسانُ في عيشِهِ وهو واجدٌ قادر، وهذه حالُ النبي – صلى الله عليه وسلم – وخلفائِهِ الراشدينَ، لم تغيرْهُم سعةُ الدنيا والملكُ ولم يتنعمُوا في الدنيا .

وقد رُويَ عن سليمانَ عليه السلامُ، أنَّه كان يأكلُ خبزَ الشعيرِ ويلبسُ الصوفَ .

وسئلَ الحسنُ – رضي الله عنه –، عن رجل آتاهُ اللهُ مالاً، فهو يحجُّ منه ويتصدق، أَلَهُ أن يتنعمَ فيه منه؟

قال: لا، لو كانتْ له الدنيا ما كان له إلا الكفافُ .

ويقدِّمُ فضلَ ذلك ليومِ فقرِهِ وفاقتِهِ، إنَّما كان أصحابُ رسولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ومنْ أخذَ عنهم من التابعينَ، ما آتاهم اللَّهُ من رزقٍ أخذُوا منه الكفافَ، وقدموا فضلَ ذلك ليومِ فقرِهم وفاقتِهم .

وقال ابنُ عمرَ لبعضِ ولده: ((لا تكن من الذين يجعلون ما أنعم اللَّه عليهم في بطونِهم وعلى ظهورِهم)) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إشارةً إلى أنَّ المالَ لا ينفقُ كلُّه في شهواتِ النفوسِ، وإنْ كانتْ مباحةً.

بل يجعلُ صاحبُهُ منه نصيبًا لدارِه الباقيةَ، فإنه لا يبقَى له منه غيرُ ذلكَ.

وفي الجملةِ فالاقتصادُ في كلِّ الأمورِ حسن حتى في العبادةِ؛ ولهذا نهي

عن التشديدِ في العبادةِ على النفسِ، وأمر بالاقتصادِ فيها، وقالَ صلى الله عليه

وسلم: ((عليكم هديًا قاصدًا، فإنَّ اللهَ لا يملُّ حتَّى تملُّوا)).

وفي ((مسندِ البزَّارِ)) عن حذيفةَ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: ((ما

أحسنَ القصدَ في الغِنى، وما أحسنَ القصدَ في الفقرِ، وما أحسنَ القصدَ في

العبادةِ)).

قلت: وفي ((سؤلات الأثرم)) نكتة لطيفة، أوّل الإمام الاستعاذة من الفقر، قال أبو

بكر الأثرم رحمه الله: سمعت أبا عبد الله يُسأل عن قول النبي صَلى الله عَلَيهِ

وَسَلمَ: ((أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ))، كيف هذا، وفي الفقر ما فيه من الفضل؟ فقال:

إنما استعاذ النبي صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ من فقر القلب.

بل كان الإمام رحمه الله يركز على هذه الفضيلة ويلاحظها ويضبطها عن مشايخه

في الرواية وعن أقرانه، وغيرهم، أنظر معي لهذا المثال في ((الجرح والتعديل)):

www.alukah.net

قال صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل: سألت أبي، عن عبدة بن سليمان، فقال: ثقة. ثقة، وزيادة مع صلاح في بدنه، ((وكان شديد الفقر)).

وبهذا تنتهي هذه الفقرة التي برز فيها إمام أهل السنة، الذي رفض عطايا الخلفاء والأمراء، وثبت في فتنة السراء كما ثبت في فتنة الضراء، فلله أنت يا إمام، ومن مثل أحمد! ؟ فأحمد نَسيج وحده.

اللهم إنا نعوذ بك من الفقر والضيق والذل، ومن كل فتنة فيها هلاك آخرتنا، فيا غني اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك.

6. ((إمام في الزهد)):

قال العلامة أحمد بن فارس في ((مقاييس اللغة)):

((زَهِدَ)) الزَّاءُ وَالْهَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الشَّيْءِ. وَالزَّهِيدُ: الشَّيْءُ الْقَلِيلُ.

وَهُوَ مُزْهِدٌ: قَلِيلُ الْمَالِ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((أَفْضَلُ النَّاسِ مُؤْمِنٌ مُزْهِدٌ))، وَهُوَ الْمُقِلُّ، يُقَالُ مِنْهُ: أَزْهَدَ إِزْهَادًا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قَالَ الْأَعْشَى:

فَلَنْ يَطْلُبُوا سِرَّهَا لِلْغِنَى . . . وَلَنْ يُسْلِمُوهَا لِإِزْهَادِهَا

قَالَ الْخَلِيلُ: الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالزُّهْدُ فِي الدِّينِ خَاصَّةً.

قَالَ اللِّحْيَانِيُّ: يُقَالُ رَجُلٌ زَهِيدٌ: قَلِيلُ الْمَطْعَمِ، وَهُوَ ضَيِّقُ الْخُلُقِ أَيضًا . وَقَالَ بَعْضُهُمُ الزَّهِيدُ: الْوَادِي الْقَلِيلُ الْأَخْذِ لِلْمَاءِ . وَالزَّهَادُ: الْأَرْضُ الَّتِي تَسِيلُ مِنْ أَدْنَى مَطَرٍ.

وَمِمَّا يَقْرُبُ مِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ: ((خُذْ زَهْدَ مَا يَكْفِيكَ))، أَيْ: قَدْرَ مَا يَكْفِيكَ.

وعبارة الخليل في ((العين)): زهد: الزهد في الدين خاصة، والزهادة في الأشياء كلها.

ونقل أبو عبيد في كتابه ((غريب الحديث)) شرح الحديث الذي ذكره أحمد بن فارس، فقال: قَالَ الْأَصْمَعِي: المزهد الْقَلِيل الشَّيْء وَإِنَّمَا سمي مزهدا لِأَن مَا عِنْده يزهد فِيهِ من قلته يُقَال مِنْهُ: قد أزهد الرجل إزهادا إِذا كَانَ كَذَلِك.

وقال قال أبو بكر الأنباري رحمه الله في ((الزاهر)): الزاهد: القليل الرغبة في الدنيا.

www.alukah.net

وقال الجوهري في ((الصحاح)): ((زهد)) الزَهدُ: خلاف الرَغبة. تقول: زهد في الشئ وعن الشئ، يَزْهَدُ زَهَداً وزَهادةً. وزَهد يَزْهَدُ لغة فيه. وفلان يَتَزَهَّد، أي يتعبد. والتزهيد في الشئ وعن الشئ: خلاف الترغيب فيه.

وقال ابن سيدهْ في ((المحكم)): الزهد في الدين خاصة: ضد الحرص على الدنيا. والزهادة في الأشياء كلها: ضد الرغبة: زَهِدَ، وزَهَدَ وهي أعلى، يزهد فيهما، زُهدا وزَهدا بالفتح، عن سيبويه، وزهادة فهو زاهد من قوم زهاد.

وزهده في الأمر: رغبة عنه، وقوله تعالى: ((وكانوا فيه من الزاهدين)) ، قال ثعلب: اشتروه على زهد فيه.

وقال الزمخشري في ((أساس البلاغة)): وهو زَهيد العين: يقنعه القليل، ونقيضه: رَغيب العين، وله عين زَهيدة وعين رَغيبة.

وقال دكتور أبو العزم في معجمه ((الغني)): ((عَرَفْتُهُ زاهِداً في الْحَياةِ)): مَنْ لا يَأْبَهُ بِأُمورِ الدُّنيا حُبّاً في الآخِرَةِ.

وهنا بيت القصيد، وغاية ما نريد، هذا حال إمامنا وإخوانه من الكبار الذين طلقوا الدنيا ورغبوا في الآخرة، ويحضرني الآن معك أيها المبارك أبيات شهيرة لولي الله الرباني الإمام النووي رحمه الله، هذه الأبيات صدر بها كتابه العجيب، كتابه

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الشهير، كتابه الذي انتشر بين الخلق فحازه الفقير والأمير، وهو كتاب: ((رياض الصالحين))، قال في مقدمته الأنيقة:

أما بعد: فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ [الذريات 56، 57]، وهذا تصريحٌ بأنهم خُلِقوا للعبادة، فحقَّ عليهم الاعتناءُ بما خُلِقوا له، والإعراضُ عن حُظُوظِ الدُّنيا بالزَّهادة، فإنها دارُ نَفادٍ لا مَحَلُّ إخْلادٍ، ومَرْكَبُ عُبُورٍ لا مَنْزِلُ حُبُورٍ، ومَشْرَعُ انْفِصامٍ لا مَوْطِنُ دَوامٍ؛ فلهذا كان الأيقاظُ مِنْ أهْلِها هُمُ العبّاد، وأعْقَلُ النّاسِ فيها هُمُ الزُّهّادُ. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس: 24]

والآيات في هذا المعنى كثيرةٌ. ولقد أحْسَنَ القائِلُ:

إنَّ لله عِبادًا فُطَنَا . . . طَلَّقُوا الدُّنْيا وخافُوا الفِتَنَا

نَظَروا فيها فلمّا عَلِمُوا . . . أنَّها ليْستْ لِحَيٍّ وَطَنَا

جَعَلُوها لُجَّةً واتَّخَذُوا . . . صالِحَ الأعمال فيها سفنا .

www.alukah.net

فرحم الله الإمام الزاهد العابد الولي يحيى النواوي، كان نبراسا، وأسوة، وقدوة رحمه الله وبل ثراه، وأنزل عليه شآبيب رحمته وأرضاه، ومن قال: آمين يا الله! .

ومن مواعظ الإمام الشافعي رحمه الله، يقول لمن يعظه:

((كن فب الدنيا زاهدا، وفي الآخرة راغبا، واصدق الله تعالى في جميع أمورك، تنج مع الناجين)) .

وقال الشيخ ابن أبي يعلى رحمه الله في ((طبقات الحنابلة)):

وأما الخصلة السادسة، وهي قوله: ((إمام في الزهد))، فحاله في ذلك أظهر وأشهر؛ أتته الدنيا فأباها، والرياسة فنفاها عرضت عليه الأموال وفرضت عليه الأحوال وهو يرد ذلك بتعفف وتعلل وتقلل، ويقول: ((قليل الدنيا يجزي، وكثيرها لا يجزي))، ويقول: ((أنا أفرح إذا لم يكن عندي شيء))، ويقول: ((إنما هو طعام دون طعام ولباس دون لباس وأيام قلائل)) .

وقال إسحاق بن هانيء: بكرت يوما لأعارض أحمد بالزهد؛ فبسطت له حصيرا ومخدة فنظر إلى الحصير والمخدة، فقال: ما هذا! ؟ قلت: لتجلس عليه، فقال: ارفعه؛ الزهد لا يحسن إلا بالزهد فرفعته وجلس على التراب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال أبو عمير عيسى بن محمد بن عيسى، وذكر عنده أحمد بن حنبل، فقال: ((رحمه الله عن الدنيا ما كان أصبره، وبالماضين ما كان أشبهه، وبالصالحين ما كان ألحقه؛ عرضت له الدنيا فأباها والبدع فنفاها)) .

هكذا أحمد ، وإن لم يكن كذلك لشككنا في الأمر، ليس كل الناس يصبر على الدنيا ، وعلماء الناس إذا فتحت عليهم الدنيا فالقليل منهم الذي لا يتغير، ويستمر في العطاء ، والزاهدون منهم يتحرجون ويتألمون إذا جائتهم العطايا وبات منها شيء بجوارهم، فلا تشرق شمس الصباح إلا وقد ذهبت الدنيا لمن يرونه مستحقا ، وكأنهم خارج المنظومة، انظر إلى هذا الطراز الفريد رجل يذهب إليه تلميذه ليذاكر ويعرض على شيخه ((الزهد)) ، فوقارا لشيخه يفرش له: صالون، ركنة، أنتريه، لا والله بل بسط له حصيرا ، فيرى الشيخ أن هذا ليس من الزهد ، فيتجازبا أطراف فراش ألين ألا وهو التراب، ويعلم تلميذه عمليا ما هو الزهد ، فأواه منك يا أبا عبد الله، أخشى إن كنت من أهلك أن لا أتحمل، واتضجر، وكأننا نسمع عن شيء في الخيال، ويكفيك في إمامته في الزهد ما كان يحفظ فيه، وما دونه يبراعه في قراطيسه، فكان نبراسا لأتباعه، مشوا طريقه خطوة على خطوة، وانظر لهذا النقل لتعجب أكثر وأكثر:

www.alukah.net

قال الشيخ علي بن محمد باخيِّل آل بابطين في كتابه الماتع ((سنوات الحنابلة)):

وذكر محققا كتاب ((الذيل)) هنري لاوست وسامي الدهان في مقدمة الكتاب:

وسلك هؤلاء الحنابلة مسلكه في الزهد والعبادة فأسرفوا على أنفسهم وقسوا على الناس، أراقوا الخمور وهاجموا الدور ، وحطموا آلات الطرب وضربوا المغنيات، وكلما رأوا رجلا يمشي مع امرأة استوقفوهما وسألوهما عما يربط بينهما كما يقول ابن الأثير، وقد حدثنا المؤرخون كابن الأثير وابن الجوزي وابن كثير وغيرهم عما كان من نضال الحنابلة، وجدالهم في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يستوي في ذلك الكبير والصغير والسلطان والعامة، دخلوا على الوزراء والملوك والخلفاء ينبهون ويعتبون ويحتجون عن إثم ظهر أو فاحشة اقترفت، فكأنهم نصبوا أنفسهم لحماية الدين ورعاية الأخلاق وتقويم السلطان، ولعل هذا بعض الذي أثار خصومهم فقاموا لإسكاتهم عن سبيل السلطان والمال، وهما سلاحان ماضيان الحنابلة عُزّل منهما، فلا هم يقبلون المناصب في الإفتاء والقضاء، ولا هم يقبلون المال أو يرتضون جمع الثروة، ولعل هذا الذي أثار المؤرخين والكتاب في الغضب منهم والتحامل عليهم إرضاء للسلطان طورا، وطمعا في المال طورا آخرا، أو حربا للمذهب أحيانا، وقد عُيروا عبر تاريخهم بالفقر وقلة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المناصب، وكان لأحمد بن الحسين البغدادي نزيل دمشق ((جُزءا)) في الرد على ذلك .

وكانت آخر لحظات المقاومة الحنبلية في بغداد عند دخول المغول إليها واستباحتهم لها ، وقتلهم مئات الألوف، إذ يذكر ابن كثير: أنهم لما دخلوا بغداد دعوا الصرصري الحنبلي الضرير يحيى بن يوسف، فأبى أن يجيب وأعد في داره حجارة فحين دخل عليه التتار رماهم بتلك الأحجار فهشم منهم جماعة، فلما خلصوا إليه قَتل بعكازه أحدهم، ثم قتلوه شهيدا رحمه الله تعالى، وله من العمر ثمان وستون سنة .

وينقل صاحب ((السنوات)) في موطن آخر ما قاله: أبو إسحاق العُلَثي في رسالته الناقدة لابن الجوزي، قال: ((وما زال أصحابنا يجهرون بصريح الحق في كل وقت ولو ضربوا بالسيوف ولا يخافون لومة لائم)) .

وهذا الفحل المتكلم، كان أمره عجيب يذكر له صاحب ((سنوات الحنابلة)) ، هذا الموقف الغريب، قال: جاء في ترجمة أبي بكر الزاهد العُلَثي أن سبب تركه لصناعته – وكان يجصص الحيطان – أنه دخل مرة مع الصناع إلى بعض دور السلاطين مكرها ، وكان فيها صور من الاسفيداج – رماد الرصاص – مجسمة،

www.alukah.net

فلما خلا كسرها كلها؛ فاستعظموا ذلك، فقال: هذا منكر والله أمر بكسره، فانتهى أمره إلى السلطان، وقيل: هذا رجل صالح مشهور بالديانة، وهو من أصحاب ابن الفراء، فقال: يخرج ولا يُكلم ولا يُقال له شيء يَضيق به صدره، ولا يُرجع يجاء به إلى عندنا .

قلت: قل لي بالله عليك، هل لو كان هؤلاء مترفون، هل كانوا سيبذلون دنياهم في صورة منكرة،لا والله، وعصرنا شاهد ، كم من علمائنا من ترك وبدل وغير، وفتن العامة بتراجعه عن مبادئه؛ من أجل لعاعته، عزيز علينا أن نرى أهل العلم وقد فتنتهم الدنيا ، ونخشى على أنفسنا ونخافها أكثر، فاللهم سلم سلم .

ويذكر صاحب ((السنوات)) : أن هذا السلوك كان ملازما لهم، لا ينفك عنهم، فقال: وقد رافق هذا السلوك العملي خشونة وزهدا في وجه الهجمة القوية لعوامل الترف والفساد الخلقي والاقتصادي الذي اجتاح بغداد عقب سيطرة الأتراك على الخلافة العباسية ، ويصف ابن عقيل الحنبلي، وقد كتب له بعضهم أن صِفْ أصحابَ الإمام أحمد على ماعرفت من الإنصاف؛ فكتب إليه يقول : ((هم قوم خُشن تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة، وغلب عليهم الجد وقل عندهم الهزل، وغربت نفوسهم عن ذل المراءاة، وفزعوا عن

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجا عن التأويل وغلبت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا في العلوم الغامضة، بل دققوا في الورع، وأخذوا ما ظهر من العلوم وماوراء ذلك قالوا: الله أعلم بما فيها من خشية باريها، ولم أحفظ على أحد منهم تشبيها، وإنما غلبت عليهم الشناعة؛ لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار من غير تأويل ولا إنكار، والله يعلم أني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة خالية من البدع سوى من سلك هذا الطريق، والسلام)) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((والعجب أن هؤلاء المتكلمين إذا احتج عليهم بما في الآيات والأحاديث من الصفات قال: قالت الحنابلة: إن الله كذا وكذا بما فيه تشنيع وترويج لباطلهم، والحنابلة اقتفوا أثر السلف وساروا بسيرهم ووقفوا بوقوفهم بخلاف غيرهم والله الموفق)) .

قلت: نعود إلى فهم إمامنا للزهد، فسأسوق لك مشهدا، ترى بين ثناياه معنى الزهد بفهم فائق عالي، كما جاء في كتاب ((تسهيل السابلة)):

قال أحمد بن حنبل: جاءني رجل عليه فروة، وعلى أم رأسه خرقة، ما تحت فروته قميص، ولا معه ركوة ولا جراب ولا عكاز، قد لوحته الشمس، فقلت: أدخل. فدخل الدهليز، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من ناحية المشرق أريد

www.alukah.net

بعض هذه السواحل، ولولا مكانك ما دخلت هذا البلد، إلا أني نويت السلام عليك. قال: قلت: على هذه الحال؟ قال: نعم، ما الزهد في الدنيا؟ ((قلت: قصر الأمل)). وجعلت أتعجب منه، فقلت في نفسي، ما عندي ذهب ولا فضة. فدخلت البيت، فأخذت أربعة أرغفة، فخرجت إليه، فقلت: ما عندي ذهب ولا فضة، وإنما هذا من قوتي. فقال: أو يسرك أن أقبل ذلك يا أبا عبد الله؟ قلت: نعم. قال: فأخذها، فوضعها تحت حضنه، وقال: أرجو أن تكفيني، هذه زادي إلى الرقة، أستودعك الله. قال: فلم أزل أنظر إلى أن خرج، وكان يذكره كثيرا.

يلخص لهذا المتزهد معنى الزهد في كلمتين: ((قِصَر الأمل))، كل من طال أمله فيها طغى، وتجبر، يرى أنه يتبقى له سنوات وسنوات، وقد تكون أكفانه تنسج، ولا يدري، فالعلاج، من طبيب متمرس، يصف لك شفائك، ((قصر الأمل)).

لكن ربما تفكر مثلي الآن، وتقول: ((قصر الأمل))، هذا مجمل يحتاج إلى بيان، فيسرع إليك الإمام، وكأنك السائل، ويجاوبك بتفصيل، وكأنني به يقص عليك هذه الحكاية، فيقول لك جائني رجل عليه أطمار فاستأذن، فخرجت له، فقال: السلام عليك يا أبا عبد الله، أخبرني، ما الزهد في الدنيا؟ فقلت: قصر الأمل.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فقال: صفه لي. فقلت: ((هو أن لا تبلغ من الشمس إلى الفيء))، وكان الشاب قائما في الشمس، والفيء بين يديه، فذهب الفتى ليولي، فقلت: قف. فدخلت، فأخرجت له صرة، فدفعها إليه، فقال لي: يا أبا عبد الله، من لا يبلغ من الشمس إلى الفيء، أي شيء يصنع بهذا ؟ ثم تركني وولى.

جزاك الله خيرا يا إمام على هذا النصح الغالي والكعب العالي والفهم السامي.

ومن مواعظه رحمه الله: قال: ((الدنيا قليلها يجزي وكثيرها لا يجزي)). وكان يقول: ((ما أعدل بفضل الفقر شيئا، تدري إذا سألك أهلك حاجة لا تقدر عليها أي شيء لك من الأجر ؟))

وكان يقول: ((شبهت الشباب بشيء كان في كمي فسقط)).

وكان يقول: ((ما قل من الدنيا كان أقل للحساب)).

وسئل عن الفتوة فقال: ترك ما تهوى لما تخشى.

وكان يقول: لو كانت الدنيا لقمة ثم أخذها امرؤ مسلم فوضعها في فم أخيه المسلم لما كان مسرفا.

ومما ينسب للإمام هنا: قال الإمام ثعلب: قال أحمد منشدا:

إذا ما خلوتَ الدهر يوما فلا تقل . . . خلوتُ ولكن قل عليَّ رقيبُ

www.alukah.net

ولا تحسبنَّ اللهَ يغفلُ ساعةً . . . ولا أن ما يخفى عليه يغيبُ

لهونا عن الأيامِ حتى تتابعت . . . ذنوبٌ على آثارهن ذنوبُ

فيا ليتَ أن اللهَ يغفرُ ما مضى . . . ويأذنُ في توباتنا فنتوبُ

إذا ما مضى القرنُ الذي أنتَ فيهم . . . وخُلفتَ في قرْنٍ فأنتَ غريبُ.

وكتب إلى سعيد بن يعقوب: ((بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن محمد إلى سعيد بن يعقوب فأما بعد: فإن الدنيا داء والسلطان داء، والعالِمُ طبيب، فإذا رأيتَ الطبيبَ يجر الداءَ إلى نفسه فاحذره، والسلام)) .

وهذا شأن الكبار رحمهم الله فأحمد رحمه الله كثيرًا ما كانت تضطره الحاجة لأن يعمل بيده، ليكسب قوته، أو يؤجر نفسه في عمل يعمله، إذا انقطعت به الطريق ولم يكن معه ما ينفق منه، ولا يشينه ذلك ولا يعيبه.

وقال إسحاق بن راهويه رحمه الله: لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرزاق انقطعت به النفقة، فأكرى نفسه من بعض الحمالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة؛ فلم يقبل من أحد شيئًا، وقد كان ينسخ بعض المنسوخات السهلة أحيانًا .

ولقد كان متعففًا عن أموال الناس مهما بلغت به الحاجة واشتدت عليه العسرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال الإمام عبد الرزاق رحمه الله: قدم علينا أحمد بن حنبل هاهنا، فأقام سنتين إلا شيئًا.

فقلت له: يا أبا عبد الله! خذ هذا الشيء فانتفع به، فإن أرضنا ليست بأرض متجر ولا مكسب، وأرانا عبد الرزاق كفه ومدها فيها دنانير، فقال أحمد: أنا بخير، ولم يقبل منها.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: عرض يزيد بن هارون خمسمائة درهم أو أكثر أو أقل فلم أقبل منه، وأعطى يحيى بن معين وأبا مسلم المستملي فأخذا منه.

وقال فوران: مرض أبو عبد الله فعاده الناس. يعني قبل المائتين، وعاده علي بن الجعد فجعل عند رأس أبي عبد الله صرة، فقلت له: إن عليًا قد جعل عند رأسك هذه الصرة. فقال: كما رأيته فاذهب فردها إليه. قال: فذهبت فرددتها.

وكان يوثر ذلك الكد على أن يقبل عطاء، وإن هذه القلة التي كان يعيش منها أحمد قدرها الإمام ابن كثير رحمه الله بسبعة عشر درهمًا.

www.alukah.net

وقد روى في كتابه ((الزهد)) ما يشيب منه الإنسان، فكيف بمن حفظ، ووعى، وهذه نماذج من مروياته رحمه الله في ((الزهد))، فبسنده، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ((اشْتَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَهُودِيٍّ طَعَامًا بِنَسِيئَةٍ، وَأَعْطَاهُ دِرْعًا لَهُ رَهْنًا)).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: ((مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا شَاةً، وَلَا بَعِيرًا، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ)).

وعَنْ بُدَيْلٍ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ: ((كَانَ كُمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّسْغِ)).

وعَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رَاكِبٍ قَالَ فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ، فِي يَوْمٍ صَائِفٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا)).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَاعِفٍ ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ يُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: ((أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وَابْكِ مِنْ ذِكْرِ خَطِيئَتِكَ)) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَكْثِرُوا مِنْ ذِكْرِ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ)) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ)) .

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آخِذًا بِلِسَانِهِ يَقُولُ: ((هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ)) .

وعَنِ الْحَسَنِ رحمه الله، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: ((وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ تُؤْكَلُ وَتُعْضَدُ)) .

www.alukah.net

وعَنْ أَبِي السَّفَرِ قَالَ: مَرِضَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه فَعَادُوهُ، فَقَالُوا: أَلَا نَدْعُو لَكَ الطَّبِيبَ؟ فَقَالَ: ((قَدْ رَآنِي الطَّبِيبُ، قَالُوا: فَأَيُّ شَيْءٍ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: قَالَ: إِنِّي فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ)).

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: ((تَقَرْقَرَ بَطْنُ عُمَرَ قَالَ: وَكَانَ يَأْكُلُ الزَّيْتَ عَامَ الرَّمَادَةِ، وَكَانَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهَا السَّمْنَ، قَالَ: فَنَقَرَ بَطْنَهُ بِإِصْبَعِهِ وَقَالَ: ((تَقَرْقَرْ إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ عِنْدَنَا غَيْرُهُ حَتَّى يَحْيَى النَّاسُ)).

وعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه، قَالَ: ((الْمَدْحُ الذَّبْحُ))، وكان يقول: ((اللَّهُمَّ، عَافِنَا وَاعْفُ عَنَّا)).

وقال رضي الله عنه: ((حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، فَإِنَّ أَهْوَنَ عَلَيْكُمْ فِي الْحِسَابِ غَدًا أَنْ تُحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ تَزِنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ)).

وكَتَبَ عُمَرُ رضي الله عنه إِلَى أَبِي مُوسَى رضي الله عنه: ((إِنَّكَ لَمْ تَنَلْ عَمَلَ الْآخِرَةِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَإِيَّاكَ وَمَذَاقَ الْأَخْلَاقِ وَدَنَاءَتَهَا)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وعن الْحَسَنُ قَالَ: وَذَكَرَ عُثْمَانَ رضي الله عنه، وَشِدَّةَ حَيَائِهِ فَقَالَ: ((إِنْ كَانَ لَيَكُونُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابُ عَلَيْهِ مُغْلَقٌ فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثَّوْبَ لِيُفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يُقِيمَ صُلْبَهُ)) .

وعَنِ ابْنِ سِيرِينَ رحمه الله، قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةُ عُثْمَانَ رضي الله عنه حِينَ قُتِلَ: ((لَقَدْ قَتَلْتُمُوهُ وَإِنَّهُ لَيُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ بِالْقُرْآنِ فِي رَكْعَةٍ)) .

وقَالَ عُثْمَانُ رضي الله عنه: ((لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) .

وعَنْ أَبِي حَيَّانَ، حَدَّثَنِي مُجَمِّعٌ ((أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَأْمُرُ بِبَيْتِ الْمَالِ فَيُكْنَسُ ثُمَّ يُنْضَحُ ثُمَّ يُصَلِّي فِيهِ رَجَاءَ أَنْ يَشْهَدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ لَمْ يَحْبِسْ فِيهِ الْمَالَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ)) .

وعن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: ((مَا كَانَ لَنَا إِلَّا إِهَابُ كَبْشٍ نَنَامُ عَلَى نَاحِيَتِهِ، وَتَعْجِنُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى نَاحِيَتِهِ)) .

وقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: ((وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ ذُبَابَةٍ مَا سَقَى فِرْعَوْنَ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ)) .

www.alukah.net

وعَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها، قَالَتْ: ((لَقَدْ رَأَيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَنْفُخُ النَّارَ تَحْتَ قِدْرِنَا هَذِهِ حَتَّى تَسِيلَ دُمُوعُ عَيْنَيْهِ)).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: ((اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ خُشُوعِ النِّفَاقِ، قِيلَ لَهُ: وَمَا خُشُوعُ النِّفَاقِ؟ قَالَ: أَنْ يُرَى الْجَسَدُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ لَيْسَ بِخَاشِعٍ)).

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ قَالَ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ رضي الله عنه، يَقُولُ: ((مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ تَكُونَ، لَهُ خَبِيئَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فَلْيَفْعَلْ)).

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ، رضي الله عنه قَالَ: ((ذُو الدِّرْهَمَيْنِ أَشَدُّ حِسَابًا مِنْ ذِي الدِّرْهَمِ)).

وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه: ((إِنِّي لَأَحْسَبُ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ كَانَ يَعْلَمُهُ بِالْخَطِيئَةِ يَعْمَلُهَا)).

وقال رضي الله عنه: ((كَفَى بِخَشْيَةِ اللَّهِ عِلْمًا وَكَفَى بِالِاغْتِرَارِ جَهْلًا)).

وقال رضي الله عنه: ((لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، وَلَكِنَّ الْعِلْمَ الْخَشْيَةُ)).

وقال رضي الله عنه: ((عَلَيْكُمْ بِالسَّمْتِ الْأَوَّلِ)).

وكانت عَائِشَةَ رضي الله عنها تَقْرَأُ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: 33] فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ خِمَارَهَا)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقالت رضي الله عنها: ((وَدَدْتُ أَنِّي كُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا)).

وعَنْ عُرْوَةَ رحمه الله، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَ: ((رَأَيْتُهَا تُقَسِّمُ سَبْعِينَ أَلْفًا وَهِيَ تُرَقِّعُ دِرْعَهَا)).

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رحمه الله، قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، آخِذًا بِلِسَانِهِ وَهُوَ يَقُولُ بِاللِّسَانِ: ((قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ أَوِ اصْمُتْ تَسْلَمْ قَبْلَ أَنْ تَنْدَمَ)).

وعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ رحمه الله، قَالَ: ((دَخَلْتُ مَنْزِلَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، فَمَا كَانَ فِيهِ مَا يُسَاوِي طَيْلَسَانِي هَذَا)).

وعَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ رحمه الله، قَالَ: ((أَتَتِ ابْنَ عُمَرَ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي مَجْلِسٍ، فَلَمْ يَقُمْ حَتَّى فَرَّقَهَا)).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رضي الله عنه قَالَ: ((إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، كُنَّا نَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُوبِقَاتِ)).

وقَالَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه: ((إِنِّي لَأَغْتَسِلُ فِي الْبَيْتِ الْمُظْلِمِ فَمَا أُقِيمُ صُلْبِي آخِذًا ثَوْبِي حَيَاءً مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ)).

وعَنْ مُجَاهِدٍ رحمه الله: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ﴾ قَالَ: مُعَلِّمَ الْخَيْرِ.

www.alukah.net

وقال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا قَالَ: قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ: ((دِينَكُمْ دِينَكُمْ لَا أُوصِيكُمْ بِدُنْيَاكُمْ، أَنْتُمْ عَلَيْهَا حُرَّاصٌ وَأَنْتُمْ بِهَا مُسْتَوْصُونَ)).

وعن أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيّ رحمه الله، قال: ((لَيْسَ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ، إِنَّمَا الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدَيْكَ، وَإِذَا أُصِبْتَ بِمُصِيبَةٍ كُنْتَ أَشَدَّ رَجَاءً لِأَجْرِهَا وَذُخْرِهَا مِنْ أَنَّهَا لَوْ بَقِيَتْ لَكَ)).

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ: ((لَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَعْصِبُ عَلَى بَطْنِهِ الْحَجَرَ؛ لِيُقِيمَ بِهِ صُلْبَهُ مِنَ الْجُوعِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَّخِذُ الْحُفَيْرَةَ فِي الشِّتَاءِ، مَا لَهُ دِثَارٌ غَيْرُهَا)).

وعَنْ بَيَانٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ فِي التَّوْرَاةِ، مَكْتُوبًا: ((ابْنَ آدَمَ كِسْرَةٌ تَكْفِيكَ، وَخِرْقَةٌ تُوَارِيكَ، وَجُحْرٌ يُؤْوِيكَ)).

وقال رحمه الله: قَالَ مُجَاهِدٌ: وَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ رضي الله عنه: ((يَا مُجَاهِدُ، إِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْمَسَاءِ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالصَّبَاحِ، وَخُذْ مِنْ حَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَمِنْ صِحَّتِكَ قَبْلَ سَقَمِكَ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ غَدًا؟)).

وقال بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ رحمه الله: ((لَا تَكُنْ وَلِيَّ اللَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوَّهُ فِي السِّرِّ)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قلت: والله لولا السآمة والملل لكان أجدر بي أن أنقل لك ((الزهد)) هنا برمته، فقد ذكر الإمام أحمد رحمه الله فيه فوق الـ 2300 حديث وأثر، فما ذكرت إلا قليلا من كثير، وأنا أعلم أنك إن وصلت لموضع كلماتي هذه، أنك تغير حالك، بل طفت هناك عندهم، وعشت بينهم، فكيف بمن رحل في جمع هذه الآثار والسنن، أفلا يكون إماما في الزهد !؟

بلى، ومن هنا نأخذ قسطا من الراحة؛ ليهدأ القلب قليلا من حالته الجديدة، وانفعاله، ثم نمسح عنه الدموع ونجهزه لرحلة أخرى.

نلتقي بعد راحة القلب فنرقيه من (الزهد) إلى (الورع)، رب يسر وأعن يا كريم.

7- ((إمام في الورع)):

قال العلامة أحمد بن فارس رحمه الله، في ((مقاييس اللغة)): ((وَرَعَ)) الْوَاوُ وَالرَّاءُ وَالْعَيْنُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْكَفِّ وَالِانْقِبَاضِ. مِنْهُ الْوَرَعُ: الْعِفَّةُ، وَهِيَ الْكَفُّ عَمَّا لَا يَنْبَغِي؛ وَرَجُلٌ وَرِعٌ. وَالْوَرَعُ: الرَّجُلُ الْجَبَانُ، وَوَرُعَ يَوْرُعُ وُرْعًا، إِذَا كَانَ جَبَانًا. وَوَرَّعْتُهُ: كَفَفْتُهُ، وَأَوْرَعْتُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: ((وَرِّعِ اللِّصَّ وَلَا

www.alukah.net

تُرَاعِهِ))، أَيْ بَادِرْ إِلَى كَفِّهِ وَقَدْعِهِ وَلَا تَنْتَظِرْهُ. وَوَرَّعْتُ الْإِبِلَ عَنِ الْمَاءِ: رَدَدْتُهَا، وَالْوَرِيعَةُ: اسْمُ فَرَسٍ فِي قَوْلِهِ:

وَرُدَّ خَلِيلَنَا بِعَطَاءِ صِدْقٍ ... وَأَعْقِبْهُ الْوَرِيعَةَ مِنْ نِصَابِ.

وزاد في ((مجمل اللغة))، قال: قال ابن السكيت: الورع، الصغير الضعيف، وأنكر أن يكون الجبان.

وفسر الحديث أبو عبيد القاسم في ((غريب الحديث))، قال:

إِذا رأيتَه فِي مَنْزِلك فادْفَعْه واكْفُفْه بِمَا اسْتَطَعْت وَلَا تَنْتَظر فِيهِ شَيْئًا.

وقال الخليل رحمه الله في ((العين)): ورع: الورع: شدة التحرج. ورعه: اكففه كفا. ورجل ورع متورع، إذا كان متحرجا.

وقال أبو بكر الأنباري رحمه الله في ((الزاهر في معاني كلمات الناس)): معناه في كلام العرب: كافٌّ عما لا يَحِلُّ له، تارِكٌ له.

وقال الأزهري رحمه الله في ((التهذيب)): الوَرَع، وَهُوَ الكفّ عَن الْقَبِيح.

وقال الجوهري رحمه الله في ((الصحاح)): والورع بكسر الراء: الرجل التقي، وقد ورع يَرِعُ بالكسر فيهما وَرِعاً ورِعَةً. يقال: فلان سيئ الرعة، أي قليل الورع.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال ابن سِيدهْ في ((المخصص)) : الورع: التأثم والتحرج، وقال نقلا: أصل هذه الكلمة الخشوع والاستكانة يقال رجل ورع إذا كان ضعيفا .

وقال الأستاذ أبو العزم في معجم ((الغني)) : (وَرِعَ، وَرَعَ، وَرُعَ) : يَعِيشُ فِي وَرَعٍ : فِي تَقْوىً وَنُسُكٍ مُجْتَنِباً الْمَعَاصِيَ وَالآثَامَ.

وفي موضع آخر، قال: وَرَّعَ ابْنَهُ عَنْ فِعْلِ الْمَعَاصِي: كَفَّهُ عَنْه.

وقال: ((صِيغَةُ فَعِل)) ، عَاشَ وَرِعاً : تَقِيّاً ، مُتَعَبِّداً .

واختم لك بنقل ابن المبرد رحمه الله في ((الدر النقي)) كلام صاحب ((المطالع)) ابن قرقول رحمه الله، قال: الوَرَعُ: الكَفُّ عن الشُّبُهات تَحَرُّجًا وتَخَوُّفًا من الله تعالى، ثُمَّ اسْتُعِير في الكَفِّ عن الحلال أيضًا ، وقال حسان بن أبي سنان: ما رأيتُ أهْوَنَ من الوَرَع، دَعْ ما يَرِيبُك إلى مَا لاَ يَرِيبُك .

وسَمِعْتُ شَيْخَنَا مَرَّةً يقول: صَدق: هذا حلالٌ فكُلْهُ، وهذا حرامٌ فلاَ تَأْكُلْ . وما أدْرِي ما هذا القول من شَيْخِنا . فإنّي آخذ كَلِمة حَسّان قاصمةً الظَّهْر تَمْنَع من أكْل كُلِّ ما يَرِيبُ منه الإنسان، وفي زَمننا قَل أنْ يصْفُو لَهُ ذلك .

www.alukah.net

فتبين لنا أن هذه اللفظة تدل على الديانة، والاحجام عن الأثم، والحرام، والشبهات والشهوات، كلمة لا يصل إلى الوصف بها إلا رباني، ولي من أولياء الله، ومثال ذلك ما يصف به هذا الإمام التلميذ شيخ الإمام:

قال الربيع بن سليمان رحمه الله: قال لي أبو يعقوب البويطي رحمه الله: رأيت الناس بمصر، والشام والعراق، والكوفة والبصرة، والحجاز والمدينة، ومكة، من كل صنف، ممن له معرفة بالعلم والفقه، ولسان العرب، والسنن وأيام العرب، والعلم بالكلام، وكل صنف، والله ما رأيت أحدا يشبه الشافعي، ولا يقاربه في صنف من العلم. والله إن الشافعي أورع عندي، وأشدّ توقيا، من كل من رأيته ينسب إلى الورع، فقد رأيت من الصالحين عندنا، بمصر والحجاز، وسائر البلدان خلقا كثيرا.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: ((ما رأيت أحدا أعقل، ولا أورع، ولا أفصح، ولا أنبل رأيا من الشافعي)).

ووفاء للإمام الشافعي رحمه الله؛ أنقل لك هذه الرؤيا والبشرى له، ولأصحابه الكرام، روى الحليمي رحمه الله بسنده عن أحمد بن محمد الأنماطي العدل، حدثني أحمد بن نصر قال: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقلت: يا

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رسول الله بمن تأمرنا أن نقتدي به من أمتك في عصرنا ، ويركن إلى قوله، ويُعتقد مذهبه، فقال: عليكم بمحمد بن إدريس الشافعي، فإنه مني وأنّ الله تعالى قد رضي عنه، وعن جميع أصحابه، ومن يصحبه، ومن يعتقد مذهبه إلى يوم القيامة. فقلت له وغيره: قال أحمد بن حنبل: ((فنعم الفقيه الورع الزاهد)) .

وهنا تجد عبقرية ولي الله النووي رحمه الله في موسعته الفقهية، ((المجموع)) ، في كتاب البيوع، يعقد فصلا عن الورع لحضور المناسبة، فقال رحمه الله: (فصل) في الورع في البيع وغيره واجتناب الشبهات:

قال الله تعالى: ((وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم)) ، وقال تعالى: ((ان ربك لبالمرصاد)) ، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما شبهات لا يعلمهن كثير من الناس؛ فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب)) ، رواه البخاري ومسلم من طرق كثيرة، وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام،

www.alukah.net

وقد اختلف في عددها، وقد جمعتها في كتاب ((الأربعين))، وعن أنس رضي الله عنه، ((أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد تمرة في الطريق فقال لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها))، رواه البخاري ومسلم، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس))، رواه مسلم، حاك - بالحاء المهملة والكاف - أي تردد فيه.

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: ((أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر ما أطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدور وإن أفتاك الناس وأفتوك))، حديث حسن رواه أحمد بن حنبل والدارمي في مسنديهما.

وعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه، ((أنه تزوج امرأة لأبي إهاب بن عَزِير فأتته امرأة فقالت: إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج بها، فقال لها: ما أعلم أنك أرضعتيني ولا أخبرتيني؛ فركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف وقد قيل؛ ففارقها عقبة ونكحت زوجا غيره))، رواه البخاري إهاب - بكسر الهمزة وعزير بفتح العين

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبراء مكررة – وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: ((حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)) ، رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، معناه اترك ما تشك فيه وخذ ما لا تشك فيه .

وعن عطية بن عروة السعدي الصحابي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به البأس)) ، رواه الترمذي، وقال: هو حديث حسن، قال البخاري، وقال حسان بن أبي سنان: ((ما رأيت شيئًا أهون من الورع، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)) ، وحسان هذا من تابعي التابعين، روى عن الحسن البصري .

(فصل) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أجملوا في طلب الدنيا فإن كلا ميسر لما كتب له منها)) ، رواه البيهقي بإسناد صحيح، ورواه ابن ماجه بإسناد ضعيف، وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تستبطئوا الرزق فإنه لم يكن عبد يموت حتى يبلغه بآخر رزق هو له؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب من الحلال، وترك الحرام)) ، رواه ابن ماجه والبيهقي . أ . ه .

www.alukah.net

وقال النووي رحمه الله في ((تهذيب الأسماء)): وعن مورق العجلي رحمه الله، قال: ((ما رأيتُ رجلاً أفقه في ورعه، ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين)).

وعن إبراهيم بن عكرمة، قال: ((ما رأيت أورع ولا أفقه من أبي حنيفة)).

وعن ابن المبارك، قال: ((ما رأيت أورع من أبي حنيفة، قد جرب بالسياط والأموال)).

قلت: يقصد الرخاء والشدة، ترغيبا بالأموال، وترهيبا بالسياط، فثبت على كل حال رحمه الله.

الإمام النووي عبقري ألمعي سهل الله له العلم حتى إنه يستطبع توظيف النصوص، دون أدنى عناء أو تعب، رحمه الله.

ومن هنا تعلم معنى قول الإمام الشافعي في الإمام أحمد رحمهما الله: ((إمام في الورع)).

وقد صرح بها رحمه الله في موطن آخر، ذكره الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله، قال في كتابه القيم ((طبقات الشافعية)): هو الإمام الجليل أبو عبد الله الشيباني المروزي ثم البغدادي، صاحب المذهب، الصابر على المحنة، الناصر للسنة، شيخ العصابة، ومقتدى الطائفة، ومن قال فيه الشافعي فيما رواه حرملة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

رحمه الله، قال: سمعت محمد بن إدريس الشافعي يقول: ((خرجت من العراق وما خلفت بها أتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل)) .

رحمهما الله، ولعنا نزيد ما زاده الإمام الشافعي في هذه العبارة: ((أتقى))، ربنا يسر لنا الخير برحمتك يا كريم.

قال العلامة ابن أبي يعلى في ((طبقات الحنابلة)):

وأما الخصلة السابعة، وهي قوله: ((إمام في الورع))، فصدق في قوله وبرع فمن بعض ورعه: قال أبو عبد الله السمسار: كانت لأم عبد الله بن أحمد دار معنا في الدرب يأخذ منها أحمد درهما بحق ميراثه فاحتاجت إلى نفقة لتصلحها فأصلحها ابنه عبد الله فترك أبو عبد الله أحمد الدرهم الذي كان يأخذه وقال قد أفسده علي.

قلت: إنما تورع من أخذ حقه من الأجرة خشية أن يكون ابنه أنفق على الدار مما يصل إليه من مال الخليفة.

ونهى ولديه وعمه عن أخذ العطاء من مال الخليفة فاعتذروا بالحاجة؛ فهجرهم شهرا لأخذ العطاء، ووصف له دهن اللوز في مرضه قال حنبل: فلما جئناه به قال: ما هذا ! ؟ قلنا: دهن اللوز، فأبي أن يذوقه، وقال: الشيرج، فلما ثقل

www.alukah.net

واشتدت علته جئناه بدهن اللوز فلما تبين أنه دهن اللوز كرهه، ودفعه فتركناه ولم نعد له، ووصف له في علته قرعة تشوى ويؤخذ ماؤها فلما جاءوا بالقرعة قال بعض من حضر: اجعلوها في تنور صالح فإنهم قد خبزوا، فقال بيده: لا، وأبى أن يوجه بها إلى منزل صالح، قال حنبل: ومثل هذا كثير.

قال حنبل: وأخبرني أبي يعني إسحاق عم أحمد، قال: لما وصلنا العسكر أنزلنا السلطان دارا لإيتاخ ولم يعلم أبو عبد الله، فسأل بعد ذلك: لمن هذه الدار! ؟ فقالوا: هذه دار لإيتاخ، فقال: حولوني واكتروا لي دارا، قالوا: هذه دار أنزلكها أمير المؤمنين، فقال: لا أبيت ها هنا؛ فاكتروا له دارا غيرها وتحول عنها، وكانت تأتينا في كل يوم مائدة أمر بها المتوكل فيها ألوان الطعام والفاكهة والثلج وغير ذلك، فما نظر إليها أبو عبد الله، ولا ذاق منها شيئا، وكانت نفقه المائدة في كل يوم مائة وعشرين درهما فما نظر إليها أبو عبد الله، ودامت العلة بأبي عبد الله وضعف ضعفا شديدا، وكان يواصل فمكث ثمانية أيام مواصلا لا يأكل ولا يشرب فلما كان في اليوم الثامن كاد أن يطفأ، فقلت: يا أبا عبد الله، ابن الزبير كان يواصل سبعة أيام وهذا لك اليوم ثمانية أيام، فقال: إني مطيق، قلت: بحقي عليك! فقال: إن حلفتني بحقك فإني أفعل فأتيته بسويق فشرب.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وأجرى المتوكل على ولده وأهله أربعة آلاف درهم في كل شهر، فبعث إليه أبو عبد الله: إنهم في كفاية، فبعث إليه المتوكل: إنما هذا لولدك مالك ولهذا، فقال له أحمد: يا عم ما بقي من أعمارنا كأنك بالأمر قد نزل فالله الله فإن أولادنا إنما يريدون يتأكلون بنا، وإنما هي أيام قلائل، لو كشف للعبد عما قد حجب عنه لعرف ما هو عليه من خير أو شر، صبر قليل وثواب طويل إنما هذه فتنة فلما طالت علة أحمد كان المتوكل يبعث بابن ماسويه المتطبب فيصف له الأدوية فلا يتعالج، فدخل ابن ماسويه علي المتوكل فقال له المتوكل: ويحك! ابن حنبل ما نجح فيه الدواء، فقال له: يا أمير المؤمنين إن أحمد بن حنبل ليست به علة في بدنه، إنما هذا من قلة الطعام وكثرة الصيام والعبادة فسكت المتوكل.

ولما توفي أحمد وجه ابن طاهر الأكفان فردت عليه، وقال عم أحمد للرسول: قل له: أحمد لم يدع غلامي يروحه، يعني: خشية أن أكون اشتريته من مال السلطان، فكيف نكفنه بمالك!؟.

وقال ابن المنادي: امتنع أحمد من التحديث قبل أن يموت بثمان سنين أو أقل أو أكثر؛ وذلك أن المتوكل وجه يقرأ عليه السلام ويسأله أن يجعل المعتز في حجره

www.alukah.net

ويعلمه العلم، فقال للرسول: اقرأ على أمير المؤمنين السلام، وأعلمه أن علي يمينا أني لا أتم حديثا حتى أموت، وقد كان أعفاني مما أكره وهذا مما أكره.

وقال المروزي سمعت أحمد يقول: الخوف قد منعني أكل الطعام والشراب فما أشتهيه.

وكان أحمد يزرع داره التي يسكنها، ويخرج عنها الخراج الذي وظفه عمر رضي الله عنه على السواد.

وكان أحمد إذا نظر إلى نصراني غمض عينيه، فقيل له في ذلك فقال: لا أقدر أنظر إلى من افترى على الله وكذب عليه.

وقال إسحاق عم أحمد: دخلت على أحمد ويده تحت خده، فقلت له: يا ابن أخي أي شيء هذا الحزن فرفع رأسه، وقال:

طوبي لمن أخمل الله ذكره.

وقال إسماعيل بن حرب: أحصي ما رد أحمد بن حنبل حين جيء به إلى العسكر فإذا هو سبعون ألفا.

وقال صالح بن أحمد: كان أبي لا يدع أحدا يستقي له الماء لوضوئه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قلت: ألم أقل لك عنه أنه كان فريدا نادرا، لم يتكرر، ولن يتكرر هذا النموذج، عرض على الفتنتين فسلمه الله، فتنة الضراء، فما أن نجى منها، إلا وقد ابتلي بالأشد منها في وجهة نظره المعتبرة، ألا وهي فتنة السراء؛ لأنها عمياء لا ينجوا منها إلا أهل البصيرة والديانة والفراسة، وسأضع لك الآن بعض محفوظاته في الورع؛ لتتيقن يقينا ليس من وراءه شك أنهم ما حفظوا إلا ليعملوا، وتتأكد تأكدا جازما ليس بعده ظن أنهم كبار الأمة الذين أخطلتَ الوحي بلحمهم ودمهم، فهم عزك وفخرك حقا، وسلفك ومجدك أبدا، وهم النجوم في سماء طريقك إلى الله، فإن كنت مستنا فبمثلهم، والزم غرزهم، واحذوا حذوهم، وانسج على منوالهم، فقد كانوا على الجادة، والله رب الكعبة!، وأصدقك القول من ناصح محب إلى حبيبه: أنهم أتبع لحبيبنا صلى الله عليه وسلم منا، وهم أفهم لصحابة نبينا عنا، فهم أعمدة منيرة في طريقك إلى فهم الشريعة قرانا وسنة، فأحسن الظن بهم، وأخلص الدعاء لهم، وانشر في العالمين فضلهم، وعلم الناس علمهم، فاللهم احشرنا في زمرتهم على تقصيرنا واغفر لنا ولهم، ومن قال: آمين اللهم.

www.alukah.net

فقد روى الإمام أحمد في سفره الماتع ((الزهد)) بسنده عن عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: ((إِنَّ الدِّينَ لَيْسَ بِالطَّنْطَنَةِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، وَلَكِنَّ الدِّينَ الْوَرَعُ)) .

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: ((إِنَّ النَّاسَ قَدْ ضَيَّعُوا أَعْظَمَ دِينِهِمْ الْوَرَعَ)) .

وعَنْ قَتَادَةَ رحمه الله قَالَ: كَانَ مُطَرِّفٌ رضي الله عنه، يَقُولُ: ((فَضْلُ الْعِلْمِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ)) .

وقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ رحمه الله: ((عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى الْقُرْآنِ فَلَمْ أَجِدْ نَفْسِي بِشَيْءٍ أَشْبَهَ مِنِّي بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: 102])) .

وقال رحمه الله : ((إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي كَثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ؛ مَخَافَةُ الْجَوَابِ)) .

وعَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ رحمه الله، أَنَّهُ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أتدرون مَا الدَّاءُ؟ وَمَا الدَّوَاءُ؟ وَمَا الشِّفَاءُ؟ قَالُوا: لَا ، قَالَ: ((الدَّاءُ الذُّنُوبُ، وَالدَّوَاءُ الِاسْتِغْفَارُ، وَالشِّفَاءُ أَنْ تَتُوبَ فَلَا تَعُودَ)) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقَالَتِ ابْنَةُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: يَا أَبَتَاهُ النَّاسُ يَنَامُونَ وَلَا أَرَاكَ تَنَامُ، قَالَ: ((يَا بُنَيَّةُ إِنَّ أَبَاكِ يَخَافُ السَّيِّئَاتِ)) .

وعَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سُرِّيَّةِ الرَّبِيعِ، أَنَّ الرَّبِيعَ رحمه الله، كَانَ يَتَصَدَّقُ بِالرَّغِيفِ وَيَقُولُ: ((إِنِّي أَسْتَحِي أَنْ يَكُونَ فِي صَدَقَتِي كَسْرًا)) .

وقال سُفْيَانُ رحمه الله: أَخْبَرَتْنِي سُرِّيَّةُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَتْ: ((كَانَ عَمَلُ الرَّبِيعِ كُلُّهُ سِرًّا إِنْ كَانَ لَيَجِيءُ الرَّجُلُ وَقَدْ نَشَرَ الْمُصْحَفَ فَيُغَطِّيهِ بِثَوْبِهِ)) .

وعَنِ الْحَسَنِ رحمه الله، قال: ((أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْوَرَعُ وَالتَّوَكُّلُ)) .

وهذه نماذج أخرى من كتاب ((الورع)) رواية أبي بكر المروذي رحمه الله، والرسالة كلها رائقة رقراقة في هذا الباب، انظر:

وسئل أبو عبد الله عن اللقاط من مزارع الخدم، فقال: نتوقى أحب إليّ، وأراه قال: سنة كنا نحن نتوقى مزارعهم، ولم ير أبو عبد الله بأن يدخل الرجل يأخذ الشوك والكلاء باسا .

وحدثنا أبو بكر قال: سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله: إني في كفاية، قال: الزم السوق؛ تصل به الرحم وتعود به .

www.alukah.net

وسمعت أبا عبد الله يقول: التجارة أحب إليّ من غلة بغداد، قلت لأبي عبد الله: فى عمل الخوص ! ؟ قال أرجو أن يكون حلالا؛ أنبأنا أبو قدامة عن صدقة المروزي، قال: قلت ليوسف بن أسباط: سوقنا سوق مر، وقد فسدت أو قال: فاسدة؛ فمرني بشيء، قال: عليك بعمل الخوص

قلت لأبي عبد الله: الثوري لأي شيء خرج إلى اليمن ! ؟ قال: خرج للتجارة وللقاء معمر، قلت: قالوا: كان له مائة دينار، قال: أما سبعون فصحيحة.

وعن الحسن رحمه الله، قال: كان عطاء سلمان الفارسي رضي الله عنه: خمسة آلاف وكان أميرا على زُهاء ثلاثين ألفا من المسلمين، وكان يخطب الناس في عباءة يفترش بعضها ويلبس بعضها، فإذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من شغل يديه،

قلت لأبي عبد الله: أرويه ؟ فأجازه.

قلت: ومع كل ما مضى فلا يعد نفسه من أهل الورع، سبحان الله، ومن الورع إذا ! ؟

قال أبو بكر أحمد بن محمد الحجاج المروزي: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، وذكر أخلاق الورعين، فقال: ((أسأل الله أن لا يمقتنا ! أين نحن من هولاء ! ؟)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لقد شققت على من بعدك يا أبا عبد الله، وأتعبت، فعلى قولك هذا، لا أدري ما أقول في حالنا وأهل زماننا ! ؟

لله أنت يا إمام، يا من شهد لك أهل الورع أنك إمام في الورع.

وكان سفيان بن عيينة رحمه الله، يقول: ((لا يصيب العبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال، وحتى يدع الإثم وما تشابه منه)).

وقال أبو بكر رحمه الله: سألت أبا عبد الله عن الجوز ينثر فكرهه، وقال: لا يعطون يقسم عليهم يعني الصبيان كما صنع ابن مسعود رضي الله عنه.

هذا إسناده جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ودخلت على أبي عبد الله وقد حذق ابنه وقد اشترى جوزا يريد أن يعده على الصبيان يقسمه عليهم، وكره النثر وقال: هذه نُهبة.

وعن عبد الوهاب قال: قال هشام: قال حسان بن أبي سنان: ((ما زاولت شيئًا أيسر من الورع، قال: قيل له: لأي شيء، قال إذا رابني شيء تركته)).

وقال أبو بكر رحمه الله: سألت أبا عبد الله عن شيء من أمر الورع،

فاحتج بحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه في القيء: عن قيس قال: ((كان لأبي بكر رضي الله عنه غلام فكان إذا جاء بغلته لم يأكل حتى يسأله، قال: فنسي

www.alukah.net

ليلة فأكل ولم يسأله ثم سأله فأخبره أنه من شيء يكرهه؛ فأدخل يده في فيه فتقيأ حتى لم يترك شيئًا)) .

قلت: فلولاك ولولا حرصي على نفعك الله يرعاك، لأطلت ولجعلته فخما مفخما ضخما كبيرا، ولكن لا أحب أن أملك، هي إشارة في عبارة، تخطف لبك فترسم بوعظها آمارة تنير طريقك فتحلي ما فيك من مرارة.

والآن فاصل جديد نتدبر ونتأمل، ونعود لنرى خصلة جديدة في حياة إمامنا أحمد، فاللهم اختم لنا بخير، فأنت الأول والآخر، اللهم آمين.

8.((إمام في السنة)):

قال العلامة أحمد بن فارس رحمه الله في ((مقاييس اللغة)):

((سَنَّ)) السِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ جَرَيَانُ الشَّيْءِ وَإِطْرَادُهُ فِي سُهُولَةٍ، وَالْأَصْلُ قَوْلُهُمْ سَنَنْتُ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِي أَسُنُّهُ سَنًّا، إِذَا أَرْسَلْتَهُ إِرْسَالًا. ثُمَّ اشْتُقَّ مِنْهُ رَجُلٌ مَسْنُونُ الْوَجْهِ، كَأَنَّ اللَّحْمَ قَدْ سُنَّ عَلَى وَجْهِهِ. وَالْحَمَأُ الْمَسْنُونُ مِنْ ذَلِكَ، كَأَنَّهُ قَدْ صُبَّ صَبًّا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وَمِمَّا اشْتُقَّ مِنْهُ السُّنَّةُ، وَهِيَ السِّيرَةُ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: سِيرَتُهُ. قَالَ الْهُذَلِيُّ:

فَلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا ... فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسِيرُهَا.

وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَجْرِي جَرْيًا. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: امْضِ عَلَى سَنَنِكَ وَسُنَنِكَ، أَيْ وَجْهِكَ. وَجَاءَتِ الرِّيحُ سَنَائِنَ، إِذَا جَاءَتْ عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ. ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى هَذَا: سَنَنْتُ الْحَدِيدَةَ أَسُنُّهَا سَنًّا. إِذَا أَمْرَرْتَهَا عَلَى السِّنَانِ.

وَالسِّنَانُ هُوَ الْمِسَنُّ.

قَالَ الشَّاعِرُ:

سِنَانٌ كَحَدِّ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ.

وَالسِّنَانُ لِلرُّمْحِ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ مَسْنُونٌ، أَيْ مَمْطُولٌ مُحَدَّدٌ. وَكَذَلِكَ السِّنَانُ، وَهِيَ أَطْرَافُ فُقَارِ الظَّهْرِ، كَأَنَّهَا سُنَّتْ سَنًّا.

وَمِنَ الْبَابِ: سِنُّ الْإِنْسَانِ وَغَيْرِهِ مُشَبَّهٌ بِسِنَانِ الرُّمْحِ. وَالسَّنُونُ: مَا يُسْتَاكُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ يُسَنُّ بِهِ الْأَسْنَانُ سَنًّا. فَأَمَّا الثَّوْرُ. فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: سَنَّ إِبِلَهُ، إِذَا رَعَاهَا، فَإِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ رَعَاهَا حَتَّى حَسُنَتْ بَشَرَتُهَا، فَكَأَنَّهَا قَدْ صُقِلَتْ صَقْلًا، كَمَا تُسَنُّ الْحَدِيدَةُ. هَذَا مَعْنَى الْكَلَامِ، وَيَرْجِعُ إِلَى الْأَصْلِ الَّذِي أَصَّلْنَاهُ. أ. هـ.

www.alukah.net

وقال أبو بكر الأنباري في ((الزاهر)): وقولهم: فلانٌ من أهل السُّنَّةِ

قال أبو بكر: معناه: من أهل الطريقة المحمودة. فحذف نعت (السنة) لانكشاف معناه.

والسنة، معناها في اللغة: الطريقة. وهي مأخوذة من ((السَّنَن))، وهو الطريق.

يقال: خذ على سَنَنِ الطريقِ، وسُنَنِهِ، وسُنُنِهِ.

وقال الأزهري رحمه الله في ((تهذيب اللغة)):

والسُّنَّة الطريقةُ المستقيمة المحمودة، ولذلك قيل: فلانٌ من أهل السنّة، وسَننتُ لكمْ سُنّة فاتبعوها.

وفي الحَدِيث: ((من سَنَّ سُنّةً حَسنةً فَلَهُ أجرُها وأجرُ من عَمل بِها ومَن سَنّ سُنّةً سَيِّئَةً))، يُريد: من عَمِل بها لِيُقتَدَى بِهِ فِيهَا.

وقال: قَالَ شَمر: السُنّة فِي الأَصْل: سُنّةُ الطَّرِيق. وَهُوَ طريقٌ سنه أَوَائِل النَّاس فَصَارَ مَسلَكاً لمَن بعدَهم. وسَنَّ فلانٌ طَرِيقا من الْخَيْر يَسُنّه: إِذا ابْتَدَأَ أمرا من البِرّ لم يَعرِفه قَومُه، فاستَنُّوا بِهِ وسلَكُوه وَهُوَ يَسْتَنُّ الطَّرِيقَ سَنّاً وسَنَناً؛ فالسَّنُّ المصدَر، والسَنَنُ: الِاسْم بِمَعْنى المسنُون.

وقال: وسَنَّ اللَّهُ سُنّةً، أَي: بَيّن طَرِيقا قويماً.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقال أبو هلال العسكري رحمه الله في معجمه ((معجم الفروق اللغوية)) : الفرق بين السنة والنافلة: أن السنة على وجوه، أحدها : أنا إذا قلنا : فرض وسنة فالمراد به المندوب إليه، وإذا قلنا : الدليل على هذا الكتاب والسنة فالمراد بها قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا قلنا : سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالمراد بها طريقته وعادته التي دام عليها وأمر بها فهي، في الواجب والنفل وجميع ذلك ينبئ عن رسم تقدم وسبب فرد، والنفل والنافلة ما تبد به من غير سبب .

ومن معانيها كما في ((القاموس الفقهي)) :

السنة: الطريقة .

وفي الحديث الشريف: ((فمن رغب عن سنتي فليس مني)) .

والمراد: من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري .

فليس مني .

(ج) سنن .

-: السيرة، حميدة كانت، أو ذميمة .

-: الطبيعة: والخلق .

www.alukah.net

-: الوجه.

- من الله: حكمه في خليقته.

وفي القرآن الكريم: ((لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا، ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا، سنة الله في الدين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا)) ، (الاحزاب: 60-62) ، أي: هذه سنة الله تعالى في المنافقين إذا تمردوا على نفاقهم، وكفرهم. ولم يرجعوا عما هم فيه، أن أهل الايمان يسلطون عليهم، ويقهرونهم، وسنة الله في ذلك لا تبدل، ولا تغير.

- من النبي عليه الصلاة والسلام: ما ينسب إليه من قول، أو فعل، أو تقرير، ولذا يقال: أدلة الشرع: الكتاب، والسنة.

- في الشرع: ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا، أو فعلا، أو تقريرا.

و: هي ما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام، ونهى عنه، وندب إليه.

مما لم ينطق به الكتاب العزيز.

(البعلي).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

- باصطلاح أهل الاصول والحديث: ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله، وأفعاله، وتقريره، وما هم بفعله.

(ابن حجر) .

- في الشريعة: هي الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض، ولا وجوب.

وهي: ما واظب النبي صلى الله عليه وسلم عليها مع الترك أحيانا .

(الجرجاني) .

- باصطلاح أهل الاصول: ما ثبت دليل مطلوبيته.

من غير تأثيم تاركه.

(ابن حجر) .

- في عرف الشرع: تطلق على ما يقابل الواجب.

(الحسين الصنعاني) .

قال الحافظ ابن حجر: السنة هي الطريقة الشرعية.

وهي أعم من الواجب.

والمندوب، وقد تطلق كثيرا على المفروض.

وإن تسمية ما دون الواجب سنة اصطلاح حادث.

www.alukah.net

- في العبادات اصطلاحا: النافلة.

(ابن عابدين) - عند الحنفية: ما واظب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الخلفاء الراشدون من بعده، بلا منع الترك.

و: ما يؤجر على فعله، ويلام على تركه.

و: ما ثبت بقوله صلى الله عليه وسلم، أو بفعله، وليس بواجب، ولا مستحب.

- عند الشافعية: ما كان فعله راجحا على تركه، ولا إثم في تركه، والسنة، والمندوب، والتطوع.

والنفل، والمرغب فيه، والمستحب، كلها بمعنى واحد.

أهل السنة: هم القائلون بخلافة أبي بكر، وعمر، عن استحقاق، ويقابلهم الشيعة.

سنة الزوائد عند الحنفية: هي السنة غير المؤكدة، وهي ما واظب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها مع الترك أحيانا.

وكانت مواظبته على سبيل العادة، وتكون إقامتها حسنة.

ولا يتعلق بتركها كراهة ولا إساءة، ومثالها: سير النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه، وقعوده، ولباسه، وأكله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

سنة العين عند الحنفية: ما يسن لكل واحد من المكلفين بعينه، كصلاة التراويح.

سنة الكفاية عند الحنفية: ما يكتفي بحصوله من أي فاعل، كصلاة الراويح جماعة في كل محلة.

السنة المؤكدة عند المالكية: ما كثر ثوابه، كالوتر.

- عند الحنفية: هي ما واظب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها، مع الترك أحيانا، وكانت مواظبته على سبيل العبادة.

وتكون إقامتها تكميلا للدين، ويتعلق بتركها كراهة وإساءة.

وحكمها كالواجب، إلا أن تاركه يعاقب، وتاركها لا يعاقب.

ومثالها: الأذان، والإقامة، والجماعة.

و: إن تركها قريب من الحرام، يستحق تاركها حرمان الشفاعة.

و: تاركها يستحق التضليل، واللوم.

سنة الهدى عند الحنفية: السنة المؤكدة.

وقال الدكتور أبو العزم في ((الغني)):

سُنِّيٌّ، ةٌ - [س ن ن]. (مَنْسُوبٌ إِلَى السُّنَّةِ). "رَجُلٌ سُنِّيٌّ": مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ.

www.alukah.net

قلت: فتبين لك رعاك الله أن (السنة) هنا: هي بخلاف البدعة، فكل من كان على عقيدة السلف الصحيحة المستقيمة عُد من أهل السنة، وكل من ابتدع في الدين، فليس من أهل السنة، وضابطها هنا ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته رضوان الله عليهم، ومن تبعهم من العلماء الأجلاء الذين عظموا النصوص وقدموها على عقولهم، وسلموا لها، وأحسنوا الظن، ومن تمسكهم بالنصوص وصفوا بإهل الحديث؛ ليميزوا عن أهل الكلام، ومدحوا على فعلهم وقولهم، وانظر لتلك الكلمة الباهرة لأبي عثمان الصابوني في ((عقيدته))، يقول رحمه الله ت: 449هـ: ((أصحاب الحديث، حفظ الله أحياءهم ورحم أمواتهم، يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالرسالة والنبوة، ويعرفون ربهم عز وجل بصفاته التي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله صلى الله عليه وسلم على ما وردت الأخبار الصحاح به، ونقلته العدول الثقات عنه، ويثبتون له جل جلاله ما أثبت لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه، فيقولون: إنه خلق آدم بيده، كما نص سبحانه عليه في قوله- عز من قائل: ((يا إبليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي))، ولا يحرفون الكلام عن مواضعه بحمل اليدين على

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النعمتين، أو القوتين، تحريف المعتزلة الجهمية، أهلكهم الله، ولا يكيفونهما بكيف أو تشبيههما بأيدي المخلوقين، تشبيه المشبهة، خذلهم الله، وقد أعاذ الله تعالى أهل السنة من التحريف والتكييف، ومن عليهم بالتعريف والتفهيم، حتى سلكوا سبل التوحيد والتنزيه، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه، واتبعوا قول الله عز وجل: ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) .أ.ه..

قلت: وقد صنف في هذا الباب علماء أهل السنة والجماعة، وأبدعوا، وفقهم الله لنصر السنة وقمع البدعة، ومضمون ما صنفوا في العقيدة والتوحيد، والأسماء والصفات، والغيبيات، والأصل أن المسائل التي ظهرت فيها أقوال المبتدعة في عهدهم كانت قليلة، وكلما مرت حقبة ظهر مبتدع جديد يفرق صف الأمة ببدعته؛ وهذا لقصور فهمه، وحمق عقله، وسوء ظنه، فيقدم فهمه على ما اجمعوا عليه؛ فتزيد البدع، ولكن أهل السنة لهم بالمرصاد، يقمعون بدعهم بالحجج النيرات والمناظرات الباهرات، والمؤلفات الفاخرات، ولكنها سنة الله الكونية، ولن تجد لسنة الله تبديلا، هو الصراع الأبدي بين: الخير والشر، الحق والباطل، أهل السنة والجماعة، وأهل البدعة والغواية، فعليك بفهم من عاينوا نزول الوحي، ولم تلوث فطرتهم، لا باليونانية، ولا بالرومانية، لا بالأفلاطونية، ولا السقراطية، سمعوا

www.alukah.net

وفهموا وآمنوا فأُقِروا وأَقروا، وفهمهم سليم، وعلمهم متين، كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة!.

((مصنفات في السنة والعقيدة)):

ومن المصنفات في الباب دون استيعاب، واذكرها على ترتيب وفايات مصنفيها؛ لتتأمل جهادهم وصبرهم على مَر السنين، لا تخلو حقبة من أسد من أسود السنة يتصدى لكل أَفاكٍ أَثيم، ومُبتدعٍ مَهين، وخَرَّاصٍ زَنيم، وجُل ما سأذكره طبع والحمد لله على نعمه، فالخير في هذه الأمة لا يموت، أمة أبية قوية، ربما ضعفت في جزء من جسدها؛ فيظن العدو أنه أوان هلاكها فلا يلبث إلا وألوية النصر في قعر داره، فالصبر الصبر واثبتي يا أمتي فجولة الباطل ساعة، وجولة الحق إلى قيام الساعة، فمن هذه المصنفات: ((أصول السنة)) للإمام أحمد ت: 241ه، سأنقلها لك بعد قليل، و((أصول السنة)) للحميدي ت: 219ه، و((خلق أفعال العباد)) للبخاري ت: 256ه، و((شرح السنة)) للمزني الشافعي ت: 264ه، و((الرد على الجهمية)) للدارمي ت: 280ه، و((رسالة في أن القران غير مخلوق)) لأبي إسحاق

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الحربي ت: 285ه، و((السنة)) لابن أبي عاصم ت: 287ه، و((السنة)) لعبد الله بن أحمد ابن حنبل ت: 290ه، و((السنة)) للمروزي الحنبلي ت: 294ه، و((العرش وما روي فيه)) لأبي جعفر العبسي ت: 297ه، و((صريح السنة)) لابن جرير الطبري ت: 310ه، و((السنة)) لأبي بكر الخلال ت: 311ه، و((التوحيد)) لابن خزيمة ت 311ه، و((المنظومة الحائية غي السنة)) لأبي بكر بن أبي داود السجستاني ت: 316ه، و((الطحاوية)) لأبي جعفر الطحاوي الحنفي ت: 321ه، و((الإبانة عن أصول الديانة)) لأبي الحسن الأشعري رجع فيها إلى عقيدة أهل السنة، ت: 324ه، و((شرح السنة)) لأبي محمد البربهاري ت: 329ه، و((السنة)) للطبراني ت: 360ه، و((الشريعة)) للآجري الشافعي ت: 360ه، و((اعتقاد أئمة الحديث)) لأبي بكر الإسماعيلي ت: 371ه، و((نونية القحطاني)) للقحطاني المالكي ت: 378ه، و((شرح مذاهب أهل السنة)) لابن شاهين ت: 385ه، و((رؤية الله)) للدارقطني ت: 385ه، و((مقدمة الرسالة)) لابن أبي زيد القيرواني المالكي ت: 386ه، و((الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة)) لابن بطة العكبري ت: 387ه، و((الإيمان))، ،((التوحيد))، ،((الرد على الجهمية)) ثلاثتها لابن مَندهْ ت: 395ه، و((أصول السنة)) لابن أبي زَمَنِين المالكي ت: 399ه، و((رؤية

www.alukah.net

الله)) لابن النحاس المالكي ت: 416ه، و((وشرح اعتقاد أصول أهل السنة)) لهبة الله اللالكائي الشافعي ت: 418ه، و((رسائل السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت)) لأبي نصر السجزي ت: 444ه، و((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) لأبي عثمان الصابوني ت: 449ه، و((إبطال التأويلات لأخبار الصفات)) للقاضي أبي يعلى الحنبلي أبو صاحب (طبقات الحنابلة)، وكتابه رد عليه في أشياء فيه، ولكن في الجملة هو متين في الباب، ت: 458ه، و((المختار في أصول السنة)) لابن البنا الحنبلي ت: 471ه، و((الدَّالية)) لأبي الخطاب محفوظ الكلوذاني الحنبلي ت: 510ه، و((الاعتقاد)) لابن أبي يعلى صاحب (طبقات الحنابلة)، ت: 526ه، و((التوحيد))، و((الاقتصاد)) كلاهما لعبد الغني المقدسي الحنبلي ت: 600ه، و((إثبات صفة العلو))، و((ذمُّ التأويل))، و((تحريم النظر في كتب الكلام))، و((رسالة في القرآن وكلام الله))، و((لمعة الاعتقاد)) خمستهم لابن قدامة الحنبلي ت: 620ه، وكتب كثيرة لشيخ الإسلام ابن تيمية، أذكر منها: ((الإيمان الكبير))، و((الإيمان الأوسط))، و((التدمرية))، و((الواسطية))، و((الرسالة العرشية))، و((بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)) و((شرح العقيدة الأصفهانية))، و((منهاج السنة النبوية))،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وغيرها من تراث ابن تيمية الحنبلي ت: 728ه، و((إثبات الشفاعة))، و((العرش))، و((العلو للعلي الغفار)) ثلاثتها للذهبي ت748ه، و((إجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية)) و((الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة))، و((شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل))، و((النونية)) أربعتها لابن قيم الجوزية الحنبلي ت: 751ه، و((العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم))، و((الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم))، والثاني مختصر للأول مع زيادات نفيسة، كلاهما لابن الوزير ت: 840ه، و((الدرة المُضية في عقد أهل الفرقة المرضية)) المعروفة بـ: ((العقيدة السفارينية)) لأبي العون محمد السفاريني الحنبلي ت: 1188ه، وبهذا أكتفي، وأراك ترتضي، فكما تبين لك قوة الأمة المحمدية في الذب عن عقيدتها المرضية، وهذا هو ديدن أهل السنة والجماعة في كل زمان، وفي أي مكان، أقوياء في الحق، أشداء على أهل الباطل، لا يخافون في الله لومة لائم، طريقتهم مرضية، ونفوسهم أبية، وعلومهم رصينة وعقولهم قوية، وفي ما ذكرته لك من مصنفاتهم العبقرية قوة حسية ومعنوية، تمسك بفؤادك وتصب فيه العقائد

www.alukah.net

النورانية، وتعقد على قلبك عُقدا قوية، تثبتك في حياتك حتى يختم لك بها إن شاء الله فترى الفوز والفلاح والسعادة في جنات رب البرية.

واعلم رحمني الله وإياك أن في اعتقاد أهل السنة قوة، أخص منهم أصحابنا الحنابلة، فهم أشد فتوة، أمرهم ونهيهم صريح على نهج النبوة، حتى ذاع صيتهم ورفع شأنهم بتمسكهم بالسنة، حتى هابهم الخاصة والعامة، عندنا في مصر حرسها الله العوام إذا وجدوا أحدا مظهرا لصلاحه وتمسكه بقيم دينه، فيقولون له باللهجة العامية: ((يا أخي متباش حنبلي))، سبحان الله، هذه فكرتهم عن الحنابلة مع بعدهم عن المذاهب وغيرها، والخير لن يعدم في رجال الأمة، فكل علمائها ومشايخها الأحرار في الذروة، وأتلو عليك الآن كلمة كريمة بأبيات بديعة للشيخ الكريم صاحب كتاب ((سنوات الحنابلة))، قال:

وإني إذ أبحث في تاريخ الحنابلة إنما يعنيني الضوابط التي بني عليها هذا المذهب من الالتزام بالنصوص، ثم استحضار التراث الحي من المقاومة في وجه الباطل وهو تراث مستمد من ضوابطهم، قال نصر بن منصور النميري من شعراء أهل السنة ت: 588هـ:

سبرتُ شرائعَ العلماءِ طُرا ... فلم أرَ كاعتقادِ الحنبَلي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

فكُن مِنْ أَهلِهِ سِراً وجَهرا . . . تَكُنْ أَبداً عَلى النَهجِ السَوي

هُمْ أهلُ الحديثِ ومَا عَرفنَا . . . سوى القرآن والنَص الجَلي .

والآن أنقل لك نص ((أصول السنة)) للإمام أبي عبد الله الصديق

الثاني والحبر الرباني ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رحمه الله ويل ثراه، وهذه رواية عبدوس رحمه الله قال: سمعت أبا عبد اللَّه أحمد ابن حنبل يقول: أصول السنة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم والاقتداء بهم، وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال، والخصومات في الدين .

والسنة: عندنا آثار رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، والسنة تفسر القرآن وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تُدرك بالعقول، ولا الأهواء إنما هي الاتباع وترك الهوى .

www.alukah.net

ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها:

الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها.

ومَنْ لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كُفي ذلك وأحكم له فعليه الإيمان به، والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق، وما كان مثله في القدر.

ومثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نَبَتْ عن الأسماع واستوحش منها المستمع، فإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها حرفًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات.

لا يخاصم أحدا ولا يناظره، ولا يتعلم الجدل فإن الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه منهي عنه، ولا يكون صاحبه -إن أصاب بكلامه السنة- من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم، ويؤمن بالآثار.

والقرآن كلام اللَّه، وليس بمخلوق، ولا تضعف أن تقول: ليس بمخلوق، فإن كلام اللَّه منه وليس ببائن منه، وليس منه شيء مخلوق، وإياك ومناظرة من أحدث فيه ومن قال باللفظ وغيره، ومن وقف فيه فقال: لا أدري، مخلوق أو ليس بمخلوق؟ وإنما هو كلام اللَّه وليس بمخلوق.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

والإيمان بالرؤية يوم القيامة كما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث الصحاح.

وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد رأى ربه، وأنه مأثور عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم صحيح.

رواه قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، ورواه الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، ورواه علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس.

والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره ولا نناظر فيه أحدًا.

والإيمان بالميزان كما جاء: ((يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة)).

وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر.

والإيمان به والتصديق به، والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته.

وأن اللَّه تبارك وتعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم، وبينه ترجمان، والإيمان به والتصديق به.

www.alukah.net

والإيمان بالحوض، وأن لرسول اللَّه صلى الله عليه وسلم حوضا يوم القيامة ترد عليه أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه.

والإيمان بعذاب القبر، وأن هذِهِ الأمة تفتن في قبورها وتسأل عن الإيمان والإسلام ومن ربه؟ ومن نبيه؟ ويأتيه منكر ونكير كيف شاء اللَّه وكيف أراد. والإيمان به والتصديق به.

والإيمان بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وبقوم يخرجون من النار بعد ما احترقوا وصاروا فحمًا، فيؤمر بهم إلى نهر على باب الجنة كما جاء في الأثر كيف شاء اللَّه، وكما شاء، إنما هو الإيمان به والتصديق به، والإيمان أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه (كافر) والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى ابن مريم ينزل فيقتله بباب لد.

والإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر: ((أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)).

ومن ترك الصلاة فقد كفر، وليس من الأعمال شيء تركه كفر إلا الصلاة من تركها فهو كافر، وقد أحل اللَّه قتله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وخير هذِهِ الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان. نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمس علي بن أبي طالب، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام.

ونذهب إلى حديث ابن عمر: ((كُنَّا نَعُدُّ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَيٌّ وَأَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ثُمَّ نَسْكُتُ.

ثم من بعد أصحاب الشورى أهل بدر من المهاجرين، ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم على قدر الهجرة والسابقة أولًا فأولًا.

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، القرن الذي بعث فيهم، كل من صحبه سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه ونظر إليه نظرة، فأدناهم صحبة هو أفضل من القرن الذين لم يروه، ولو لقوا اللَّه بجميع الأعمال، كان هؤلاء الذين صحبوا النبي صلى اللَّه عليه وسلم، ورأوه

www.alukah.net

وسمعوا منه ومن رآه بعينه وآمن به ولو ساعة أفضل بصحبته من التابعين ولو عملوا كل أعمال الخير.

والسمع والطاعة للأئمة، وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به، ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين.

والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك، وقسمة الفيء وإقامة الحدود إلى الأئمة ماض ليس لأحدٍ أنْ يطعن عليهم ولا ينازعهم.

ودفع الصدقات إليهم جائزة ونافذة، من دفعها إليهم أجزأت عنه برًّا كان أو فاجرًا. وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولَّى جائزة تامة ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع تارك للآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شيء، إذا لم ير الصلاة خلف الأئمة من كانوا: برهم وفاجرهم، فالسنة أن تصلي معهم ركعتين، من أعادهما فهو مبتدع وتدين بأنها تامة، ولا يكن في صدرك من ذلك شك.

ومن خرج على إمام المسلمين، وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو بالغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الآثار عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق.

وقتال اللصوص والخوارج جائز إذا عرضوا للرجل في نفسه وماله فله أن يقاتل عن نفسه وماله، ويدفع عنها بكل ما يقدر عليه. وليس له إذا فارقوه أو تركوه أن يطلبهم، ولا يتبع آثارهم ليس لأحد إلا للإمام أو ولاة المسلمين، إنما له أن يدفع عن نفسه في مقامه ذلك، وينوي بجهده أن لا يقتل أحدًا، فإن أتى عليه في دفعه عن نفسه في المعركة فأبعد اللَّه المقتول، وإن قتل هذا في تلك الحال وهو يدفع عن نفسه وماله رجوت له الشهادة، كما جاء في الأحاديث.

وجميع الآثار في هذا: إنما أمر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا يُجهز عليه إن صُرع أو كان جريحًا، وإن أخذه أسيرًا فليس له أن يقتله، ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع أمره إلى من ولاه اللَّه فيحكم فيه.

ولا يشهد على أحد من أهل القبلة بعمل يعلمه بجنة ولا نار يرجو للصالح ويخاف عليه، ويخاف على المسيء المذنب ويرجو له رحمة اللَّه.

www.alukah.net

ومن لقي اللَّه بذنب يجب له به النار تائبًا غير مصر عليه، فإن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

ومن لقيه وقد أقيم عليه حد ذلك الذنب في الدنيا، فهو كفارته كما جاء الخبر عن رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم.

ومن لقيه مصرًا غير تائب من الذنوب التي استوجب بها العقوبة، فأمره إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، ومن لقيه كافرًا عذبه ولم يغفر له.

والرجم حق على من زنا وقد أحصن إذا اعترف أو قامت عليه بينة، وقد رجم رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، وقد رجمت الأئمة الراشدون.

ومن انتقص أحدا من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعًا حتى يترحم عليهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا.

والنفاق: هو الكفر، أن يكفر باللَّه ويعبد غيره، ويظهر الإسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم.

وهذِهِ الأحاديث التي جاءت ((ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنافِقٌ)) هذا على التغليظ، نرويها كما جاءت ولا نفسرها.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وقوله: ((لا ترجعوا بعدي كفارًا ضلالًا يضرب بعضكم رقاب بعض)) .

ومثل: ((إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار)) .

ومثل: ((سِبابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتالُهُ كُفْرٌ)) .

ومثل: ((من قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما)) .

ومثل: ((كُفْرٌ باللَّهِ تبَرُّؤٌ مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ)) .

ونحوه من الأحاديث مما قد صح وحفظ فإنا نسلم له وإن لم يعلم تفسيرها، ولا يتكلم فيه ولا يجادل فيه ولا تفسر هذِهِ الأحاديث إلا بمثل ما جاءت، ولا نردها إلا بأحق منها .

والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء عن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: ((دخلتُ الجنة فرأيت قصرًا))، و((رأيتُ الكوثر))، و((اطلعتُ في الجنة فرأيتُ لأهلها كذا واطلعتُ في النار فرأيتُ كذا ورأيتُ كذا))، فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار .

ومن مات من أهل القبلة موحدًا يصلى عليه ويستغفر له، ولا تترك الصلاة عليه لذنب أذنبه صغيرًا كان أو كبيرًا وأمره إلى اللَّه عَزَّ وَجَلَّ .

www.alukah.net

هذه رواية عبدوس رحمه الله، وهي في ((شرح أصول الاعتقاد)) للالكائي رحمه الله، و((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى رحمه الله، وهناك تخريج لها مع جمع روايات في الباب فيها فوائد جمة، تجدها في المجلد الثالث، قسم العقيدة من موسوعة ((الجامع لعلوم الإمام أحمد))، ط/ دار الفلاح.

وشرح عبارة الإمام الشافعي رحمه الله: ((إمام في السنة))، أبدع فيها العلامة ابن أبي يعلى رحمه الله، وذيلها بثمانية نيرة مقابلة بثمانية الإمام الشافعي رحمه الله فقال الشيخ ابن أبي يعلى رحمه الله في ((طبقات الحنابلة)):

وأما الخصلة الثامنة وهي قوله: ((إمام في السنة))، فلا يختلف العلماء الأوئل والأواخر أنه في السنة الإمام الفاخر والبحر الزاخر أوذي في الله عز وجل فصبر، ولكتابه نصر، ولسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – انتصر، أفصح الله فيها لسانه وأوضح بيانه وأرجح ميزانه لا رَهب ما حذر ولا جبن حين أنذر أبان حقا وقال صدقا وزان نطقا وسبقا، ظهر على العلماء وقهر العظماء ففي الصادقين ما أوجهه، وبالسابقين ما أشبهه، وعن الدنيا وأسبابها ما كان أنزهه، جزاه الله خيرا عن الإسلام والمسلمين فهو للسنة كما قال الله في كتابه المبين ((وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال علي بن المديني، رحمه الله: ((أيد الله هذا الدين برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الردة، وأحمد بن حنبل رحمه الله في يوم المحنة.

وقيل لبشر بن الحارث يوم ضرب أحمد: ((قد وجب عليك أن تتكلم، فقال: تريدون مني مقام الأنبياء ليس هذا عندي، حفظ الله أحمد بن حنبل من بين يديه ومن خلفه، ثم قال بعد ما ضرب أحمد: لقد أدخل الكير فخرج ذهبة حمراء)).

وقال الربيع بن سليمان رحمه الله: قال الشافعي: من أبغض أحمد بن حنبل فهو كافر! فقلت: تطلق عليه اسم الكفر!؟ فقال: نعم، ((من أبغض أحمد بن حنبل عاند السنة، ومن عاند السنة قصد الصحابة، ومن قصد الصحابة أبغض النبي، ومن أبغض النبي - صلى الله عليه وسلم - كفر بالله العظيم)).

وقال أحمد بن إسحاق بن راهويه: سمعت أبي يقول: ((لولا أحمد بن حنبل وبذل نفسه لمّا بذلها؛ لذهب الإسلام)).

وقال عبد الوهاب الوراق: ((أبو عبد الله أحمد بن حنبل إمامنا، وهو من الراسخين في العلم، إذا وقفتُ غدا بين يدي الله تعالى فسألني بمن اقتديتَ، أقول: بأحمد، وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام وقد بلي عشرين سنة في هذا الأمر)).

www.alukah.net

أنبأنا محمد بن الآبنوسي عن الدارقطني قال أخبرنا محمد بن مخلد قال:

سمعت العباس الدروي يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: ((أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل لا والله لا نقدر على أحمد ولا على طريق أحمد)) .

وحدثنا الوالد السعيد إملاء بجامع المنصور عن عبد الله بن عبد الرحمن أن عبد الله بن إسحاق المدائني حدثه قال: حدثنا أبو الفضل الوراق قال: حدثني أحمد بن هانىء عن صدقة المقابري قال: ((كان في نفسي على أحمد بن حنبل قال فرأيت في النوم كأن النبي – صلى الله عليه وسلم – يمشي في طريق وهو آخذ بيد أحمد بن حنبل، وهما يمشيان على تؤدة ورفق، وأنا خلفهما أجهد نفسي في أن ألحق بهما فما أقدر فلما استيقظتُ ذهب ما كان في نفسي ثم رأيتُ بعدُ كأني ألحق بهما فما أقدر، فلما استيقظتُ ذهب مناد الصلاة جامعة فاجتمع الناس فنادى يؤمكم أحمد بن حنبل فإذا أحمد بن حنبل فصلى بالناس، وكنت بعد إذا سئلت عن شيء قلت: عليكم بالإمام يعني أحمد بن حنبل)) .

قلت: رحم الله الشيخ ابن أبي يعلى فقد وفّى، وقابل ثمانية الإمام الشافعي بثمانية فرائية، فقال ابن أبي يعلى رحمه الله في ((طبقات الحنابلة)): فهذه الثمان التي ذكرها الشافعي، ويقرن بها أيضا ثمان خصال انفرد بها .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

((ثمانية الشيخ ابن أبي يعلى))، قال رحمه الله:

إحداها : الإجماع على أصوله التي اعتقدها، والأخذ بصحة الأخبار التي اعتمدها حتى من زاغ عن هذا الأصل كفروه وحذروا منه وهجروه فانتهت إليه فيها الحجة ووقفت دونه المحجة، وإن كانت كذلك مذاهب المتقدمين من أهل السنة والدين فصار إماما متبعا وعَلَما مُلتمعا وما أشبهه بالقراءات المأثورة عن السلف ثم انتهت إلى القراء السبعة خير الخلف.

الثانية: اتفاق الألسن عليه بالصلاح وإليه يشار بالتوفيق والفلاح، فإذا ذكر بحضرة الكافة من العلماء على اختلاف مذاهبهم في مجالسهم أو مدارسهم قالوا: ((أحمد رجل من أهل الحديث صالح)) لعمري إنهما خلتان جليلتان سأل الصلاح: الأنبياء، والتمسه: الأصفياء، قال الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ((رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين))، وفي قصة سليمان ((وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)).

الثالثة: أنه ما أحبه أحد إما محب صادق وإما عدو منافق إلا وانتفت عنه الظنون، وأضيفت إليه السنن، ولا انزوى عنه رفضا وأظهر له عنادا وبغضا إلا

www.alukah.net

واتفقت الألسن على ضلالته وسفه في عقله وجهالته وقد قدمنا قول الشافعي: ((من أبغض أحمد بن حنبل فقد كفر)) .

وقال قتيبة بن سعيد : ((أحمد بن حنبل إمامنا من لم يرض به فهو مبتدع)) .

الرابعة: ما ألقى الله عز وجل له في قلوب الخلق من هيبة أصحابه ومحبيه وأهل مذهبه ومخالصيه، فلهم التعظيم والإكبار، والمعروف والإنكار، والمصالح والأعمال والمقال والفعال، بسطتهم سامية وسطوتهم عالية فالموافق التقي يكرمهم ديانة ورياسة، والمنافق الشقي يعظمهم رعاية وسياسة، ولما ذكر لأمير المؤمنين جعفر المتوكل على اللهن رحمه الله بعد موت إمامنا أحمد غفر الله لنا وله أن أصحاب إمامنا يأتون على أهل البدع حتى يكون بينهما الشر فقال لصاحب الخبر: ((لا ترفع إليّ من خبرهم شيئًا ، وشد على أيديهم فإنهم وصاحبهم من سادات أمة محمد – صلى الله عليه وسلم –)) .

وقد عرف الله تعالى لأحمد صبره وبلاءه، ورفع علمه أيام حياته وبعد موته، أصحابه أجل الأصحاب، وأنا أظن أن الله يعطي أحمد ثواب الصديقين .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

الخامسة: ما أحد من أصحابه المتمسكين بمعتقده قديما وحديثا تابع ومتبوع إلا وهو من الطعن سليم، ومن الوهن مستقيم، لا يضاف إليه ما يضاف إلى مخالف ومجانف من وسم ببدعة، أو رسم بشنعة أو تحريف مقال أو تقبيح فعال.

السادسة: اتفاق القول الأخير والقديم أن له الاحتياط في التحليل والتحريم، يَعتمد في فقهه على العزائم كما لم تأخذه في أصوله المقرِّبة إلى الله عز وجل لومة لائم، يَعتمد على كتاب ناطق، أو خبر موافق، أو قول صحابي جليل صادق، ويقدم ذلك على الرأي والقياس.

السابعة: أن كلام أحمد في أهل البدع مسموع، وإليه فيهم الرجوع فمن ظهر في قوله نكيرة، ولما يعتقده تغييره؛ فقد ثبت تكفيره، مثل ما قال في: ((اللفظية))، و((المرجئة))، و((الرافضة))، و((القدرية))، و((الجهمية))، وأن كان قد سبق النطق بضلالهم، لكن له القدم العالي في شرح فساد مذاهبهم، وبيان قبيح مثالهم، والتحذير من ضلالهم.

الثامنة: ما أظهره الله تعالى له في حياته من المراتب، ونشر له بعد مماته من المناقب، ورفع له بذلك العلم بين سائر الأمم فتنافس حين موته في الصلاة عليه العلماء والكبراء، والأغنياء والفقراء، والصلحاء والأولياء، لأنه توفي في شهر ربيع الأخر

www.alukah.net

من سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع سبعون سنة، فقال المتوكل على الله لمحمد بن عبد الله بن طاهر: ((طوبي لك! صليتَ على أحمد ابن حنبل!؟)).

وروى الأئمة الثقات والحفاظ الأثبات أن عبد الوهاب الوراق قال: ما بلغنا أنه كان للمسلمين جمع أكبر منهم على جنازة أحمد بن حنبل إلا جنازة في بني إسرائيل،

وروى أحمد بن ثابت الخطيب البغدادي وغيره بإسناده قال: قال الوركاني[٣٠]: أسلم يوم مات أحمد بن حنبل عشرون ألفا من اليهود والنصارى والمجوس، وقال الوركاني: يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف من الناس المسلمين واليهود والنصارى والمجوس.

وبإسناده عن أحمد بن شبويه قال: سمعت قتيبة يقول: ((لولا الثوري لمات الورع، ولولا أحمد بن حنبل؛ لأحدثوا في الدين، قلت: لقتيبة تضم أحمد بن حنبل إلى أحد التابعين!؟ فقال: إلى كبار التابعين)).

وبإسناده، قال إسحاق بن راهويه: سمعت يحيى بن آدم يقول: ((أحمد بن حنبل إمامنا)).

---

(٣٠) (م دس) محمد بن جعفر بن زياد بن أبي هاشم الوركاني أبو عمران الخراساني، ت 228 هـ، قال عنه الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله: ((كان جار أحمد بن حنبل وكان يرضاه، وكان صدوقا ما علمته))، ((الجرح والتعديل)).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبإسناده، قال محمد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي: سمعت أبي يقول: ((أحمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في أرضه))، وبإسناده قال علي بن المديني [٣١]: ((أحمد بن حنبل سيدنا)).

وبإسناده قال الميموني: سمعت علي بن المديني يقول: ((ما قام أحد بأمر الإسلام بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما قام أحمد بن حنبل قال: قلت له: يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق! ؟ قال: ولا أبو بكر الصديق؛ إن أبا بكر الصديق كان له أعوان وأصحاب، وأحمد بن حنبل لم يكن له أعوان ولا أصحاب)).

وبإسناده عن محمد بن علي بن شعيب قال: سمعت أبي يقول: ((كان أحمد بن حنبل بالذي قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل، حتى إن المنشار ليوضع على مفرق رأسه ما يصرفه ذلك عن دينه))،

---

(٣١) هذا الإمام علي بن المديني شيخ الإمام البخاري، وأذكر لك هنا نكتة من كتاب الإمام السخاوي رحمه الله: ((الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر)): وأما الدارقطني، فما رأى مثل نفسه. وأما الحاكم، فما رأى مثل الدارقطني، بلى كان الحاكم يقول: ما رأيت أحفظ من أبي علي النيسابوري ومن أبي بكر الجعابي. وما رأى الثلاثة أحفظ من أبي العباس بن عقدة. ولا رأى أبو علي النيسابوري مثل النسائي، ولا النسائيُّ مثل إسحاق بن راهويه، ولا رأى أبو زرعة أحفظ من أبي بكر بن أبي شيبة.وما رأى أبو علي النيسابوري مثل =ابن خزيمة. وما رأى ابن خزيمة مثل أبي عبد الله البخاري، ولا رأي البخاري -فيما ذكر- مثل علي بن المديني، ولا رأى أيضًا أبو زرعة والبخاري وأبو حاتم وأبو داود مثل أحمد بن حنبل، ولا مثل يحيى بن معين، وابن راهويه، ولا رأى أحمد ورفاقه مثل يحيى بن سعيد القطان، ولا رأى هو مثل سفيان الثوري ومالك وشعبة، ولا رأوا مثل أيوب السِّختياني. نعم، ولا رأى مالكٌ مثل الزهري، ولا رأى مثل ابن المسيِّب، ولا رأى ابن المسيب أحفظ من أبي هريرة رضي الله عنه..

www.alukah.net

ولولا أحمد بن حنبل قام بهذا؛ لكان عارا علينا إلى يوم القيامة، إن قوما سبكوا فلم يخرج منهم أحد .

وأنبأنا المبارك بن عبد الجبار، أخبرنا أبو القاسم الأزجي قراءة، أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال: قرئ على عمر بن بشران، حدثكم الزبير بن محمد قال: سمعت عبد الله بن عبد السلام المكي يقول: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول: ((لو أن أحمد بن حنبل رضي الله عنه في بني إسرائيل كنبت له سيرة)) .

روى أبو علي الحداد قرئ عليه أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف بن مردة المسجدي الأصبهاني إجازة، حدثنا عبد الوهاب بن جعفر بن علي الميداني، حدثنا أبو بكر محمد بن عيسى بن عبد الكريم المعروف ببكير الحراز الطرسوسي بدمشق، قال: سمعت أبا نصر المظفر بن أحمد بن محمد الخياط، سمعت الساجي وهو زكريا بن يحيى يقول: ((أحمد بن حنبل أفضل عندي من: مالك والأوزاعي والثوري والشافعي؛ وذلك أن لهؤلاء نظراء، وأحمد بن حنبل فلا نظير له)) .

شبكة الألوكة - قسم الكتب

وبإسناده عن عبد الله بن إسحاق المدائني قال: سمعت أبي يقول: ((رأيتُ كأنّ الناسَ قد جمعوا إلى مكة، وكأن الحجرَ انصدع فخرج منه لواء، فقلت: ما هذا ! ؟ فقيل لي: أحمد بن حنبل بايع الله عز وجل)) .

وبإسناده قال: عبد الوهاب لما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((فردوه إلى عالمه))، رددناه إلى أحمد بن حنبل وكأنه أعلم أهل زمانه)) .

وبإسناده قال حرملة بن يحيى: سمعت الشافعي يقول: ((خرجتُ من بغداد وما خلفتُ بها أحدا أتقى ولا أورع ولا أفقه أظنه قال: ولا أعلم من أحمد بن حنبل)) .

وبإسناده قال أحمد بن إبراهيم يعنى الدورقي: ((من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء؛ فاتهموه على الإسلام)) .

وبإسناده عن سلمة بن شبيب قال: ((كنا جلوسا عند أحمد بن حنبل فجاءه رجل فدق الباب وكنا قد دخلنا عليه خفية فظننا أنه قد غمز بنا فدق ثانية وثالثة، فقال أحمد : ادخل قال: فسلم وقال: أيكم أحمد ! ؟ فأشار بعضنا إليه قال: جئتُ من البحر من مسيرة أربعمائة فرسخ أتاني آت في منامي فقال: ائت أحمد بن حنبل وسل عنه، فإنك تدل عليه، وقل له: ((إن الله عنك راض وملائكة

www.alukah.net

سمواته وملائكة أرضه عنك راضون، قال: ثم خرج فما سأله عن حديث ولا مسألة)) .

وبإسناده قال أحمد بن محمد الكندي: ((رأيت أحمد بن حنبل في المنام فقلت: يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال: غفر لي ثم قال: يا أحمد ضُرِبتَ فِي ! قال: قلت: نعم يارب، قال: يا أحمد هذا وجهي فانظر إليه فقد أبحتك النظر إليه)) .

وبإسناده قال محمد بن الحسين الأنماطي: ((كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة زهير بن حرب وجماعة من كبار العلماء فجعلوا يثنون على أحمد بن حنبل، ويذكرون فضائله فقال رجل: لا تكثروا بعض هذا القول فقال يحيى بن معين: وكثرة الثناء على أحمد بن حنبل تُستكثر ! ؟ لو جلسنا مجلسنا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها .

أخبرنا المبارك أخبرنا إبراهيم وعبد العزيز قالا: أخبرنا علي بن مردك حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم قال سمعت عبد الله بن الحسين بن موسى يقول: ((رأيت رجلا من أهل الحديث توفي فرأيته فيما يرى النائم، فقلت له: بالله عليك ما فعل الله بك ! ؟ قال: غفر لي فقلت: بالله ! ؟ قال: بالله إنه غفر لي، فقلت: بماذا غفر

شبكة الألوكة - قسم الكتب

لك ! ؟ فقال: بمحبتي لأحمد بن حنبل، فقلت: فأنت في راحة ! ؟ فتبسم وقال: أنا في راحة وفرحة.

أخبرنا الوالد السعيد قراءة عن يوسف الزاهد حدثنا محمد بن شجاع المروروذي حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد القرشي حدثنا يوسف بن بختان وكان من خيار المسلمين قال: ((لما مات أحمد بن حنبل رأى رجل في منامه كأن على كل قبر قنديلا فقال: ما هذا ! ؟ فقيل له: أما علمتَ أنه نُوِّر لأهل القبور قبورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم، وقد كان فيهم من يعذب فرحم)) .

ولو ذهبنا نذكر فضائله والمنامات التي تطابقت بعد وفاته لطال بها الكتاب، ولم يكن قصدنا ذكر الفضائل وإنما أردنا أن نذكر من روى عنه، ومن أراد أن ينظر في فضائله فلينظر في كتابنا المجرد في فضائله رحمة الله عليه ورضوانه. أ.هـ.

((الختام، والسلام)):

تمت ((التحفة)) المرضية حَادية العمالِ بالشريعة المحمدية محاطة بتوفيق رب البرية، المنعم علينا بالنعم الجلية والخفية؛ فله الحمد سبحانه على ما أنعم، وله

www.alukah.net

الشكر على ما أَولى، اللهمَّ اجعلها لي عندك زُخرًا، واكتب لي بها أجرا، واجعلها من الباقيات الصالحات، وعُدة نافعة بعد الممات، سبحانك وبحمدك، أنت المنزه عن كل النقص، وأنت ذو الكمال المطلق، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، تقبلها اللهم على ضعفها برحمتك؛ فإنني حاولتُ جَهدي أن أحوطها بالإخلاص، وأن أجعلها لكل سني عامل كالقِسطاس، مجمعة للشَمل، طاردة للفُرقة، محفزة للعمل، ولا أدري! ؟ ربما تحققت فيها رُؤيتي، فإني كنتُ بها مشغولا أَيما انشغال، فرأيتُ رؤية مبشرة لي على إتمامها، رأيت فيما يرى النائم: ((أنني في صحراء جرداء، لا مأوى فيها ولا ماء، أعرضها على بعض مشايخي في أوراق بيضاء، فتعجبتُ من صنيعهما؛ إذ بدى عليهما الغيرة، وأَحدَّ أحدهما لي النظر، قائلا: صنفتها! ؟

والآخر ألقى بالأوراق فطارت في الهواء، فخفتُ، وهرولتُ سريعا هائما على وجهي بعرض الصحراء، وأنا فوق طريق منها مرتفع، أصابني رعب وفزع، وفجأة يصعد من أسفل الصحراء إلى الأعلى جنود كثر ثم يصفون صفا واحدا على طول طريقي، ويشرون أليَّ بمتابعة السير بأمان؛ فأصابني اطمئنان وفجأة تنبع الأرض من تحت قدمي ماء أخوض فيه وأنا أتابع السير، وكأنه نهر طويل أسير فيه، وعلى

شبكة الألوكة - قسم الكتب

جانبي النهر أخضرت الصحراء، فاستبشرتُ، وقمتُ من نومي فرحا مسرورا))،

فاللهم حقق أمانينا، واجعل البشريات تأتينا، فلا غنى لنا عن بركتك فهي الأمان،

وصلى الله وسلم وبارك على حبيبي وقرة عيني وسيدي النبي الذي فاق نوره

القمران، أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العدنان، وعلى آله

وصحبه الشجعان ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الملوان، وتتابع الجديدان.

وكان الفراغ منها صبيحة يوم السبت الموافق:

14جمادى الأولى 1443هـ يوافق 18/ديسمبر 2021م

وكان الشروع فيها في: 7 ربيع آخر 1443هـ يوافق 5 نوفمبر 2021م.

ببيتي في القاهرة بمصر حرسها الله، ورفع عنها الوباء والبلاء، جعلها آمنة

مطمئنة سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ومع السلام إليك كلام: قال الشَّيْخ أَبُو الْخطاب مَحْفُوظ بن أَحْمد الكلواذاني رَحمَه

الله تَعَالَى فِي قصيدته:

(ومُذ كنتُ مِن أَصْحَابِ أَحْمدَ لم أَزل ** أُنَاضِلُ عَن أَعراضِهم وأُحامي)

(وَمَا صَدَّنِي عَن نُصْرَةِ الْحقِّ مَطمَع ** وَلَا كُنتُ زِندِيقًا حَلِيفَ خِصَامِ).

www.alukah.net

وأقول لكم يا أيها الكرام: لطفا بالصغار، فالكمال محال، والتمام آمال، فانصح برحمة، ولا تجرح بقسوة، فارحم ترحم ويسر لنا ييسر لك، وأحب دائما أن أتلو هذه الآبيات لهذا العلامة، قال رحمه الله:

وَكُنْ أَخِي لِلْمُبْتَدِي مُسَامِحَا ** وَكُنْ لِإِصْلاحِ الفَسَادِ نَاصِحَا

وَأَصْلِحِ الفَسَادَ بِالتَّأَمُّلِ ** وَإِنْ بَدِيْهَةً فَلا تُبَدِّلِ

إِذْ قِيْلَ كَمْ مُزَيِّفٍ صَحِيْحَاً ** لأَجْلِ كَوْنِ فَهْمِهِ قَبِيْحَا

وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَنْتَصِفْ لِمَقْصِدِيْ ** العُذْرُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلْمُبْتَدِيْ.

الأخضري رحمه الله.

سطره راجي عفو ربه الخفي طويلب العلم/

أبو سهيلة سامي بن أحمد بن فتوح المصري الحنبلي.

مصر – القاهرة

01096899173

01124815818

Samiaboshila511@gmail.com

شبكة الألوكة - قسم الكتب

((الفهرس))

((اتصال نسبي بالسادة الفقهاء))----------7

ترجمة مختصرة للإمام الشافعي رحمه الله----------12

ثانيا: ترجمة لسيدي الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله ويل ثراه.----26

ثالثا: فصل ما كان بينهما من حلو المقال وطيب الفعال:----------49

فائدة حديثية: سلسلة الذهب، ----------65

فصل: كيف كان السادة الشافعية يعطون الإمام أحمد قدره، ويقرون بفضله، ويرضون برأيه وفهمه وعلمه، وسأضرب لك أمثلة من كتبهم برهانا على قولي، وأحيلك على موطن المثال لتنظر أمثالا غير أمثلتي:---------- 71

فصل في رواية الإمام أحمد عن الإمام الشافعي----------84

فهذه عشرة كاملة، ستجد جوابها إن شاء الله في الأسطر القادمة------92

فائدة وبشرى----------92

www.alukah.net

اتحاف ---------- 106
العمال ---------- 108
بشرح ---------- 111
قول ---------- 114
الربيع بن سليمان ---------- 115
الإمام الشافعي ---------- 120
الإمام أحمد ---------- 123
إمام ---------- 128
خصال ---------- 147
إمام في الحديث ---------- 150
إمام في الفقه ---------- 174
إمام في اللغة ---------- 192
إمام في القران ---------- 202
إمام في الفقر ---------- 218
إمام في الزهد ---------- 243
إمام في الورع ---------- 267

شبكة الألوكة - قسم الكتب

إمام في السنة---------- 985

مصنفات في السنة واعقيدة:---------- 295

أصول السنة---------- 300

((ثمانية الشيخ ابن أبي يعلى)):---------- 313

الختام، والسلام:---------- 322